

أزهار الرياض في أخبار عياض

تأليف

شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني

الجزء الخامس

تحقيق

سعيد أحمد أعراب — د. عبد السلام الهراس

أعيد طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي

بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة

1400 هـ — 1980 م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

وهذا الجزء الخامس والأخير من كتاب « أزهار الرياض، في أخبار عياض » ـ تأليف أبي العباس المقري، نقدمه إلى القارىء الكريم آملين أن نكون قمنا ببعض ما يفرضه علينا الواجب العلمي من خدمة النص وتوثيقه، وقد حاولنا ـ جهد المستطاع ـ إخراجه كما اراده المؤلف، أو قريبا من ذلك.

النسخ الخطية، ومنهجنا في التحقيق :

والنسخ التي اعتمدناها في التحقيق، هي كما يلي :

1 ـ صورة عن نسخة خطية بالخزانة الملكية رقم (784)، ونرمز إليها بحرف (ل)، وقد جعلناها الأصل.

2 ـ صورة عن نسخة خطية ثانية بالخزانة الملكية رقم (055 9)، ونرمز إليها بحرف (ن)، وهي ناقصة، تنتهي بانتهاء الحديث عن رحلة أبي عبد الله المقري (الجد) ص (78) من هذا المطبوع.

3 ـ نسخة خطية للكتاني مودعة بالخزانة العامة بالرباط رقم (229) ـ ونرمز إليها بحرف (كـ).

وقد سبق التعريف بهذه النسخ جميعا في مقدمة الجزء الرابع.

وامام نقص بعض النسخ، والتحريف الواقع في البعض الآخر، فقد اضطررنا إلى الاستعانة في تصحيح كثير من النصوص بنسخة النفح المطبوعة بتحقيق احسان عباس، وأثبتنا فروقها في الحواشي ؛ ـ بالإضافة إلى المصادر الأصلية التي عاد إليها المؤلف كالقلائد، والمطمح، ـ للفتح بن خاقان، والمعجم لابن الأبار، والبيان المغرب لابن عذاري، وسواها ـ كما ستجده في حواشي الكتاب.

أما المنهج الذي سرنا عليه في تحقيق هذا الجزء، فهو نفس الخطة التي سار عليها سلفه (الجزء الرابع)، فقد وضعنا حاشيتين : إحداهما للفروق، وهي خاضعة لأرقام السطور الجانبية على الهامش، وجعلنا نسخة (ل) الأصل ـ كما أشرنا إلى ذلك آنفا، وقابلنا عليها باقي النسخ، ولم نخرج عنها إلا إذا رجحت لدينا قراءة أو زيادة في احدى النسخ أو بعض الأصول.

وعلى هذا الأساس أثبتنا في صلب المتن زيادات لم ترد في الأصل، وجعلناها بين قوسين (...).

أما الحاشية الأخرى فقد خصصناها للتعاليق، شرحنا فيها ما يحتاج إلى شرح من كلمات وعبارات، وحاولنا إرجاع كل نص إلى أصله مع الإحالة على مصدره.

وخرجنا بعض الآثار الواردة في المتن، وأشرنا إلى أرقام الآيات وسورها، وترجمنا لبعض الاعلام التي لم يسبق التعريف بها في الأجزاء السالفة، وربما أعدنا ترجمتها، أو أشرنا إلى الأجزاء التي مرت بها ـ حرصا على افادة القارىء.

ووضعنا فهارس مفصلة توضح محتوياته ، وتكشف عن أهم أبحاثه وموضوعاته.

ولا يفوتنا أن نزجي شكرنا الجزيل، للاساتذة الأفاضل : عمر الجيدى، والبتول على، ومصطفى ازباخ، على ما قدموه لنا من عون، فكلفوا أنفسهم عناء المقابلة مع نسخة (ك) ـ بالخزانة العامة بالرباط ـ حيث لم يتيسر لنا تصويرها.

والله نسأل أن يتقبل عملنا، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه سميع مجيب.

الرباط في 15 رمضان 1399

9 غشت 1979

المحققان

ومما لم يكمله من مؤلفاته، كتاب «الفنون (1) الستة، في أخبار سبتة» . وكتاب «غنية الكاتب، وبغية الطالب» - في الصدور (2) والترسيل.

هكذا قال ابن الخطيب، (3) وقال ابن خاتمة في «مزية المرية» وكتاب فيه سؤالات وترسيل له - في نحو أربعة أسفار، وانظر هذا الذي قال ابن خاتمة ، هل هو «غنية الطالب» المذكور أو غيره ؟ وكتاب تاريخ المرابطين (4) - انتهى فيه إلى سنة أربعين وخمسمائة، قال ذلك ابن خاتمة في «المزية».

5) له : ك ل - ن.
6) أو غيره : ك ن - ل.

---

1) هكذا سماه ابنه في التعريف ص 117، وابن الخطيب في الاحاطة ورقة 183 - أ، وقال فيه : انه مما تركه في المبيضة، وذكره في كشف الظنون 2 / 1186 - باسم «العيون الستة، في أخبار سبتة»، ومثله في هدية العارفين 1 / 805، وانظر تاريخ الفكر الأندلسي ص 283، - والكتاب يعد مفقودا.
2) هكذا أورده ابنه في التعريف ص 117، وفي كشف الظنون : (صدور الرسائل).
3) سبق قلم، بل الذي قال ذلك ابنه - كما أشرنا إلى ذلك آنفا، والذي لابن الخطيب في الاحاطة : (في الصدور والرسائل).
4) مفقود.

وقال ابن حمادة البرنسي (5) : انه ألف كتاب جامع التاريخ. فأربى على جميع المؤلفات، فيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام إليها (6)، واستوعب فيه أخبار سبتة، وقضاتها وفقهائها، وجميع ما جرى من الأمور فيها، واستوعب أخبار الدولة الحسنية (7).

5 قال جامع هذا التأليف : انظر هذا، هل هو المذكور عند ابن خاتمة أو غيره . وكتاب «الأجوبة المحبرة، على المسائل المتخيرة».

قال ابنه : وجدت منها يسيرا، فضممته إلى ما وجدته في بطائقه، وعند أصحابه من معان شاذة في أنواع شتى، سئل عنها ـ رحمة الله عليه ـ فأجاب : جمعت ذلك في جزء (8). وكتاب أجوبة القرطبيين. قال

10 ابنه : رأيت هذه الترجمة بخطه، ولم أجد لها عنده مبيضة، غير اني وجدتها بطائق فجمعتها مع أجوبة غيرهم (9) وأجوبته مما نزل في أيام

---

1) ألف : ل ن ـ ك.
3) فيه : ل ن ـ ك.
4) واستوعب : ل ن، واستوفى : ك.
7) فضممته : ك ل، فاضفته : ن.
10) لها : ل ـ ك ن.

---

5) أبو عبد الله محمد بن حمادة البرنسي السبتي، من تلاميذ عياض، اختصر ترتيب المدارك، كذا ذكره أحمد بابا في نيل الابتهاج ص 361، وفي الجذوة ص 34، والسلوة 3 / 309 ـ تسميته بعلي بن موسى بن حمادة، قالا فيه : انه من أهل عدوة سبتة، ويكنى أبا الحسن، كان من أهل العلم والادب والنباهة، توفى بفاس سنة (564 هـ).

6) كذا في سائر الأصول التي بين أيدينا، ولعل الانسب (منذ دخول الإسلام إليهما).
7) يعني دولة الأدارسة.
8) انظر التعريف ص 118، والكتاب يعتبر مفقودا.
9) يريد مع أجوبة غير القرطبيين.

قضائه من نوازل الأحكام في سفرين (10)، وكتاب «سر السراة، في آداب القضاة (11)».

قال ابن خاتمة في «المزية» : للقاضي عياض ـ رحمه الله ـ : تآليف مفيدة كتبها الناس عنه وانتفعوا بها، وكثر استعمال كل طائفة لها ـ
5 انتهى.

وقال الإمام الرحال، أبو عبد الله بن جابر الوادى آشي ـ رحمه الله حدثني شيخنا الفقيه الكاتب البليغ المجاور بحرم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، المدفون في بقيعه، أبو القاسم خلف ابن الشيخ، المرحوم أبي الاصبغ عبد العزيز بن محمد الغافقي القبتوري (12)، انه تذاكر مع
10 بعض أصحابه ببجاية أبا الفضل هذا وتواليفه، فأنشد فيه ارتجالا بها، وذلك في أواسط ربيع الأول المبارك من عام خمسة وتسعين وستمائة، وسمعتها منها بتونس بمنزله عند جوازه مشرقا علينا في أوائل رجب من العام المذكور :

---

7) بحرم رسول الله : ك ل، بحرم الله : ن.
9) ابى الاصبغ : ل، أبو الاصبغ : ك ن.
10) فأنشد : ك ن، وأنشد : ل.

---

10) عنونها ابنه بـ (مذهب الحكام، في نوازل الاحكام) وتوجد نسخة منها بالخزانة الملكية رقم (4042)، ونص ـ هنا ـ على أنها في سفرين، والذي عند ولده في التعريف أنها جزء واحد.

11) يعد مفقودا.

12) أبو القاسم خلف بن عبد العزيز القبتوري ـ بفتح القاف وسكون الموحدة، وفتح التاء وسكون الواو بعدها راء ـ الاشبيلي كتب لأمير سبتة، وحج مرتين، توفي بالمدينة المنورة سنة (704 هـ 1304 م).
انظر في ترجمته الدرر الكامنة 2 / 175، وبغية الوعاة ص 242، والنفح 2 / 595.

عياض امام لا يضاهى جلالـــة فما عوض من كتبه الدهر بالملفى
«مشارقه» «اكماله» شهـدا لـــــه بسبق أرى السباق فيه له خلفـا
وحسبك ريا «بالشفاء» لذى صدى لمودعه من وصف خير الورى اشفى
وأعجب «تنبيهاته» اللاء أوسعـــت غوامض اعيت رائمى فهمها كشفـا
5 وما مدرك شأو له في «مـدارك» فاحسانه احسان ما قبلها قفـــى
وكم ذا له من مثلهن مصنفــــا تقرط اذن الدهر من ذهب شنفـا
وليس يوفى الدهر حصر محاســن بها فخر عصر كان منجبه وفـــى
ومـــا غيـــر احفـــاء لســـن يراعـــه يفيد الذي في البحث عن فضله احفى

انتهى

10 ولما شرعت في هذا المجموع الموسوم بـ «أزهار الرياض، في أخبار عياض»، وذكرت يوما هذه التسمية لصاحبنا الفقيه النبيه الاديب، سيدي علي بن أحمد الشامي ـ حفظه الله، واستنهضت فكره السليم لنظم يصلح اثباته هنا في وصف القاضي عياض وكتبه وغير ذلك، فكتب لي من الغد ما نصه :

---

2) السباق فيه : ك ل، السبق الجميل : ن.
3) صدى : ك ل، ضنى : ن، كشفا : ك ل، سيفا : ن.
4) تنبيهاته : ن بتنبيهاته ك ل.
5) شأواً : ك ل، شيا : ن.
6) وكم ذا له من مثلهن : ك ل، وكم ذا لدين المسلمين : ن.
تقرط : ك ل، فقرط : ن.
8) يراعه : ك، يراعة : ل ن.
10) في أخبار عياض : ك ل ـ ن. يوما : ك ل ـ ن، على بن أحمد : ك ن، أحمد بن علي : ل ـ وهو تحريف.
12) وغير ذلك : ك ل ـ ن.

يمينا ما الازاهر في رياض ولا الغزلان في ورد الحياض
ولا الخيلان في الوجنات تبدو لصب لامعات في بياض
ولا الغدران في الفلوات تندى لصاد نابعات في افتياض
بابدع من تآلف منتماة إلى قاضي ائمتنا عياض

5 وحذف الياء من تآليف، وقد تقدم مثله في نظم (13) الإمام أبي القاسم بن رضوان.

وأنشدني المذكور ـ (حفظه الله تعالى ـ) أيضا :

عياض سمت فخرا تآليفك التي حوت ماحوت من حسن ربح لمبتاع
فمن لم تكن منها لديه ذخيرة فلا نال من دنياه نفعا بامتاع

10 «فائدة» في تعليق البسيلي (14) على التفسير مما التقطه من كلام شيخه ابن عرفة ـ : ان تقي الدين بن تيمية (15)، قال ـ لما رأى شفاء القاضي أبي الفضل عياض ـ : غلا هذا المغيربي ! قال : وإلى الرد عليه أشار شيخنا ابن عرفة ـ رحمه الله ـ تعالى بقوله :

---

3) تندى : ل ن، تندو : ك.
7) حفظه الله تعالى : ن ـ ك ل.
8) تاليفك : ل ن، بتآليفك : ك.
9) فلا : ك ل، فما : ن.
12) المغيربى : ل ن، المغريبى : ك.

---

13) يعنى قوله : (هو للتآلف روح صورتها) ـ انظر ج 4 / 285، رقم (707).
14) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالبسيلى، قال في نيل الابتهاج 77 ـ : له تقييد جليل في التفسير، قيده عن ابن عرفة، فيه فوائد وزوائد ونكت ..)، وكان حيا سنة (785 هـ 1383م) وانظر الحلل السندسية، في الأخبار التونسية 3 / 650.
15) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، [illegible] (ت 728 هـ ـ 327 ام) انظر فوات الوفيات 1 / 62، والبداية 14 / 135، والدرر الكامنة 1 / 144، والنجوم الزاهرة 9 / 271، ودائرة المعارف الإسلامية 1 / 109.

شفاء عياض في كمال نبينـــا كواصف ضوء الشمس ناظر قرصها
فلا غرو في تبليغه كنه وصفـــه وفي عجزه عن وصفه كنه شخصهـا
وان شئت شبهه بذكر امــــارة بأصل لبرهان مبين لنقصهـــا
وهذا لقول قيل عن زائغ ، غــــلا عياض فتبت ذاته عن محيصهـــا

5 ونسب البسيلي المذكور لابن تيمية القول بالجهة، وكتب بعضهم على طرة البسيلي ما نصه ، رأيت أسئلته ـ أي ابن تيمية ـ في أسفار ، فلا تسأل عن اطلاعه وحسن تصرفه، والتجسيم نسبه له أبو حيان في آية الكرسي (16)، وأبو حيان مدحه بقصيدة (17)، ثم عاداه، فوجب التوقف في نقله لأجلها، ولم يزل حاله في ظهور حتى ناظر السبكيين، ومناظرته

10 معهم حجة باهرة في فضله . وقد أثنى على عياض فلا يصح عنه ذمه، أو أراد أن القتل لا يقول به من الأربعة غير مالك، ولهذا رد حكم هذا الباب إليه في البلاد المشرقية ـ انتهى ما في الطرة.

قلت ـ ، اما علمه، فأمر لا ينكر ولا يجحد ، وقد رأيت مؤلفا (18)

---

1) ضوء الشمس ، ك، ضوءا للشمس ، ل ن.
3) شبهه ، ك ل، تشبيها ، ن.
11) غير مالك ، ك ل، إلا مالك ، ن.

---

16) لم ينسب له أبو حيان في آية الكرسي شيئا، ولعله هو الذي يعنيه في آية 18 ـ من سورة الأنعام ، ((وهو القاهر فوق عباده ..)) ـ بقوله ، ((وأبعد من هذا قول من ذهب إلى أنها (فوق) ـ هنا حقيقة في المكان، وانه تعالى حال في الجهة التي فوق العالم، إذ يقتضى التجسيم ...)).
انظر البحر 4 / 88 ـ 89.
17) انظرها في النفح ج 2 / 178.
18) لعله يعنى به تاليف محمد بن أبي بكر بن ناصر الدين الشافعي (ت 842 هـ 1438م)، الموسوم بـ «الرد الوافر، على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» ـ وقد طبع ، انظر سركيس معجم المطبوعات ص 1626.

في التعريف به، ومحاشاته عما نسب إليه من التجسيم وغيره من المقالات الشنيعة، وذكر فيه قصيدة أبي حيان التي مدحه بها، وثناء الاكابر عليه، وغير ذلك من أموره. وكتب بالموافقة على ذلك، الحافظ ابن حجر (19) والعينى (20) والبساطي (21) وغيرهم، وقال بعض هؤلاء : إن مسألة الزيارة التي رد عليه فيها السبكي، لاتوجب في حقه بدعة، وغاية ما هنالك انه أخطأ فيها، والتسليم في أمره أسلم، وهؤلاء نزهوه عن القول بالجهة، وهم أعرف بحاله من غيرهم - وان صرح بخلاف ذلك غير واحد من المغاربة، منهم الحاج الرحال ابن بطوطة (22)، فإنه قال في رحلته : شاهدته نزل درجة وقال : ان الله ينزل كما انزل انتهى (23) -

---

3) بالموافقة : ك ل - ن.

4) هؤلاء : ل ن، ذلك : ك.

6) أنا : ك ل - ن.

---

19) تقدمت ترجمته، انظر ج 1 / 25 رقم (3)، و ج 4 / 153، رقم (1).

20) أبو عبد الله محمود بن أحمد بدر الدين العيني الحنفي، مؤرخ من كبار المحدثين، ولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية، ونظر السجون (ت 855 هـ - 1451م).
انظر الضوء اللامع 10 / 131، وخطط مبارك 6 / 10، والجواهر المضية 2 / 165.

21) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الطائي البساطي - نسبة إلى بساط - من الغربية بمصر، تولى قضاء المالكية بالديار المصرية. (ت 842 هـ 1438 م).
انظر بغية الوعاة ص 13، والضوء اللامع 7 / 5، وشذرات الذهب 7 / 245.

22) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم اللواتي الطنجي المعروف بابن بطوطة الرحالة المؤرخ الشهير (ت 779 هـ - 1377 م) انظر في ترجمته : الدرر الكامنة 3 / 480، والرحالة المسلمون ص 136، ودائرة المعارف الإسلامية 1 / 199.

23) ولفظه في الرحلة : (.. فحضرته يوم الجمعة - وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة ما قال : ان الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا - ونزل درجة من درج المنبر ..) ج 1 / 57. - تأمله مع ما ذكروه من ان ابن بطوطة عندما دخل دمشق كان ابن تيمية في السجن، ولم يخرج منه حتى مات.
انظر «حياة شيخ الإسلام ابن تيمية لبهجة البيطار ص 36 - 37، ومجلة «الهدي النبوي» ع 4م 15 ص 202 - 207.

عياذا بالله من هذه المقالة ! وقد صرح بذلك أيضا بعض سلفنا، وهو الإمام القاضي أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري التلمساني (24) - رحمه الله - في أول رحلته المسماة بـ «نظم اللئالى، في سلوك الامالي» - عندما تعرض لشيخيه ابني الإمام (25) التلمسانيين، وهأنا اثبت كلامه
5 بطوله، لما اشتمل عليه من ذكر أمر ابن تيمية وغير ذلك من الفوائد البديعة، وقد بدأ بهذين الشيخين في رحلته المذكورة بعد ان قدم ذكر نسب نفسه وأوليته - حسبما ننقل ذلك بقريب - ان شاء الله سبحانه وتعالى، لانا سنتعرض للتعريف به إذ قد عرفنا بغيره من الاعلام، فتعين ان نذكره، لأن الإنسان مجبول على خبر أسلافه، ومن له به تعلق، ونص
10 كلامه :

فممن اخذت عنه واستفدت منه، علماها - يعنى تلمسان - الشامخان، وعالماها الراسخان ، أبو زيد عبد الرحمان، وأبو موسى عيسى ، ابنا محمد بن عبد الله ابن الإمام، وكانا قد رحلا في شبابهما من بلدهما برشك إلى تونس، فأخذا بها عن ابن جماعة، وابن العطار،

---

7) بقريب : ك ل، قريبا : ن.
8) سنتعرض : ك ل، نتعرض : ن.
9) الإنسان مجبول : ك ل، الأنفس مجبولة : ن. ومن له به تعلق : ك ل - ن. خبر : ل، حب : ك ن. ونص كلامه : ل ن، ونصه : ك.
13) عيسى : ك ل نفح - ن.
14) ابن جماعة : ك ل نفح، جماعة : ن. وابن العطار : كل نفح، كابن العطار : ن. واليفرني : ل نفح، والبقرني : ك، واليقوني : ن. والذي في البستان . ونيل الابتهاج : والبطرني، وفي الإحاطة، والبروني. الحلبة : ك ل نفح، الجلة : ن.

---

24) تقدمت ترجمته عند المؤلف ج 4 / 204 رقم (643) انظر الاحاطة 2 / 236، والبستان ص 144، وتعريف الخلف - 2 / 493، وشذرات الذهب 6 / 193، وشجرة النور ص 232.
25) انظر ترجمتهما في «التعريف» ص 28، والديباج ص 152، ونيل الابتهاج ص 139.

واليفرنى، وتلك الحلبة، وأدركا المرجاني وطبقته من اعجاز المائة السابعة، ثم وردا في أول المائة الثامنة تلمسان على أمير المومنين أبي (26) يعقوب وهو محاصر لها، وفقيه حضرته يومئذ ، أبو الحسن علي بن يخلف التنسى (27)، وكان قد خرج إليه برسالة من صاحب تلمسان
5 المحصورة فلم يعد، وارتفع شأنه عند أبي يعقوب حتى انه شهد جنازته، ولم يشهد جنازة أحد ممن قبله، وقام على قبره وقال ، نعم الصاحب فقدنا اليوم.

حدثني الحاج الشيخ بعباد تلمسان ، ابو عبد الله محمد بن محمد ابن مرزوق (28) العجيسي ان أبا يعقوب طلع إلى جنازة التنسى في
10 الخيل، حوالي روضة الشيخ أبي مدين فقال لي ، كيف تتركون الخيل تصل إلى ضريح الشيخ ؟ هلا عرضتم هنالك ـ وأشار إلى حيث المعراض الآن خشبة ؟ ففعلنا، فلما قتل أبو يعقوب، وخرج المحصوران، انكرا ذلك فاخبرتهما، فاما أبو زيان (29) ـ وكان السلطان يومئذ ـ فنزل وطأطأ رأسه ودخل.

---

2) المسلمين ، ك ن نفح، المومنين ، ل.
3) لها ، ك ل نفح، بها ، ن.
12) خشبة ، ل ن نفح ـ ك.
13) فأخبرتهما ، ك ل نفح، فاجرتهما ، ن.

---

26) يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المريني، سلطان المغرب (ت 706 هـ ـ 1306 م). انظر التعريف ص 29، والدرر الكامنة 4 / 480، والاستقصا 3 / 85.
27) انظر البستان ص 123.
28) أراد به ابن مرزوق (الجد). انظر البستان ص 184.
29) يعنى أبا زيان محمد بن عثمان بن يغمراسن صاحب تلمسان. انظر أخباره في العبر 7 ـ 125 ـ 139، والاستقصا 2 / 138.

واما أبو حمو (30) ـ وكان أميرا ـ فوثب وخلفها. ولما رجع الملك إلى هذين الرجلين، اختصا ابني الإمام، وكان أبو حمو أشد اعتناء بهما، ثم بعده ابنه أبو تاشفين، ثم زادت حظوتهما عند أمير المسلمين أبي الحسن (32) ـ إلى أن توفى أبو زيد في العشر الأوسط من شهر رمضان الذي من عام أحد وأربعين وسبعمائة بعد وقعة طريف (33) بأشهر، فزادت مرتبة أبي موسى عنده إلى أن كان من أمر السلطان بإفريقية ما كان في أول عام تسعة وأربعين، وكان أبو موسى قد صدر عنه قبل الوقعة، فتوجه صحبة ابنه أمير المومنين أبي عنان (34) إلى فاس، ثم

---

3) أبو : ل ن نفح ـ ك.
4) الأوسط : ل ن نفح، الاواسط : ك. شهر : ل ـ ك ن نفح.
6) مرتبة : ل نفح ، رتبة : ك ن.
8) العسرة : ن، الوقعة : نفح، الفسدة : ك ل.
10) خطيب : ك ل نفح، ففيه : ن. الفاسية : ك ن، الفارسية : ل ـ وهو تحريف.

---

30) أخو أبى زيان، ويسميه ابن خلدون أبا حمو الاوسط، وهو موسى بن أبى سعيد عثمان بن يغمرسان. (ت 718 هـ 1318م) انظر العبر 7 / 141، 183، 189، 202 ـ 203، 207، 209، 337، 386، 504، 511، 520، 521.
31) أبو تاشفين عبد الرحمان بن أبي حمو، تولى الملك بعد أبيه، وكانت وفاته سنة (737 هـ 1336م) انظر تفاصيل أخباره في العبر 7 / 211، 217 ـ 218، 221، 225، 227، 229. والاستقصا 5 / 119 ـ 120، 123 ـ 126.
32) وهي واقعة السلطان أبى الحسن المريني بمدنية طريف بالأندلس، وكانت الدائرة فيها عليه. انظر تفاصيلها في العبر 7 / 544.
33) أبو الحسن على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني (ت 752 هـ 1351م) انظر العبر 7 / 525 ـ 529، 547، 550، 578، 581 597، والاستقصا 3 / 108 ـ 181.
34) أبو عنان فارس بن أبي الحسن المريني، وكان يلقب بالمتوكل، ثار على أبيه وملك المغرب الأقصى وبجاية، وقسنطينة، وتلمسان، وتونس (ت 759 هـ ـ 1357م) انظر العبر 7 / 601 ـ 621، وصبح الاعشى 5 / 198، والاستقصا 3 / 81 ـ 208.

رده إلى تلمسان ـ وقد استولى عليها عثمان بن عبد (35) الرحمان بن يحيى بن يغمراس بن زيان، فكان عنده إلى أن مات الفقيه عقب الطاعون (36) العام.

قال لي خطيب الحضرة الفاسية، أبو اسحاق ابراهيم بن عبد الله

5 ابن مالك بن عباد الرندى (37) ـ لما أزمع الفقيه ومن أطلق معه على القفول إلى تلمسان بت على تشييعهم . فرأيت كأني نظمت هذا البيت في المنام :

وعند وداع القوم ودعت سلوتي   وقلت لها بيني فأنت المودع

فانتبهت وهو فى في، فحاولت قريحتي بالزيادة عليه فلم يتيسر

10 لي مثله. ولما استحكم ملك أبي تاشفين واستوثق ،رحل الفقيهان إلى المشرق في حدود العشرين وسبعمائة، فلقيا علاء الدين القونوى (38)، وكان بحيث انى لما رحلت، فلقيت أبا علي حسين بن حسين (39)

---

6) فرأيت : ل، فرأيتنى : ك ن نفح.
9) في : ك ل نفح، فمي : ن.
10) أبى : ك ل نفح ـ ن. رحل : ك ل نفح. دخل : ن.

---

35) أبو سعيد عثمان بن عبد الرحمان بن يغمراسن. انظر أخباره في تاريخ ابن خلدون ج 7 / 583 ـ 584. والاستقصا 3 / 163 ـ 165.

36) يعنى عام (749 هـ 1348م) انظر التعريف بابن خلدون ص 29 ـ 33، ودرة الحجال ص 408، ونيل الابتهاج ص 167.

37) كذا أورده السراج في فهرسته، وذكره ابن الخطيب القسمطيني في «انس الفقير» ـ باسم محمد بن ابراهيم، وهو شارح الحكم. تقدمت ترجمته في ج 4 / 192 رقم (632) وانظر النفح 5 / 341 ـ 350.

38) أبو الحسن علي بن اسماعيل القونوي علاء الدين، فقيه شافعي (ت729 هـ). انظر بغية الوعاة ص 329، والبداية والنهاية 14 / 147، والدرر الكامنة 3 / 24.

39) قال فيه أبو عبد الله المقري : امام المعقولات ـ بعد ناصر الدين ـ كما يأتي. وانظر النفح 5 / 250.

ببجاية، قال لي : ان قدرت أن لا يفوتك شيء من كلام علاء الدين القونوى حتى تكتب جمعيه فافعل، فانه لا نظير له.

ولقيا أيضا جلال الدين القزويني صاحب (40) البيان، وسمعا صحيح البخاري على الحجار ـ (41) وقد سمعته أنا عليهما، وناظرا تقي 5 الدين بن تيمية وظهرا عليه، وكان ذلك من اسباب محنته.

وكانت له مقالات شنيعة من امرار حديث النزول على ظاهره، وقوله فيه : كنزولي هذا. وقوله فيمن سافر إلى المدينة لا ينوي إلا زيارة القبر الكريم، لا يقصر حتى ينوي المسجد، لحديث لا تشد الرحال، وكان شديد الانكار على الإمام فخر الدين (42).

10 حدثني شيخي العلامة أبو عبد الله الآبلى (43)، أن عبد الله بن ابراهيم الزموري، أخبره انه سمع ابن تيمية ينشد لنفسه :

---

3) سمعا : ن نفح، سمعنا : ك ل.
7) إلى المدينة : ك ل، للمدينة : ن.
10) الآبلى : ل ن، الآيلى : ك، وهو تحريف.

---

40) يعنى صاحب تلخيص المفتاح في علوم البلاغة، وهو أبو المعالي قاضي القضاة محمد بن عبد الرحمان القزويني الشافعي (ت 739 هـ ـ 1338م) ـ انظر بغية الوعاة ص 66، ومفتاح السعادة 1 / 168، وج 2 / 217، وكشف الظنون 473، و 1009، والنجوم الزاهرة 9 / 318، والوافي بالوفيات 3 / 242، والدرر الكامنة 4 / 3، وطبقات الشافعية 5 / 248.
41) هو أبو العباس أحمد بن الشحنة الحجار ـ ويأتي للمؤلف.
42) يعنى الرازي ـ انظر في ترجمته طبقات الأطباء 2 / 23، والوفيات 1 / 474، ومفتاح السعادة 1 / 545، ولسان الميزان 4 / 426 وطبقات الشافعية الكبرى 5 / 33.
43) محمد بن ابراهيم الآبلي ـ بمد وموحدة مكسورة ـ نسبة إلى آبلة من البلاد الجوف الأندلسي ـ إلى الشمال الغربي من مدريد. من شيوخ أبى عبد الله المقري (ت 757 هـ 1307م) وستاتي ترجمته عند المؤلف. وانظر الدرر الكامنة 3 / 288، ونيل الابتهاج ص 244، وجذوة الاقتباس ص 144، ووفيات الونشريسي ص 123.

محصل في أصول الدين حاصلـــه من بعد تحصيله علم بلا ديـــن
أصل الضلالة والافك المبين فمـا فيه فأكثره وحـــي الشياطيـــن

قال ، وكان في يده قضيب فقال ، والله لو رأيته لضربته بهذا القضيب هكذا ، ثم رفعه ووضعه ! وبحسبك ما ظهر لهذين الرجلين من
5 الصيت بالمشرق، اني لما حللت ببيت المقدس وعرف به مكاني من الطلب، وذلك اني قصدت قاضيه شمس الدين بن سالم (44) ليضع لي يده على رسم استوجب به هنالك حقا. فلما اطللت عليه عرفه بي بعض من معه، فقام إلي حتى جلست، ثم سألني بعض الطلبة بحضرته، فقال لي ، انكم ـ معشر المالكية ـ تبيحون للشامي يمر بالمدينة ان يتعدى
10 ميقاتها إلى الجحفة، وقد قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعد أن عين المواقيت لأهل الآفاق ـ ، هن لهن ولمن مر عليهن من غير أهلهن (45). وهذا قد مر على أهل ذى الحليفة، وليس من أهله فيكون له. فقلت له ، ان النبي ـ صلى الله عليه وسلم قال ، من غير أهلهن ـ أي من غير أهل المواقيت، وهذا سلب كلي، وانه غير صادق على هذا الفرد ضرورة
15 صدق نقيضه ـ وهو الايجاب الجزئي عليه، لأنه من بعض أهل المواقيت

---

7) أطللت ، ل نفح. اطلت ، ك ن.
9) يمر بالمدينة ان يتعدى ، ك ل نفح. ان يمر بالمدينة ويتعدى ، ن.
13) من غير أهل ، ل نفح ، من أهل ـ بإسقاط (غير) ، ك ن.

---

44) أبو عبد الله محمد بن سالم الكناني الغزي، توفي في حدود نيف وخمسين وسبعمائة هـ ـ 1349م) انظر الدرر الكامنة 4 / 62 ـ 63.
45) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. انظر عون المعبود 2 / 76.

قطعا، فلما لم يتناوله النص، رجعنا إلى القياس، ولا شك انه لا يلزم أحدا ان يحرم قبل ميقاته وهو يمر به، لكن من ليس من أهل الجحفة لا يمر بميقاته إذا مر بالمدينة، فوجب عليه الاحرام من ميقاتها، بخلاف أهل الجحفة، فإنها بين أيديهم وهم يمرون عليها، فوقعت من نفوس أهل البلد

5 بسبب ذلك، فلما عرفت أتاني آت من أهل المغرب فقال لي تعلم ان مكانك في نفوس أهل هذا البلد ميكن، وقدرك عندهم رفيع، وأنا أعلم انقباضك عن ابني الإمام، فإن سئلت فانتسب إليهما، فقد سمعت منهما وأخذت عنهما، ولا تظهر العدول عنهما إلى غيرهما، فتضع من قدرك، فإنما أنت عند هؤلاء الناس خليفتهما ووارث علمهما وانه لا أحد فوقهما ؛

10 وليس لما تبني يد الله هادم.

شهدت مجلسا بين يدي السلطان أبي تاشفين، عبد الرحمان بن أبي حمو، ذكر فيه أبو زيد بن الإمام - ان ابن القاسم مقلد مقيد النظر بأصول مالك، ونازعه أبو موسى عمران بن موسى المشدالي (46)، وادعى انه مطلق الاجتهاد، واحتج له بمخالفته لبعض ما يرويه ويبلغه عنه لما

15 ليس من قوله ؛ وأتى من ذلك بنظائر كثيرة، قال ؛ فلو تقيد بمذهبه لم يخالفه لغيره، فاستظهر أبو زيد بنص لشرف الدين التلمساني (47) مثل

---

1) أحدا ؛ ك ل نفح، احد ؛ ن.

2) من أهل الجحفة ؛ ك ل نفح، من الجحفة - بإسقاط (أهل) ؛ ن.

11) شهدت ؛ ل، وشهدت ؛ ك نفح، وحضرت ؛ ن.

---

46) ستأتي ترجمته عند المؤلف - نقلا عن المقري (الجد).

47) أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي الفهري، شرف الدين التلمساني ثم المصري ، فقيه أصولي (ت 644 هـ - 1246م).
انظر حسن المحاضرة 1 / 233، هدية العارفين 2 / 460 - 461، كشف الظنون ص 491 و 1721، وايضاح المكنون 1 / 430.

فيه الاجتهاد المخصوص، باجتهاد ابن القاسم بالنظر إلى مذهب مالك
والمزني إلى الشافعي، فقال عمران ، هذا مثال، والمثال لا تلزم صحته ،
فصاح به أبو موسى بن الإمام وقال لأبي عبد الله بن أبي عمرو ، تكلم،
فقال ، لا أعرف ما قال هذا الفقيه، والذي أذكره من كلام أهل العلم، انه
5 لا يلزم من فساد المثال فساد الممثل، فقال أبو موسى للسلطان ، هذا
كلام أصولي محقق، فقلت لهما - وأنا يومئذ حديث السن ، ما أنصفتما
الرجل، فإن المثل كما تؤخذ على جهة التحقيق، كذلك تؤخذ على طريق
التقريب، ومن ثم جاء ما قاله هذا الشيخ - اعنى ابن أبي عمرو، وكيف
لا وهذا سيبويه يقول ، وهذا مثال ولا يتكلم به (48). فإذا صح ان المثال
10 قد يكون تقريبا، فلا يلزم صحة المثال، ولا فساد الممثل لفساده، فهذان
القولان من أصل واحد.

وشهدت مجلسا آخر عند هذا السلطان، قرىء فيه على أبي زيد بن
الإمام حديث لقنوا موتاكم لا إلاه إلا الله في صحيح مسلم (49)، فقال له
الأستاذ أبو اسحاق ابن حكم السلوي (50) ، هذا الملقن محتضر حقيقة،
15 ميت مجازا، فما وجه ترك محتضريكم إلى موتاكم - والأصل الحقيقة ؟

---

8) وكيف ، ك ل نفح، كيف ، ن.
11) القولان ، ك ل نفح - ن.

---

48) انظر كتاب سيبويه ج 1 ص 53.
49) والحديث أخرجه الجماعة إلا البخاري، وقال السيوطي فيه ، إنه متواتر. انظر فيض القدير على الجامع الصغير 5 / 281 - 282، والنووى على صحيح مسلم ج 4 / 237 - 238.
50) ابراهيم بن حكم الكناني السلوى، من شيوخ أبى عبد الله المقري (ت 737 هـ 1336م) وستأتي ترجمته عند المؤلف، وانظر نيل الابتهاج ص 39.

فأجابه أبو زيد بجواب لم يقنعه، وكنت قد قرأت على الأستاذ بعض التنقيح فقلت ، زعم القرافي ان المشتق إنما يكون حقيقة في الحال، مجازا في الاستقبال، مختلفا فيه في الماضي إذا كان محكوما به، اما إذا كان متعلق الحكم كما هنا، فهو حقيقة مطلقا اجماعا ، وعلى هذا التقرير 5 لا مجاز (51) فلا سؤال.

لا يقال انه احتج على ذلك بما فيه نظر، لانا نقول ، انه نقل الاجماع - وهو أحد الأربعة التي لا يطالب مدعيها بالدليل كما ذكر أيضا. بل نقول انه اساء حيث احتج في موضع الوفاق، كما أساء اللخمي وغيره في الاحتجاج على وجوب الطهارة ونحوها. بل هذا أشنع لكونه 10 مما علم كونه من الدين بالضرورة؛ ثم انا لو سلمنا نفي الاجماع، فلنا ان نقول ان ذلك إشارة إلى ظهور العلامات التي يعقبها الموت عادة، لأن تلقينه قبل ذلك - إن لم يدهش، فقد يوحش، فهو تنبيه على وقت التلقين، - أي ، لقنوا من تحكمون بأنه ميت، أو نقول ، إنما عدل عن الاحتضار لما فيه من الابهام، ألا ترى اختلافهم فيه ، هل أخذ من حضور 15 الملائكة، أو حضور الأجل، أو حضور الجلاس، ولا شك ان هذه حالة

3) محكوما به ، ك ل نفح، محكوما - بإسقاط (به) ، ن.
4) التقرير ، ل ن نفح، التقدير ، ك.
5) فلا سؤال ك ل نفح، فالسؤال ، ن.
10) كونه ، ك ل - ن نفح.

51) وقيل إنه مجاز باعتبار ما يؤول إليه - على حد قوله - عليه السلام - من قتل قتيلا، فله سلبه.
انظر فيض القدير ج 5 / 282.

خفية، يحتاج في نصبها دليلا على الحكم إلى وصف ظاهر يضبطها ـ وهو ما ذكرناه، أو من حضور الموت، وهو أيضا مما لا يعرف بنفسه بل بالعلامات، فلما وجب اعتبارها، وجب كون تلك التسمية إشارة إليها ـ والله تعالى أعلم.

5 كان أبو زيد يقول فيما جاء من الأحاديث من معنى قول ابن أبي زيد : وإذا سلم الإمام فلا يثبت بعد سلامه ولينصرف ـ : (52) ان ذلك بعد أن ينتظر بقدر ما يسلم من خلفه، لئلا يمر بين يدي أحد، وقد ارتفع عنه حكمه، فيكون كالداخل مع المسبوق جمعاً بين الأدلة. قلت : وهذا من ملح الفقه.

10 اعترض عند أبي زيد قول ابن الحاجب ولبن الآدمي والمباح طاهر (53) ـ بأنه انما يقال في الآدمي لبان، فأجاب بالمنع، واحتج بقول النبي ـ صلى الله عليه وسلم اللبن للفحل (54). وأجيب بأن قوله ذلك لتشركيه المباح معه في الحكم، لأن اللبان خاص به وليس موضع تغليب، لأن اللبان ليس بعاقل، ولا حجة على تغليب ما يختص بالعاقل.

---

9) الفقه : ك ل ن. الفقيه : نفح.

12) واجيب : ن نفح، واجبت : ك ل. قوله : ك ل ن. قول : نفح.

14) بعاقل : ك ن نفح. عاقل : ل.

---

(52) يعني به حديث عائشة قالت : كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول : اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام. رواه أحمد ومسلم والترمذي وابن ماجه.
انظر شرح الرسالة لأبي الحسن ج 1 / 274.

(53) انظر مختصر ابن الحاجب اللوحة 3 ـ أ ـ مصورة خاصة.

(54) انظر باب لبن الفحل من صحيح البخاري ج 3 ص 159 ـ الطبعة العثمانية بمصر.

تكلم أبو زيد يوما في مجلس تدرسيه في الجلوس على الحرير، فاحتج ابراهيم السلوي للمنع بقول أنس : فقمت إلى حصير لنا قد أسود من طول ما لبس (55)، فمنع أبو زيد أن يكون انما أراد باللباس الافتراش فحسب ، لاحتمال أن يكون إنما أراد التغطية معه أو وحدها ،
5 وذكر حديثا فيه تغطية الحصير، فقلت : كلا الأمرين يسمى لباسا، قال الله عز وجل : **«هن لباس لكم، وأنتم لباس لهن (56)»** وفيه بحث، كان أبو زيد يصحف قول الخونجي (57) في الجمل : والمقارنات التي يمكن اجتماعه معها. فيقول : والمفارقات. ولعله في هذا كما قال أبو عمرو بن العلاء للاصمعي لما قرأ عليه :

10 وغررتني وزعمت انك لا بن بالصيف تامر

فقال :

وغررتني وزعمت انك لا تني بالضيف تامر

---

3) باللباس ... إنما أراد : ك ل نفح ـ ن. لاحتمال : ك ن نفح، الاحتمال ل.
12) وغررتنى : ك ن نفح، وعززتني : ل.

---

55) والحديث أخرجه أحمد في المسند بلفظ (صلى بنا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في بيت أم سليم على حصير قديم ـ قد تغير من القدم. انظر ج 3 ص 145.
56) الآية : 187 ـ سورة البقرة.
57) أبو عبد الله محمد بن تاماور بن عبد الملك الخونجي، أفضل الدين، فارسي الأصل، انتقل إلى مصر وتولى قضاءها، وكان له معرفة بالحكمة والمنطق. (ت 646 هـ ـ 1248م).
ومن مؤلفاته : «كشف الأسرار، عن غوامض الأفكار» ـ في الحكمة، و «الموجز» ـ في المنطق، ومثله ((الجمل)) الذي يشير إليه المؤلف ههنا.
انظر في ترجمته : مفتاح السعادة 1 / 246، وشذرات الذهب 5 / 236 وكشف الظنون ص 1486، و ص 1986.

فقال ، أنت في تصحيفك أشعر من الحطئة. أو كما حكى عن الشافعي انه لما صلى بالخليفة في رمضان، لم يكن يومئذ يحفظ القرآن، فكان ينظر في المصحف، فصحف آيات ، صنعة (58) الله. ـ أصيب به من اساء. (59) ـ إنما المشركون نحس. (60) ـ وعدها اباه. (61) ـ تقية (62) الله خير لكم. ـ (63) هذا ان دعوا للرحمان ولدا. ـ لكل امرىء منهم يومئذ شأن يعنيه (64). 5

سمعت أبا زيد يقول ، ان أبا العباس الغمارى التونسي (65)، أول

1ـ2) عن الشافعي انه لما صلى ، ك ل ن. عمن صلى ، نفح.
2) لم يكن ، ك ل ن. ولم يكن ، نفح.
3) فصحف ، ك ل نفح. فيصحف ، ن. به ، ك ل. بها ، ن نفح. منهم يومئذ. ك ل نفح. يومئذ منهم ، ن.

---

58) تصحف عن «صبغة» في قوله تعالى ، صبغة الله ـ الآية ، 138 ـ سورة البقرة.
59) تصحف عن «أشاء» في قوله تعالى «عذابي أصيب به من أشاء» الآية 156 ـ سورة الاعراف.
60) تصحف عن «نجس» في قوله تعالى ، ((يا أيها الذين آمنوا. إنما المشركون نجس)) ـ الآية 28 ـ سورة التوبة.
61) تصحف عن «إياه» ـ في قوله تعالى ، ((وما كان استغفار ابراهيم إلا عن موعدة وعدها إياه)). الآية ، 114 ـ سورة التوبة.
62) تصحف عن «بقية» في قوله تعالى ، ((بقية الله خير لكم إن كنتم مومنين)) ـ الآية ، 86 ـ سورة هود.
63) تصحف عن «هدا» في قوله تعالى ، ((هدا ان دعوا للرحمان ولدا)) ـ الآية 90 ـ سورة مريم.
64) تصحف عن يغنيه» في قوله تعالى ((لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه)) ـ الآية 37 ـ سورة عبس.
65) أبو العباس أحمد بن عيسى بن عبد الرحمان الغماري، قال فيه تلميذه الغبريني ، شيخنا الفقيه القاضي الجليل، رحل إلى المشرق ولقى جملة من المشايخ، منهم عز الدين بن عبد السلام وغيره، له علم بأصول الفقه، وحظ من أصول الدين، ومشاركة في علم الادب، توفى بتونس سنة (682 هـ ـ 1283م).
انظر عنوان الدراية ص 93، ونيل الابتهاج ص 63، وشجر النور ص 201 .

من ادخل معالم الامام فخر الدين للمغرب، وبسبب ما قفل به من الفوائد. رحل أبو القاسم بن زيتون ؛ (66) وسمعته يقول : ان ابن الحاجب الف كتابه الفقهي من ستين ديوانا. وحفظت من وجادة انه ذكر عند أبي عبد الله بن قطرال المراكشي (67)، ان ابن الحاجب اختصر
5 الجواهر، فقال : ذكر هذا لأبي عمرو حين فرغ منه، فقال : بل ابن شاس اختصر كتابي. قال ابن قطرال : وهو أعلم بصناعة التأليف من ابن شاس، والانصاف انه لا يخرج عنه وعن ابن بشير إلا في الشيء اليسير : فهما أصلاه ومعتمداه. ولا شك ان له زيادات وتصرفات تنبىء عن رسوخ قدمه وبعد مداه.

10 وكان أبو زيد من العلماء الذين يخشون الله. حدثني أمير المومنين، المتوكل أبو عنان ان والده أمير المسلمين أبا الحسن، ندب الناس إلى الاعانة بأموالهم على الجهاد. فقال له أبو زيد : لا يصح لك

10) يخشون : ك ل نفح. يخافون : ن.

12) يصح : ك ل نفح. يصلح : ن. فيه : ك ل ن - نفح.

66) أبو القاسم بن أبي. بكر، الشهير بابن زيتون التونسي.
قال فيه تلميذه العبدري : الشيخ الفقيه الحسيب، العالم الفاضل، الكامل الزكي الرضى، مفتي إفريقية، والمنظور إليه بها، وقطب أصولها وفروعها، والمرجوع إليه في أحكامها من غير مدافع ولا منازع. (ت 691 هـ - 1292 م).
انظر الرحلة العبدرية ص 256، وعنوان الدراية ص 97، ونيل الابتهاج ص 222.

67) أبو عبد الله محمد بن علي بن قطرال الأنصاري، من أهل مراكش، كان عالما فاضلا فقيها محدثا، زاهدا ورعا، جاور بمكة، وبها توفى سنة (710 هـ 1310م).
انظر الدرر الكامنة 4 / 202، ولقط الفرائد ص 169، والاعلام لعباس بن ابراهيم 4 - 338 - 340.

هذا حتى تكنس بيت المال وتصلي فيه ركعتين كما فعل علي بن ابي طالب (68).

وسأله أبو الفضل بن أبي مدين الكاتب (69) ذات يوم عن حاله ـ وهو قاعد ينتظر خروج السلطان. فقال له : اما الآن فانا مشرك. فقال : أعيذك من ذلك. فقال : لم أرد الشرك في التوحيد. لكن في التعظيم والمراقبة. وإلا فاي شيء جلوسي هاهنا ؟ والشيء يذكر بالشيء، قمت ذات يوم على باب السلطان بمراكش فيمن ينتظر خروجه. فقام إلى جانبي شيخ من الطلبة . وأنشدني لأبي بكر بن خطاب (70) :

أبصرت أبواب الملوك تغص بالـر … اجين ادراك العلـــى والجـــاه

مترقبين لها فمهمـــا فتحـــت … خروا لاذقـان لهـم وجبـــاه

فأنفت مـن ذاك الزحام وأشفقت … نفسي على انضاء جسمي الواهـي

ورأيت باب الله ليس عليه مــن … متزاحـم فقصـدت بـاب اللـــه

وجعلت من دونهم لـي عـــدة … فأنفـت مـن غيـي وطـول سفـاه

3) أبو : ل ن نفح ـ ك.
7) والشيء يذكر بالشيء : ل ن. والشيء بالشيء يذكر : ك نفح.
9) العلا : ل ن نفح. النيل : ك.
11) الواه : ك ل ن. الواهي : نفح.
13) فأنفت : ك ل ن. وانفت : نفح. غيي : ك ل نفح. عيبي : ن.

68) وانظر في الموضوع رسالة ابن الفراء الى ابي يوسف ابن تاشفين. النفح 386/3.
69) كذا سماه ابن خلدون (أبو الفضل بن أبي مدين)، وذكره مرة أخرى باسم (أبو الفضل بن محمد بن أبي مدين) وهو الذي عند صاحب الاستقصا. ولعله الانسب.
انظر مستودع العلامة ص 46. وتاريخ ابن خلدون ج 7 ص 552 ـ طبع دار الكتاب اللبناني. والاستقصا ج 3 / 127 ـ طبع دار الكتاب ـ الدار البيضاء.
70) هو عزيز بن خطاب المرسي. كان في أول أمره ناسكا زاهدا. ثم امتحن برئاسة بلده سنة (636 هـ 1238م) فأوغل في سفك الدماء. واجترء على الأموال من غير وجهها. إلى أن قتل في نفس السنة (636 هـ ـ 1238م).
انظر التكملة رقم 1952. وصلة الصلة ص 165. والذيل والتكملة 5 / 144.

قال جامع هذا، أحمد بن محمد المقري - وفقه الله - : رأيت على قوله ورأيت باب الله - البيت بخط الإمام عالم الدنيا ؛ أبى عبد الله بن مرزوق شارح خليل وصاحب التآليف البديعة، بطرة رحلة القاضي أبي عبد الله المقري، مشيرا إلى البيت المذكور ما نصه.

5 قلت ذلك لسعته أو لقلة أهله :

ان الكرام كثير في البلاد وان   قلوا كما غيرهم قل وان كثروا

قل : «لا يستوى الخبيث والطيب» - الآية (71) - انتهى.

رجع : وحدثني شيخ من أهل تلمسان، انه كان عند أبي زيد مرة، فذكر القيامة وأهوالها، فبكى . فقلت : لا بأس عليك وأنتم امامنا، فصاح

10 صيحة واسود وجهه، وكاد يتفجر دما، فلما سري عنه، رفع يديه وطرفه إلى السماء وقال : اللهم لا تفضحنا مع هذا الرجل، واخباره كثيرة.

واما شقيقه أبو موسى (72)، فسمعت عليه كتاب مسلم، واستفدت منه كثيرا، فمما سألته عنه قول ا بن الحاجب في الاستلحاق، وإذا استلحق مجهول النسب إلى قوله أو الشرع فشهرة نسبه (73). - : كيف يصح هذا

---

1) قال : ك ل ن، يقول : نفح، المؤلف : نفح - ك ل ن.
أحمد ... وفقه الله : ك ل ن - نفح، على قوله : ورأيت باب الله - البيت - : ك ل ن - نفح، الإمام : ك ل ن - نفح.

3_2) أبى عبد الله : ك ل ن - نفح . شارح خليل .. مشيرا إلى : ك ل ن نفح على هذا المحل من كلام مولاي الجد مقابل قوله : (ورأيت باب الله) : نفح - ك ل ن.

4) ما نصه :ك ل ن، ما صورته : نفح.

8) رجع : ك ل نفح - ن، قال : ن نفح - ك ل.

9) عليك : ن، علينا : ك ل - نفح.

---

71) الآية : 100 - سورة المائدة.

72) سبقت ترجمته في ص 10 رقم (25).

73) انظر المختصر الفقهي لا بن الحاجب - اللوحة (229 ب) - مصورة خاصة.

القسم مع فرضه مجهول النسب، فقال : يمكن أن يكون مجهول النسب
في حال الاستلحاق، ثم يشتهر بعد ذلك فيبطل الاستلحاق، فكأنه يقول :
لحقه ا بتداء ودواما ما لم يكذبه أحد، هاذه في أحد الحالين، إلا ان هذا
إنما يتصور في الدوام فقط.

5 ومما سألته عنه ان الموثقين يكتبون الصحة والجواز والطوع على ما
يوهم القطع، وكثيرا ما ينكشف الأمر بخلافه، ولو كتبوا مثلا ظاهر
الصحة والجواز والطوع، لبرئوا من ذلك، فقال لي : لما كان مبنى الشهادة
وأصلها العلم - لم يجمل ذكر الظن ولا ما في معناه الاحتمال، فإذا أمكن
العلم بمضمونها، لم يجز أن يحمل على غيره، فإذا تعذر كما ههنا، بنى
10 باطن أمرها على غاية ما يسعه فيه الامكان عادة، وأجرى ظاهره على
ما لا ينافى أصلها، صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي أن تكون عليه
لولا الضرورة. قلت ولذلك عقد ا بن فتوح (74) وغيره، عقود الجوائح على
ما يوهم العلم بالتقدير، مع أن ذلك انما يدرك بما غايته الظن من

1) فشهرة : ك ل. فشهره : ن. بشهرة : نفح.
3) لحقه : ك ل ن. ألحقه : نفح. يكذبه : ل نفح. يكن : ن.
في أحد : ك ل ن. هي احدى : نفح.
6) يوهم : ك ل نفح. سبيل : ن.
9) ههنا : ك ل نفح. هنا : ن.
11) لرونقها : ل نفح. وتفهما : ك ن.

74) هو أبو محمد عبد الله بن فتوح بن موسى بن عبد الواحد البتني. الف الوثائق المجموعة، جمع فيه كتب الوثائق . (ت 464 هـ - 1069م).
انظر الصلة ص 271، وشجرة النور ص 179.

الحرز والتخمين، وكانا معا يذهبان الى الاختيار وترك التقليد. ـ انتهى كلام القاضي المقري في حق ابني الامام.

وإذ قد بلغنا الى هذا الموضع، فلنذكر التعريف بهذا الامام الذي هو من أشهر أسلافنا فنقول :

5 قال ـ رحمه الله ـ أول كتابه المسمى بـ «نظم اللآلي، في سلوك الامالي» يقول محمد المقري ـ سمح الله تعالى له ولطف به ـ : كان مولدي بتلمسان أيام أبي حم موسى بن عثمان بن يغمراس بن زيان، وقد وقفت على تاريخ ذلك، ولكنني رأيت الصفح عنه، لأن أبا الحسن ابن مومن سأل أبا الطاهر السلفي عن سنه فقال : أقبل على شأنك، 10 فإني سألت أبا الفتح بن زيان عن سنه فقال لي : أقبل على شأنك، فإني سألت علي بن محمد اللبان عن سنه فقال لي : أقبل على شأنك، فاني سألت أبا القاسم : حمزة بن يوسف السهمي عن سنه فقال : أقبل على شأنك، فاني سألت أبا بكر محمد بن عدى المنقرى عن سنه، فقال : أقبل على شأنك، فإني سألت أبا اسماعيل الترمذي عن سنه، 15 فقال : أقبل على شأنك، فإني سألت بعض أصحاب الشافعي عن سنه،

---

7) أبى حم كذا في سائر النسخ، وفي النفح : أبى حمو.

9) مؤمن : ل نفح، موسى : ك ن.

10) أزويان كذا في سائر النسخ، وفي النفح : بن زيان ـ ولعله الصواب.
سألت أبا الفتح ... سألت أبا القاسم : ك ل نفح، سألت أبا القاسم ... أبا الفتح : ن.
ففيهما تقديم وتأخير، والصواب الأول.
السهمى ... فقال أقبل : ك ل نفح، السهمى .. فقال لي ـ بزيادة (لي) : ن.

13) فإني سألت أبا بكر محمد .. فإني سألت : ك ل نفح ـ ن.

14) الترمذي .. فقال أقبل : ك ل نفح، الترمذي ... فقال لي أقبل ـ بزيادة (لي) ـ : ن.

فقال : أقبل على شأنك، فإني سألت الشافعي عن سنه فقال : أقبل على شأنك، فإني سألت مالك بن أنس عن سنه فقال : أقبل على شأنك، ليس من المرؤة للرجل أن يخبر بسنه.

وكان الذي اتخذها من سلفنا قرارا، بعد ان كانت لمن قبله مزارا،
5 عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي المقري، صاحب الشيخ أبي مدين، الذي دعا له ولذريته بما ظهر فيهم قبوله وتبين، وهو أبي الخامس، فانا : محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحيى بن عبد الرحمان، وكان هذا الشيخ عروي (75) الصلاة، حتى انه ربما امتحن بشيء فلم يؤنس منه التفات، ولا استشعر منه شعور، ويقال ان هذا الحضور مما
10 ادركه من مقامات شيخه أبي مدين. ثم قال القاضي أبو عبد الله المقري بعد كلام في ذكر طبقات أسلافنا ما نصه : ولما درج هؤلاء الاشياخ، جعل ابناؤهم ينفقون مما تركوا لهم، ولم يقوموا بأمر التثمير قيامهم، وصادفوا توالي الفتن، ولم يسلموا من جور السلاطين، فلم يزل حالهم في نقصان، الى هذا الزمان، فهأننا لم ادرك من ذلك الا اثر نعمة، اتخذنا
15 فضوله عيشا وأصوله حرمة، ومن جملة ذلك خزانة كبيرة من الكتب، وأسباب كثيرة تعين على الطلب، فتفرغت ـ بحول الله عز وجل للقراءة،

---

5) الشيخ : ك ل نفح ـ ن.
8) عروى : ل ن نفح، عدوى : ك.
9) استشعر : ك ل نفح، يستشعر : ن بشيء : ن، بغير شي بزيادة (غير) : ك ل.
12) ينفقون : ك ل نفح، ينتقون : ن. التثمير : ك ل نفح، التشمير : ن.

---

75) نسبة إلى عروة، ولعله يعنى به عروة بن الزبير، فقد كان يطيل الصلاة، ويكثر فيها من الدعاء، ويسأل الله كل شيء حتى الملح.

فاستوعبت أهل البلد لقاء، وأخذت عن بعضهم عرضا والقاء، سواء المقيم القاطن، والوراد الظاعن، فممن أخذت عند واستفدت منه علماها الشامخان، وعالماها الراسخان : أبو زيد عبد الرحمان، وأبو موسى عيسى، ابنا محمد بن عبد الله بن الإمام، ثم ذكر جميع ما قدمناه قريبا ثم قال : 5 وممن أخذت عنه أيضا، حافظها ومدرسها ومفتيها، أبو موسى عمران بن موسى بن يوسف المشدالي (76)، صهر شيخ المتأخرين أبي علي ناصر الدين (77) على ابنته، وكان قد فر من حصار بجاية فنزل الجزائر، فبعث فيه أبو تاشفين، وأنزله من التقريب والإحسان بالمحل المكين، فدرس بتلمسان الحديث والفقه والاصلين والنحو والمنطق والجدول 10 والفرائض، وكان كثير الاتساع في الفقه والجدل، مديد الباع فيما سواهما مما ذكر.

سألته عن قول ابن الحاجب في السهو : «فان اخال الاعراض، فبطل عمده (78)». فقال : معناه : فان اخال غيره انه معرض، فحذف المفعول

---

6) المتأخرين : ك ل ن، المدرسين : نفح. ابنته : ك ل نفح، ابنتيه : ن.
13) عمده : ك ل نفح - ن.

---

76) قال في نيل الابتهاج ص 215 : كان فقيها حافظا، علامة محققا كبيرا. (ت 745 هـ - 1344م).
وانظر تعريف الخلف ج 1 ص 73 - 76.

77) أبو علي منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي قال فيه الغبريني : الشيخ الفقيه، المحصل المتقن، المجيد المتفنن، رحل إلى المشرق، ولقي أفاضل. (ت 731 هـ - 1331م).
انظر عنوان الدراية ص 229، ونيل الابتهاج ص 344 - 345، وتعريف الخلف ج 2 ص 57، والوفيات لابن قنفذ ص 54، وبغية الوعاة ص 301.

78) انظر المختصر الفقهي لابن الحاجب، اللوحة (19 - ب) مصورة خاصة

الأول لجوازه، واقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامه ما في معناه من ان وان. قال الله العظيم : **((ألم، احسب الناس أن يتركوا))** - الآ ية (79).

قلت : وأقوى من هذا، ان يكون المصدر هو المفعول الثاني ، 5 وحذف الثالث اختصارا لدلالة المعنى عليه، أي فان أخال الاعراض كائنا. كما قالوا : خلت ذلك، وقد اعربت الآ ية بالوجهين، وهذا - عندي أقرب.

ومن هذا الباب ما يكتب به القضاة من قولهم : أعلم باستقلاله فلان . أي أعلم فلان من يقف عليه بأن الرسم مستقل، فحذفوا الأول، وصاغوا ما بعده المصدر.

سئل عمران - وانا عنده - عما صبغ من الثياب بالدم، فكانت حمرته منه، فقال : يغسل فإن لم يخرج شيء من ذلك في الماء، فهو طاهر، لأن المتعلق به على هذا التقدير ليس إلا لون النجاسة، وإذا عسر قلعه بالماء فهو عفو، وإلا لوجب غسله إلى أن لا يخرج منه شيء.

قلت في البخاري : قال معمر : رأيت الزهري يصلي فيما صبغ 15 بالبول من ثياب اليمن (80) - يعنى - والله تعالى أعلم - بالارشالة.

---

1) الأول : ك ل ن - نفح.

13) لوجب : ك ل. وجب : ن نفح.

14) معمر : ل نفح. نعم : ك ن.

15) والله تعالى أعلم : ك ل ن - نفح . بالارشالة : ل ن. بالاشارة : ك - نفح.

---

79) أي الآ ية 2 - من سورة العنكبوت.

80) صحيح البخاري ج 1 ص 52، وانظر مصنف عبد الرزاق ج 1 ص 383.

وتفسيره على ما ذكره عمران، وكان قد صاهر قاضي الجماعة أبا عبد الله بن هدية (81) على ابنته، فلم تزل عنده إلى أن توفى عنها.

ومنهم مشكاة الأنوار، الذي يكاد زيته يضيىء ولو لم تمسسه نار، الأستاذ أبو اسحاق ابراهيم بن حكم الكناني السلوى - رحمه الله، ورد تلمسان بعد العشرين، ثم لم يزل بها إلى أن قتل يوم دخلت على بني عبد الوادي، وذلك في الثامن والعشرين من شهر رمضان، من عام سبعة وثلاثين (82).

قال لي الشيخ ابن مرزوق، ابتدأ أمر بني عبد الوادي بقتلهم لأبي الحسن السعيد، وكان أسمر لأم ولد تسمى العنبر، وختم بقتل أبي الحسن بن عثمان اياهم - وهو بصفته المذكورة، حنوك النعل بالنعل، فسبحان من دقت حكمته في كل شيء! ولما وقف الرفيقان أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري، ومحمد بن عبد الرحمان بن

---

2) هدية : ل. هدبة : ك. هربة : نفح. وكلاهما تصحيف، والصواب الأول (هدية).
3) زيته : ك ل نفح. زيتها : ن.
4) الكناني : ك ل. الكنابي : ن - نفح. السلوى : ل ن نفح. العلوى : ك وهو تصحيف.
5) من عام سبعة وثلاثين : ك ل ن. عام سبعة وثلاثين وسبعمائة : نفح.
7) بقتلهم : ك ل نفح - ن.
10) وقلت : ك.ل ن. دقت : نفح. الرفيقان : ك ل نفح. الموافقان : ن.

---

81) ستأتي ترجمته في ص (48).
82) يعنى وسبعمائة.
وانظر في ترجمته : نيل الابتهاج ص 39. والنفح ج 5 ص 224 - 229.

الحكيم الرندي (83)، في رحلتهما على قبر السعيد بعباد تلمسان، تناول ا بن الحكيم فحمة، ثم نقش بها على جدار هنالك :

انظر ففي إليك اليوم معتبر إن كنت ممن بعين القلب قد لحظا
بالأمس أدعى سعيدا - والورى خولي واليوم يدعى سعيدا من بي اتعظا

5 قال لي ا بن حكم : كان أول اتصالي بالأستاذ أبي عبد الله بن آجروم (84)، اني دخلت عليه وقد حفظت بعض كتاب المفصل، فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت :

عهدي به الحي الجميع وفيهم قبل التفرق ميسر وندام (85)

وقد عمي عليهم خبر «عهدي»، فقلت له : قد سدت الحال وهي
10 **الجملة بعده - مسده، فقال لي بعض الطلبة : وهل يكون هذا في الجملة كما كان في قولك : «ضربي زيدا قائما»، فقلت له : نعم، قال رسول الله** - صلى الله عليه وسلم : أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد **(86)**

ذكر أبو زيد بن الإمام يوما في مجلسه، انه سئل بالمشرق عن
15 **هاتين الشرطيتين «ولو علم الله فيهم خيرا، لاسمعهم - إلى معرضون (87)».**

1-2) تناول الحكيم : ك ل. تناول ا بن الحكيم : نفح - ن. نقش : م ل ن. كتب : نفح بها : ل ن نفح : ك. هنالك : ك ل. هناك : ن نفح.
5) ممن : ل ن نفح - ك. القلب : ك ل ن. الفكر : نفح. يدعى : ل ن نفح. ادعى : ك.

---

83) تقدمت ترجمته في الجزء 2 ص 340 و ص 347.
84) هو محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف با بن آجروم، الأستاذ النحوي المقرىء (ت 723 هـ - 1323م).
انظر جذوة الاقتباس ج 1 / 137، و بغية الوعاة ص 102، والسلوة ج 2 / 112.
85) البيت للبيد انظر د يوانه ص 288 - تحقيق احسان عباس.
86) رواه مسلم في الصحيح، انظر ج 2 ص 49 - 50.
87) الآية 23 - سورة الأنفال.

فإنهما يستلزمان بحكم الإنتاج ، لو علم الله فيهم خيرا، لتولوا، وهو محال، ثم أراد أن يرى ما عند الحاضرين فقال ابن حكم ، قال الخونجي ، والاهمال بإطلاق لفظ لو وان في المتصلة، فهاتان القضيتان على هذا مهملتان، والمهملة في قوة الجزئية، ولا قياس على جزئيتين.
5 فلما اجتمعت ببجاية بأبي علي حسين بن حسين، وأخبرته بهذا وبما أجاب به الزمخشري وغيره مما يرجع إلى انتفاء تكرر الوسط، فقال لي : الجوبان في المعنى سواء، لأن القياس على الجزئيتين، إنما امتنع لانتفاء أمر تكرر الوسط، فأخبرت بذلك شيخنا الآبلي، فقال : إنما يقوم القياس على الوسط، ثم يشترط فيه بعد ذلك أن لا يكون من جزئيتين ولا
10 سالبتين - إلى سائر ما يشترط، فقلت : ما المانع من كون هذه الشروط تفصيلا لمجمل ما ينبني عليه من الوسط وغيره، وإلا فلا مانع غير ما قاله ابن حسين، قال الآبلي : وقد أجبت بجواب السلوى، ثم رجعت إلى ما قاله الناس لوجوب كون مهملات القرآن كلية، لأن الشرطية لا تنتج جزئية، فقلت : هذا فيما يساق منها للحجة مثل «لو كان فيهما آلهة إلا
15 الله إلا الله لفسدتا (88)». أما في مثل هذا فلا.

---

2) يرى : ك ل نفح، يحرك : ن.
ابن حكم : ل نفح، ابن الحكم : ن، ابن عبد الحكم : ك.
4) على : ن، عن ك ل نفح.
6) فقال : ك ل ن، قال : نفح.
11) ينبني : ك ل نفح، يبنى : ن.

---

88) الآية : 22 - سورة الأنبياء.

ولما ورد تلمسان الشيخ الاديب أبو الحسن بن فرحون (89) ـ نزيل طيبة ـ على تربتها السلام ـ سأل ابن حكم عن معنى هذين البيتين :

رأت قمر السمـاء فأذكرتنـــي ليالـي وصلنــا بالرقمتيـــن

5 كلانا ناظـر قمـرا ولكـــن رأيـت بعينهـا ورأت بعينـــي

ففكر ثم قال : لعل هذا الرجل كان ينظر إليها وهي تنظر إلى قمر السماء، فهي تنظر إلى القمر حقيقة، وهو لافراط الاستحسان يرى انها الحقيقة، فقد رأى بعينها، لأنها ناظرة الحقيقة، وأيضا فهو ينظر إلى قمر مجازا وهو لافراط استحسانه لها، يرى ان قمر السماء هو المجاز، فقد

10 رأت بعينه لأنها ناظرة المجاز.

قلت : ومن ههنا تعلم وجه الفاء في قوله : فأذكرتني، لأنه لما صارت رؤيتها رؤيته، وصار القمر حقيقة إياها، كان قوله : رأت قمر السماء فاذكرتني، بمثابة قولك : اذكرتني، فتأمله، فإن بعض من لا يفهم

---

2) ابن حكم : ل نفح، ابن الحكم : ك، ابن عبد الحكم : ن. وهو تصحيف.

7) لافراط : ل ن نفح، لفرط : ك.

9) استحسانه : ك ل ن، الاستحسان : نفح.

11) قلت : ك ل نفح ـ ن. صارت رؤيتها رؤيته : ك ل نفح، صارت في رؤيتها رؤيته ـ بزيادة (في) : ن.

---

89) لعله يعنى به ـ على بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليعمرى المدني، تونسي الأصل، دخل القاهرة ودمشق وسواهما.
صنف التصانيف، وله ديوان شعر. (ت 746 هـ ـ 1345م) انظر جدوة الاقتباس ص 309، والدرر الكامنة ج 3 / 190، وهدية العارفين ج 1 / 709.

كلام الأستاذ حق الفهم ينشده واذكرتني، فالفاء في البيت الأول مبنية على معنى البيت الثاني، لأنها مبنية عليه، وهذا النحو يسمى : الايذان في علم البيان.

ولما اجتمعنا بأبي الوليد بن هاني - مقدمه علينا من غرناطة - 5 سأل ابن حكم عن تكرار من في قوله تعالى : سواء منكم من أسر القول ومن جهر به (90)» دون ما بعده، فقال : لولا تكررها أولا، لتوهم التضاد بتوهم اتحاد الزمان، فارتفع بتكرر الموضوع، اما آخر، فقد تكرر الزمان، فارتفع توهم التضاد، فلم يحتج إلى زائد على ذلك.

فقلت : فهلا اكتفى بسواء عن تكرر الموضوع، لأن التسوية لا تقع 10 إلا بين أمرين وإنما الجواب عندي انها تكررت أولا على الأصل لأنهما صنفان يستدعيها كل واحد منهما ان تقع عليه، ثم اختصرت ثانيا لفهم المراد من التفصيل بالأول مع امن اللبس. وقد أجاب الزمخشري بغير هذين فانظره (91).

سألني ابن حكم المذكور عن نسب المجيب في هذا البيت :

15 ومهفهف الا عطاف قلت له انتسب فأجاب ما قتل المحب حرام

---

6) بعده : ك ل ن، بعدها : نفح.
7) بتكرر : ك ل ن، بتكرار : نفح.
آخر : ل، آخرا : ك ن، الآخر : نفح.
9) تكرر : ك ل ن، تكرار : نفح.
10) عندي : ل ن نفح، عنده : ك.
14) ابن حكم : ك ل نفح، ابن الحكم : ن.

---

(90) الآية : 10 - سورة الرعد.
(91) قال في ج 2 / 516 - 517 : (... ان في ذلك وجهين : احدهما ان قولها (وسارب) عطف على من هو مستخف، لا على مستخف، والثاني انه عطف على مستخف، إلا أن (من) في معنى الاثنين.. كأنه قيل : سواء منكم اثنان : مستخف بالليل، وسارب بالنهار).

ففكرت ثم قلت : أراه تميميا لالغائه ما النافية، فاستحسنه مني لصغر سني يومئذ.

نظرت يوما مع ابن حكم في تكملة محمد (92) بن محمد بن مالك لشرح التسهيل لأبيه، ففضلت عليه كلام أبيه، ونازعني الأستاذ فقلت : 5

عهود من الآبا توارثها الأبنا

فما رأيت بأسرع من ان قال :

بنوا مجدها لكن بنوهم لها ابنى

فبهت من التعجب. وتوفى الشيخ ابن مالك سنة اثنتين وسبعين (93)، وفيها ولد شيخنا عبد المهيمن الحضرمي، فقيل مات فيها امام نحو، وولد امام نحو. 10

سألت ابن حكم عن قول فخر الدين في أول المحصل : «وعندى ان

---

1) ما النافية : ك ل نفح. ما القامة : ن.

3) نظرت : ك ل. ونظرت : ن. تذاكرت : نفح. حكم : ك ل نفح الحكم : ن. أحمد : ك ل ن ، البدر : نفح. ولعل الصواب ما أثبتناه (محمد).

9) التعجب : ك ل ن. العجب : نفح.

11) وولد امام نحو : ل. وولد فيها امام نحو - بزيادة (فيها) : ك ن نفح.

---

(92) بدر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن مالك نحوي، ابن ناظم الالفية، محمد بن مالك، له شرح على ألفية والده، و «المصباح» في علوم البلاغة وسواهما (ت 686 هـ - 1287م) . انظر مفتاح السعادة 1 / 156، والنجوم الزاهرة ج 7 / 373، وبغية الوعاة ص 96، وشذرات الذهب 5 / 398، والنفح ج 2 / 233 - 234.

(93) يعنى بالشيخ ابن مالك (الوالد) محمد بن مالك الطائي، أحد الائمة في العربية (ت 672 هـ - 1274م). انظر بغية الوعاة ص 53، وفوات الوفيات 2 / 227، وغاية النهاية 2 / 180، وطبقات السبكي 5 / 28 ودائرة المعارف 3 / 359.

شيئا منها غير مكتسب (94)» - بمعنى لا شيء ولا واحد، هل له أصل في العربية أو هو كما قيل من بقايا عجمته، فقال لي : بل له أصل، وقد حكى ا بن مالك مثله عن العرب فلم يتفق ان استوقفه عليه، ثم لم أزل استكشف كل من أظن ان لديه شيئا عنه فلم أجد من عنده أثارة منه
5 حتى مر بي في باب الأفعال الداخلة على المبتدأ والخبر الداخل عليها، «كان» - من «شرح التسهيل» قوله : «فان تقدم على الاستفهام أحد المفعولين نحو : «علمت زيدا أبو من هو» اختير نصبه، لأن الفعل مسلط عليه فلا مانع، ويجوز رفعه لأنه والذي بعد الاستفهام شيء واحد في المعنى، فكأنه في حيز الاستفهام، والاستفهام مشتمل عليه، وهو نظير
10 قولهم «ان احد لا يقول ذلك» واحد هذا لا يقع إلا بعد نفي، ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيئا واحدا في المعنى، تنزل منزلة واقع بعد نفي، فعلمت انه نحا إلى هذا، لأن شيئا ههنا والضمير المرفوع بمكتسب المنفي في المعنى شيءٍ واحد، فكان شيئا كأنه وقع بعد غير، أي بعد النفي.

15 سأل ا بن فرحون ا بن حكم : هل تجد في التنزيل ست فاءات مرتبة ترتيبها في هذا البيت :

رأى فحب فرام الوصل فامتنعت فسام صبرا فاعيا نيله فقضى

15) ا بن حكم : ك ل نفح، ا بن الحكم : ن.
16) عنه : ك ل، منه : نفح - ن.

94) في المحصل ص 3 : (القول في التصورات وعندي... الخ).

ففكر ثم قال : نعم، «فطاف عليها طائف من ربك» الى آخرهـــا (95)، فمنعت له البناء في «فتنادوا»، فقال لابن فرحون : فهل عندك غيره، فقال : نعم، فقال لهم رسول الله» ـ إلى آخر السورة (96)، فمنع له بناء الاخيرة لقراءة الواو، فقلت : أمنع ولا تسند فيقال لك ان المعاني قد

5 تختلف باختلاف الحروف، وان كان السند لا يسمع الكلام عليه، وأكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم الى هذا العدد سواء بهذا الشرط وبدونه، كقول نوح عليه السلام : «فعلى الله توكلت» ـ الآية (97)، وكقول امرىء القيس : غشيت ديار الحي بالبكرات ـ البيتين (98).

لا يقال : فالحب سامع، لانا نقول انه عطف على عاقل المجرد

10 منها، ولعل حكمة الستة انها أول الاعداد التامة، كما قيل في حكمة خلق السماوات والأرض فيها، وشأن اللسان عجيب.

---

1) ففكر ثم قال : ل نفح، ففكر ساعة ثم قال ـ بزيادة (ساعة) : ك ن.

4) الاخيرة : ك ل ن، الاخرة : نفح.
فقلت : امنع : ل ن نفح، فقلت له أمنع ـ بزيادة (له) : ن، امنع ولا تسند : ك ل نفح، يمنع ولا يسند : ن.

6) وبدونه : ك ل نفح، أو بدونه : ن، الصلاة : ك ن ـ ل نفح، فأجمعوا أمركم : ن ـ ك ل نفح، عاقل : ل نفح، فاعل : ك ن.

---

95) الآيات : 19 ـ 23 ، سورة القلم.

96) الآيات : 13 ـ 15، سورة الشمس.

97) الآية : سورة يونس.

98) هما قوله :

غشيت ديار الحي بالبكرات	فعارمـة فبرقـة العيـــرات
فغول فحليت فاكناف منعج	إلى عاقل فالجب ذى الامرات

انظر الديوان ص 81 طبع دار صادر.

وقوله في هذا البيت ، فحب لغة قليلة جرى عليها محبوب كثيرا
حتى استغنى به عن محب، فلا تكاد تجده إلا في قول عنترة ،

ولقد نزلت فلا تظني غيره   مني بمنزلة المحب المكرم

ونظيره محسوس من حسن، والاكثر أحس ولا تكاد تجد محسا.
5 وهذا التوجيه أحس من قول القرافي في شرح التنقيح، انهم اجروا
محسوسات مجرى معلومات لان الحس احد الطرق العلم.
سمعت ابن حكم يقول ، كتب بعض أدباء فاس إلى صاحب له ،

ابعث إلي بشيء   مدار فاس عليه
وليس عندك شيء   مما أشير إليه

10 فبعث اليه ببطة من مري - (99) يشير بذلك الى الرياء. وحدثت
ان قاضيها أبا محمد عبد الله بن أحمد بن المجوم، حضر وليمة، وكان
كثير البلغم، فوضع بين يديه صهره أبو العباس بن الاشقر غضارا من
اللون المطبوخ بالمرى لمناسبته لمزاجه، فخاف أن يكون قد عرض له
بالرياء، وكان ابن الاشقر يذكر بالوقوع في الناس، فناوله القاضي غضار
15 المقروض، فاستحسن الحاضرون فطنته .

---

7) كتب ، ك ل ن، بعث ، نفح.

13) قد ، ك ل نفح - ن.

---

99) المرى - بتشديد الراء - أنواع من مستحضرات تتخذ في صنع الأطعمة، منها ، المري النقيع والطيب، ومرى الخبز، ومرى الحوت... وبعض أنواعه يصنع من عصير العنب بالافاويه، والعامة تصنعه من العسل المحرق، والخبز المحرق وغيرهما. انظر قاموس دوزي مادة (المرى)، ومفردات ابن البيطار 4 / 149 - 150.

ومنهم عالم الصلحاء، وصالح العلماء، وجليس التنزيل، وحليف البكاء والعويل، أبو محمد عبد الله بن عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي (100)، خطيب جامع القصر الجديد، وجامع خطتي التحديث والتجديد، يسميه أهل مكة البكاء، ولما قدم أبو الحسن على
5 ابن موسى البحيري (101)، سأل عنه فقيل له : لو علم بك اتاك، فقال : انا آتي من سمعت سيدي أبا زيد الهزميري (102) يقول له - لأول ما رآه ولم يكن يعرفه قبل ذلك - : مرحبا بالفتى الخاشع، اسمعنا من قراءتك الحسنة. دخلت عليه بالفقيه أبي عبد الله السطي في أيام عيد، فقدم لنا طعاما، فقلت له : لو أكلت معنا، فرجونا بذلك ما يرفع من حديث : من
10 أكل مع مغفور (103) غفر له، فتبسم وقال لي : دخلت على سيدي أبي عبد الله الفاسي بالاسكندرية، فقدم طعاما، فسألناه عن هذا الحديث، فقال لي : دخلت على شرف الدين الدمياطي (104)، فقدم لي طعاما

---

4) يسميه : ك ل ن، ويسميه : نفح.
5) سأل عنه : ل نفح، سأله عنه : ك، سأله - بساسقاط (عنه) : ن.
8) لنا : ك ل نفح، إلينا : ن.

---

100) ترجمه في نيل الابتهاج ص 141 - 142، ولم يذكر وفاته. وسيأتي عند المؤلف انه توفى سنة (741 هـ - 1340 م).
101) الشيخ نور الدين رحل إلى المشرق ، فقدم على القاهرة وأخذ عن مشايخها، وحج سنة (895 هـ - 1489م).
انظر الضوء اللامع ج 6 / 44، ونيل الابتهاج ص 211.
102) قال أحمد بابا في حقه : (الولي الشهير، شيخ الطائفة، العالم العامل، ذو المناقب والكرمات. (ت 706 هـ - 1306م) انظر نيل الابتهاج ص 164 - 165.
103) الرواية مع مغفور له - بزيادة (له) كما عند القارى في الأخبار الموضوعة.
104) هو أبو محمد عبد المومن بن خلف الدمياطي، حاظ للحديث، من اكابر الشافعية (ت 705 هـ - 1306م) انظر فوات الوفيات 17/2، والرسالة المستظرفة ص 103 وطبقات الشافعية : 4 /10، وشذرات الذهب 6 /12، والدرر الكامنة 2 / 417.

فسألته عن هذا الحديث، فقال : وقع في نفسي منه شيء، فرأيت النبي - صلى الله عليه وسلم في المنام، فسألته عنه، فقال لي : لم أقله. وأرجو أن يكون كذلك (105). وصافحته بمصافحته الشيخ أبا عبد الله زيان بمصافحته أبا سعيد عثمان بن عطية الصعيدي، بمصافحته أبا العباس
5 أحمد الملثم، بمصافحته المعمر، بمصافحته رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وسمعته يحدث عن شيخه أبي محمد الدلاصي (106)، أنه كان للملك العادل مملوك اسمه محمد، فكان يخصه لدينه وعقله بالنداء باسمه، وإنما كان ينعق بمماليكه : يا ساقي، ياطباخ، يا مزين، فنادى
10 به ذات يوم : يا فراش، فظن ذلك لموجدة عليه، فلما لم ير أثر ذلك، وتصورت له به خلوة سأله عن مخالفته لعادته معه، فقال : لا عليك كنت حينئذ جنبا، فكرهت ذكر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على تلك الحالة.

نقلت من خط المجاصي ثم قرأته عليه، فحدثني قال : حدثني القاضي أبو زكرياء يحيى بن محمد بن يحيى بن أبي بكر بن

---

2) فقال لي ... هذا الحديث) : ك ل - ن نفح.
12) على : ك ل ن، في : نفح.
14) نقلت : ك ل ن، ومما نقلته : نفح. فحدثني : ك ل ن، فحدثني به - بزيادة (به) : نفح.

---

105) ذكر الملا علي القاري عن العسقلاني، انه حديث موضوع لا أصل له.
انظركتابه الاسرار المرفوعة، في الأخبار الموضوعة ص 331، و ص 466.
106) تقدمت ترجمته عند المؤلف في ج 4، ص 341.

عصفور، قال ، حدثني جدى يحيى المذكور، أخبرنا محمد بن عبد الرحمان التجيبي المقرىء بتلمسان، حدثنا الحافظ أبو محمد ـ يعني والله اعلم ـ عبد الحق الاشبيلي (107)، حدثنا أبو غالب احمد بن الحسن المستعمل، حدثنا أبو الفتوح ، عبد الغافر بن الحسين بن أبي الحسن بن

5 خلف الالمعي، أخبرنا أبو نصر أحمد بن اسحاق النيسابوري، املى علينا أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمان الصابوني، حدثنا محمد بن علي ابن الحسين العلوي، حدثنا عبد الله بن اسحاق اللغوي ـ وأنا سألته ـ حدثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي، حدثنا عبد الله بن نافع، عن عيسى بن يونس، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن عبد الله بن مسعود، قال ، قال

10 رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، قال لي جبريل ، ألا أعلمك الكلمات التي قالهن موسى حين انفلق البحر، قلت ، بلى، قال ، قل اللهم لك الحمد، وإليك المشتكى، وبك المستغاث، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله. قال ابن مسعود ، ما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، ثم تسلسل الحديث على ذلك كل احد من رجاله ـ

15 يقول ، ما تركتهن منذ سمعتهن من فلان ـ لشيخه، وقد سمعت المجاصي يكررها كثيرا وما تركتهن منذ سمعتهن منه.

---

107) أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمان الأزدي الاشبيلي، المعروف بابن الخراط، من علماء الأندلس، انتقل إلى بجاية، وبها توفي سنة (582 هـ 1185م).
كان عالما أديبا، فقيها حافظا محدثا، عارفا بالحديث وعلله ورجاله.
انظر التكملة ص 647، وتذكرة الحفاظ 4 / 139 ـ 141، وفوات الوفيات 1 / 248، والديباج 175، وشذرات الذهب ج 4 / 271.

وأنشدني المجاصي وقال ، انشدني نجم الدين الواسطي، وقال ، أنشدني شرف الدين الدمياطي وقال ، أنشدني تاج الدين الارموي مؤلف «الحاصل» (108)، وقال ، انشدني الإمام فخر الدين لنفسه (109) ،

نهايـة اقـدام العقـول عقـــال　　واكثـر سعـي العالميـن ضـــلال

5 وأرواحنا في وحشة من جسومنا　　وحاصـل دنيانا أذى ووبـــال

ولم نستفـد مـن بحثنا طول عمرنا　　سوى ان جمعنا فيه قيل وقـالوا

وكم من رجال قد رأينا ودولـة　　فبادوا جميعا مسرعين وزالـــوا

وكم من جبال قد علت شرفاتهـا　　رجال فماتوا والجبـال جبـــال

وتوفى المجاصي في العشر الآخر من شهر ربيع الأول من عام احد

10 وأربعين، ومنهم الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر، أبو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسيني السبتي، ادرك أبا الحسين بن أبي الربيع وأبا القاسم العزفي، واختص بابن عبيدة وابن الشاط ، ثم رحل إلى المشرق فلقى ابن دقيق العيد وحلبته، ثم قفل فاستوطن تلمسان ـ إلى أن

---

1) أنشدني المجاصي وقال ، ك ل ن. وأنشدني المجاصي قال ، نفح. الواسطي وقال ، ك ل. الواسطي قال ، ، ن. وكلمة (وقال) ساقطة في النفح.

2) الدمياطي وقال ، كل. الدمياطي أنشدني ـ باسقاط (قال ، ن نفح.

6) قيل وقالوا ، ك ن نفح. قال وقالوا ، ل.

9) وتوفي المجاصي... وأربعين ، ك ل نفح ـ ن.

11) ثم رحل ، ك ل نفح ـ ن. وحلبته ، ك ل نفح. وطبقته ، ن.

---

108) القاضي تاج الدين أبو عبد الله محمد بن حسن الارموي.
(ت 656 هـ ـ 1258 م). انظر كشف الظنون ع 1615.

109) وردت الأبيات في ترجمة فخر الدين عند ابن أبي اصبيعة ج 2 / 28.

مات فيها سنة أربع وخمسين أو ثلاث وخمسين وسبعمائة. قرأ علينا حديث الرحمة، وهو أول حديث سمعته منه، قال ، حدثنا الحنس بن على بن عيسى بن الحسن اللخمي ـ وهو أول حديث سمعته منه.

قال حدثنا علي بن المظفر بن القاسم الدمشقي ـ وهو أول حديث
5 سمعته منه، قال ، حدثنا أبو الفرج محمد بن عبد الرحمان بن أبي العز الواسطي ـ وهو أول حديث سمعته منه، قال ، حدثنا أبو العز عبد المغيث ابن زهير ـ وهو أول حديث سمعته منه، قال ، حدثنا زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي ـ وهو أول حديث سمعته منه، قال الحسن بن علي ، وحدثنا أيضا ـ عاليا ـ الحسن بن محمد بن محمد البكري ـ وهو أول
10 حديث سمعته منه، أخبرنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن محمد بن الجنيد الصوفي ـ وهو أول حديث سمعناه منه، حدثنا زاهر بن طاهر ـ وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو الفضل عبد الرحمان بن أبي الفضائل عبد الوهاب بن صالح عرف بابن المعزم إمام جامع همدان بها ـ وهو أول حديث سمعته منه ـ حدثنا أبو منصور عبد الكريم بن محمد
15 بن حامد المعروف بابن الخيام ـ وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الملك ـ وهو أول حديث سمعته منه حفظا، حدثنا أبو الطاهر محمد بن محمد بن مخمش الزيادي ـ وهو أول حديث

---

1) أو ثلاث وخمسين ، ك ل نفح ـ ن.

4) حدثنا علي بن المظفر ... سمعته ، ك ل نفح ـ ن.

8) قال الحسن بن علي ، ك ل ن، (ح) قال الحسن بن علي ، ـ بزيادة (ح) ، نفح.

11) سمعناه ، ك ل، سمعته ، نفح.

2) سمعته ، ل ن نفح، سمعناه ، ك. همدان ـ بالدال المهملة ـ كذا في سائر النسخ، والذي في النفح ، همذان ـ بالذال المعجمة.

سمعته منه، حدثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن يحيى بن هلال البزار ـ
وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا عبد الرحمان بن بشر بن الحكم ـ
وهو أول حديث سمعته منه، حدثنا سفيان بن عيينة ـ وهو أول حديث
سمعته منه، عن عمرو بن دينار، عن أبي قابوس مولى لعبد الله بن
5 عمرو بن العاصي، عن عبد الله بن عمرو بن العاصي، أن رسول الله ـ
صلى الله عليه وسلم قال : الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا أهل
الأرض يرحكم من في السماء (110).

(ح)، وحدثني (111) الشريف ايضا كذلك قال : حدثني السلفي
كذلك باسانيده المشهورة فيه، وهذا الحديث اخرجه الترمذي (112).

---

2) وهو أول حديث ... بن الحكم وهو أول حديث : ك ل نفح ـ ن.
3) حدثنا سفيان : ك ل نفح، بسنده إلى سفيان : ن، وهو أول حديث سمعته منه : ك ل نفح ـ ن.
8) ح وحدثني الشريف : ل نفح ـ ك ن قال حدثني السلفى كذلك : ك ل نفح ـ ن.

---

110) رواه بهذا اللفظ ـ أبو داود في سننه انظر ج 2 ص 582.
111) جرت عادة علماء مصطلح الحديث ـ إذا كان للحديث اسنادان فأكثر، وجمعوا بين الأسانيد في متن واحد ـ انهم إذا انتقلوا من اسناد إلى اسناد آخر، كتبوا بينهما حاء مفردة مهملة هكذا (ح) اختصارا من كلمة «تحويل» ـ على ما اختاره النووي، وقيل من «حديث» أو «صح»، أو «حائل».
قال السيوطي في ألفيته ـ ص 41 ـ 42 :

وكتبوا (ح) عند تكرير سند	فقيل من صح وقيل ذا انفراد
من الحديث أو التحويل ورد	أو حائل وقولها لفظا اسند

وانظر شروح الفية العراقي ج 2 / 155 ـ 156.
112) بلفظ : الراحمون يرحمهم الرحمان، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء.
انظر عارضة الاحوذي على جامع الترمذي، للقاضي أبى بكر بن العربي 8 / 111.

وقال حديث حسن صحيح. قال لي الشريف ، قال لي القاضي أبو العباس الرندي ، لما قدم أبو العباس بن الغماز (113) من بلنسية، نزل بجاية، فجلس بها في الشهود مع عبد الحق بن ربيع (114)، فجاء عبد الحق يوما وعليه برنس أبيض وقد حسنت شارته وكملت هيئته، فلما نظر إليه
5 ابن الغماز أنشده :

لبس البرنس الفقيه فباهى وأرى انه المليح فتاها
لو زليخا رأته حين تبدى لتمنته أن يكون فتاها

وبه ان ابن الغماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة، فنزل الشهود من الماذنة وأخبروا انهم لم يهلوه، وجاء حفيد له صفير، فأخبره
10 أنه اهله، فردهم معه فاراهم اياه، فقال : ما اشبه الليلة بالبارحة ! وقع لنا مثل هذا مع أبي الربيع بن سالم، فانشدنا فيه :

توارى هلال الافق عن أعين الورى وأرخى حجاب الغيم دون محياه
فلما تصدى لارتقاب شقيقه تبدى له دون الانام فحياه

---

3) فجلس بها : ك ل نفح، فنزل بها : ن.
4) وقد حسنت : ل ن نفح ـ ك.
9) وأخبره : ل نفح، فأخبره : ك ن.
11) فانشدنا فيه : ل نفح، فانشدنا ـ رحمه الله : ك ن.

---

113) تقدمت ترجمته في ج 4 / 240، رقم (675).
114) أبو محمد عبد الحق بن ربيع الأنصاري، قال فيه الغبريني.. شيخنا الفقيه، الإمام العالم المحصل، المحقق المجيد، الصوفي المجتهد. (ت 675 هـ ـ 1285م). انظر عنوان الدراية ص 57.

وقال ـ رحمه الله ، سمعت الشريف يقول ، أول زجل عمل في الدنيا ،

بالله ياطيـــر مدلـــــــــل مــر بــي وســط القفـــــار
إيــاك نجـــدك لعـــــاده ترمـــى حجيـــره في داري

5 ومنهم قاضي جماعتها، وكاتب خلافتها، وخطيب جامعها، أبو عبد الله محمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي، من ولد عقبة بن عامر الفهري، نزلها سلفه قديما، وخلفه بها إلى الآن، توفى في أواسط سنة خمس وثلاثين وسبعمائة (115)، وشهد جنازته سلطانها يومئذ أبو تاشفين، وولى ابنه أبا علي منصورا ـ مكانه ـ يومئذ، ولما ثقل لسانه، دعا ابنه
10 هذا فقال له ، أكتب هاذين البيتين، فاني نظمتهما على هذه الحالة، فكتب ،

الهي مضت للعمر سبعـون حجـة جنيت بها لما جنيت الدواهيـــا
وعبدك قد أمسى عليل ذنوبـــه فجد لى برحمى منك نعم الدواهيا(116)

1) وقال رحمه الله ، ن ـ ك ل نفح.
4) تجدك ، ك ل، نجدك ، ن، تجدد ، نفح. لعادة ، ك ل نفح، لعادة ، ن.
6) هدية ، ك ل نفح، هدبة ، ن. نزلها ، ك ل نفح، نزله ، ن.
11) فكتب ، ك ل نفح، فقلت ، ن.

115) انظر ترجمته في المرقبة العليا ص 134، وذكر أن وفاته صدر سنة (736 هـ 1335 م).
116) يعنى الدواء بالمد وقصره ضرورة، والدواهي في البيت ـ قبله جمع داهية، ولا يخفى ما بينهما من جناس.

ولما ورد الاديب أبو عبد الله محمد بن (عبد الرحمان) (117) المكودي من المغرب، رفع إليه قصيدة أولها :

سرت والدجى لم يبق إلا يسيرها　　نسيم صبا يحيى القلوب مسيرها

وفيها الأبيات العجاب التي سارت سير الأمثال، وهي قوله :

5 وفي الكلة الحمراء حمراء لو بدت　　لثكلى لولى ثكلها وثبورهـا

فما بسوى مثوى لها من سوى القنا　　خيام ومن بيض الصفاح ستورهـا

فما بسوى صدق الغرام أرومهـا　　ولا بسوى زور الخيال أزورهـا

فأحسن إليه، وكلم السلطان حتى أرسل جرايته عليه، وقد شهدت المكودي وهذه القصيدة تقرأ عليه.

10 ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن ابي عمرو التميمي، ادرك ابن زيتون، واخذ عن ابي الطاهر بن سرور وحلبته، وعنه اخذت شرح المعالم له، وولى القضاء بتلمسان مرات، فلم تستفزه الدنيا، ولا باع الفقر بالغنى.

---

7) الخيال : ل ن نفح، الخيام : ك.

10) بن أحمد بن علي ... ومنهم أبو عبد الله) : ك ل نفح ـ ن.

---

117) ثبت في سائر النسخ هكذا : (محمد بن محمد المكودي)، ومثله في النفح، ولعل الصواب ما أثبتناه : (محمد بن عبد الرحمان المكودي).
(ت 753 هـ ـ 1352م). وقد جاءت ترجمته في «أوصاف الناس» لا بن الخطيب ص 110، والنفح ج 6 ص 243، وجذوة الاقتباس ج 1 ص 142، ولفظ الفرائد ص 206، والسلوة ج 3 ص 273.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور، قاضي الجماعة ـ بعد ا بن أبي عمرو، وكانت له رحلة إلى المشرق، لقى بها جلال الدين القزويني وحلبته، وتوفى بتونس في الوباء العام في حدود الخمسين (118).

5 ومنهم الشيخ أبو عبد الله محمد بن الحسين البروني (119)، قدم عليها من الأندلس، فاقام إلى أن مات. سمعته يقول ؛ البقر العدوية، كالابل المهملة في الصحراء، لا يجوز أن تباع بالنظر إليها، لكن بعد ان تمسك ويستولى عليها.

ومنهم أبو عمران موسى بن يمويمن المصمودي، الشهير بالبخاري (120)

10 سمعت البروني يقول ؛ كان الشيخ أبو عمران يدرس صحيح البخاري، ورفيق له يدرس صحيح مسلم، فكانا يعرفان بالبخاري ومسلم، فشهدا عند قاض، فطلب المشهود عليه الاعذار فيهما، فقال له أبو عمران ؛ أتمكنه من الاعذار في الصحيحين، فضحك القاضي وأصلح بين الخصمين. سألته عما ضربه ا بن هدية عليه من اباحته الاستياك في رمضان بقشر الجوز، فقال

15 لي ؛ نعم ويبلع ريقه. تاول ـ رحمه الله ـ ان الخصال المذكورة في

---

2) بن أبي عمرو ؛ ك ل نفح ـ ن.

4) الخمسين ؛ ك ل ن، الخمسين وسبعمائة ؛ نفح.

5) ومنهم الشيخ أبو عبد الله ... ويستولى عليها) ؛ ك ل نفح ـ ن.

9) يمويمن ؛ ل، يمن ؛ ن، لمين ؛ ك ـ نفح.

10) صحيح ؛ ك ل نفح ـ ن.

---

118) يعنى وسبعمائة ، وجعل أحمد بابا وفاته سنة (749 هـ ـ 1348م) انظر نيل الابتهاج ص 242، والتعريف ص 46، وجنوة الاقتباس ص 190.

119) انظر ترجمته في التعريف 47.. ونيل الابتهاج ص 241، وجنوة الاقتباس ص 190.

120) ترجمته في جنوة الاقتباس ج 345/1.

السواك إنما تجمع في الجوز. فكان يحمل كل ما روى فيه عليه، وهذا غلط فاحش، لأن العرب لا تكاد تعرفه، ونظر إلى ما في البخاري من قوله بعد أن ذكر جواز السواك للصائم، ولا بأس أن يبتلع ريقه - يعنى الصائم في الجملة. فحمله على المستاك بالجوز.

5 وكان رحمه الله - قليل الاصابة في الفتيا كثير المصيبات عليها.

ومنهم ، نادرة الاعصار، أبو عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن النجار (121)، قال لي العلامة الآبلي ، ما قرأ أحد على حتّى قلت له ، لم يبقى عندي ما أقول لك غير ابن النجار. سمعت ابن النجار يقول ، مر عمل الموقتين على تساوى فضلتي ما بين المغرب والعشاء والفجر

10 والشمس، فيؤذنون بالعشاء لذهاب ثمانية عشر درجا، وبالفجر لبقائها، والجاري على مذهب مالك ان الشفق الحمرة، ان تكون فضلة ما بين العشائين أقصر، لأن الحمرة ثانية الغوارب والطوالع، فتزيد فضلة الفجر بمقدار ما بين ابتداء طلوع الحمرة والشمس، فعرضت كلامه - هذا على المزوار أبى زيد عبد الرحمان بن سليمان اللجائي فصوبه.

15 وذكرت يوما حكاية ابن رشد الاتفاق في الخمر إذا تخللت بنفسها

---

2) لأن العرب ، ك ل نفح - ن.
7) احد على ، ك ل نفح، على احد ، ن.
10) ثمانية عشر درجا ، ك ل ن، ثماني عشرة درجة ، نفح.
11) ان تكون ، ك ل ن، وان تكون ، نفح.
12) ثانية ، ل ن نفح، ثابتة ، ك.

---

121) انظر ترجمته في التعريف 47، ونيل الابتهاج 41، وجذوة الاقتباس، 190، والنفح 5 / 236 - 237.

أنها تطهر، واعترضته بما في الاكمال عن ابن وضاح انها لا تطهر، فقال لي : لا معتبر بقول ابن وضاح هذا، لأنه يلزم عليه تحريم الخل، لأن العنب لا يصير خلا حتى يكون خمرا. ـ وفيه بحث.

وذكرت يوما قول ابن الحاجب فيما يحرم من النساء بالقرابة، 5 وهي أصوله وفصوله وفصول أول أصوله، وأول فصل من كل أصل وان علا فقال : ان تركب لفظ التسمية العرفية من الطرفين حلت والا حرمت، فتأملته فوجدته كما قال، لأن أقسام هذا الضابط أربعة : التركب من الطرفين، كابن العم وابنة العم، مقابله : كالاب والبنت، التركب من قبل الرجل، كابنة الاخ والعم، مقابله : كابن الأخت والخالة (122).

10 وانشدت يوما عنده على زيادة اللام :

باعد العمر من أسيرها ـ البيت (123)

فقال لي : وما يدريك انه أراد العمر الذي أراده المعري في قوله :

وعمر هند كأن الله صوره عمرو بن هند يعنى الناس تعنيتا (124)

---

1) واعترضته : ك ن.

4) (وذكرت يوما قول ابن الحاجب .. وام العمر) : ك ل نفح ـ ن.

5) وأول فصل من كل أصل : ل ن نفح، وأول أصل من كل فصل : ك.

---

122) انظر مختصر ابن الحاجب الفقهي اللوحة (74 ـ ب) ـ مخطوط خاص.
وقارنه مع ما في نيل الابتهاج ص 241.

123) الشطر الثاني من هذا الرجز :

حراس أبواب على قصورها

124) أراد بعمر هند ـ قرطها، وبعمرو بن هند احد ملوك الحيرة، كان يعرف بالمنف وتعنيت الناس.
انظر شروح سقط الزند 1626.

وأضاف اللام إليه ـ كما قالوا ، أم الحليس، قلت ، ولا يندفع هذا بثبوت كون المعنية تكنى أم عمرو، لأن ذلك لا يمنع ارادة المعنى الآخر فتكون ، أم عمرو وأم العمر.

قال ابن النجار بعثت بهذه الأبيات من نظمي إلى القاضي أبي
5 عبد الله بن هدية، فأخرج لغزها ،

إن حروف اسم من كلفت به   خفت على كل ناطق بفم
سائغة سهلة مخارجها   أجل بهذا تزاد في الكلم
صحفه ثم اقلبن مصحفه   فعل ذكي مهذب فهم
واطلبه في الشعر جد مطلبه   تجده كالصبح لاح في الظلم
10 فإن تأملت بت منه على   علم وإلا فأنت عنه عم

واللغز سلمان وموضعه «تأملت بت» وتوفي ـ رحمه الله ـ بتونس أيام الوباء العام (125).

ومنهم الأستاذ المقرىء الراوية الرحلة، أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سبوع بن مزاحم المكناسي، ورد علينا من المشرق، فأقام معنا
15 أعواما، ثم رحل إلى فاس، فتوفى بها في الوباء العام، جمعت عليه السبع، وقرأت عليه البخاري والشاطبيتين (126) وغير ذلك، وأما البخاري،

---

7) أجل بهذا ، ك ل، ولهذا ، ن، من أجل هذا ـ نفح.
تزاد ، ك ل ن، تزداد ، نفح.
14) سبوع ، ك ل ن، سبع ، نفح.

125) عين أحمد بابا، تاريخ الطاعون الجارف هذا بسنة (749 هـ 1348م). انظر ص 242

126) يعني بهما حرز الاماني في القراءات السبع، وعقيلة الاتراب في الرسم والضبط ـ كلاهما لأبي القاسم الشاطبي.

فحدثني به قراءة على أحمد بن الشحنة الحجار في سنة ثلاثين
وسبعمائة، وكان الحجار قد سمعه على ا بن الزبيدي في سنة ثلاثين
وستمائة، وهذا ما لا يعرف له نظير في الإسلام، وقد قال عبد الغني
الحافظ : لا نعرف في الإسلام من وازاه غير عبد الله بن محمد البغوي
5 في قدم السماع، فإنه توفي سنة سبع عشرة وثلاثمائة. قال ا بن خلاد :
سمعناه يقول : حدثنا إسحاق بن اسماعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين
ومائتين، وسمعه ا بن الزبيدي على أبى الوقت بسنده قال لي ا بن
مزاحم : هذا طريق كله سماع. وأما الشاطبيتان، فحدثني بهما قراءة عليه
جميعهما، عن بدر الدين بن جماعة بقراءتهما عليه، عن أبي الفضل هبة
10 الله بن الأزرق بقراءتهما عليه عن المؤلف - كذلك، وحدثني بتسهيل
الفوائد عن ا بن جماعة عن المؤلف ا بن مالك وغير ذلك.

ومن ورد عليها لا يريد الاقامة بها، شيخي وبركتي وقدوتي : أبو
عبد الله محمد بن حسين القرشي الزبيدي التونسي (127)، حدثني
بالصحيحين قراءة لبعضهما ومناولة لجميعهما، عن أبي اليمن بن عساكر،
15 لقيه بمكة سنة إحدى وثمانين وستمائة بسنده المشهور. وحدثني أيضا،
ان أبا منصور العجمى حدثه بمحضر الشيخين : والده حسين وعمه حسن،

---

4) عبد الله : ك ل ن، غير عبد الله بزيادة (غير) : نفح - والمعنى يقتضيه.
7) ومائتين : ك ل نفح - ن.
12) عليها : ل ن نفح، علينا : ك.
14) اليمن : ل ن نفح، اليمان : ك.

---

127) قال فيه ا بن خلدون : كان كبير تونس لعهده في العلم والفتيا، وانتحال طرق الولاية
التي ورثها عن أبيه حسن وعمه حسين الوليين الشهيرين (ت. 740 - 1339م).
انظر التعريف ص 14، ورحلة ا بن بطوطة ص 16.

واثنى عليه دينا وفضلا ـ انه أدخل ببعض بلاد المشرق على المعمر ادخله عليه بعض ولد ولده، فألفاه ملفوفا في قطن، وسمع له دويا كدوي النحل، فقال له : ألقيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ورأيته، قال : نعم، قلت ليس في هذا ما يستراب منه إلا الشيخ المعمر، فإنا لا نعرف
5 حاله، فان صح، فحديثنا عنه ثلاثي، وقد تركت سنة خمس وأربعين بمصر رجلا يسمى بعثمان، معه تسعون حديثا، يزعم أنه سمعها من المعمر، وقد أخذت عنه وكتبت منه، فهذا ثناني، وأمر المعمر غريب، والنفس أميل إلى نفيه.

ومنهم إمام الحديث والعربية، وكاتب الخلافة العثمانية والعلوية،
10 (128)، أبو محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي السبتي (129)، جمع فأوعى، واستوعب أكثر المشاهير وما سعى، فهو المقيم الظاعن، الضارب القاطن، سألني عن الفرق بين علم الجنس واسم الجنس، فقلت له : زعم الخسروشاهي أنه ليس بالديار المصرية من يعرفه غيره، وأنا أقول : ليس في الدنيا عالم إلا وهو يعلمه غيره، لأنه حكم لفظي أوجب تقديره

---

2) فألفاه : ل ن نفح، فالقاه : ك، وهو تصحيف.

14) غيره : ك ل نفح ـ ن.

---

128) العثمانية نسبة إلى عثمان بن يعقوب المريني، والعلوية نسبة إلى على أبي الحسن المريني.

129) قال فيه ابن خلدون : إمام المحدثين والنحاة بالمغرب، لازمته وأخذت عنه سماعا واجازة. (ت 749 هـ ـ 1348م).

انظر التعريف ص 20، وجذوة الاقتباس ص 279، ومستودع العلامة ص 50، والاحاطة ص 315.

المحافظة على ضبط القوانين كعدل عمر ونحوه. فاستحسن ذلك. وكان ينكر إضافة الحول إلى الله عز وجل. فلا يجيز أن يقال بحول الله وقوته. قال : لأنه لم يرد اطلاقه. والمعنى يقتضي امتناعه. لأن الحول كالحيلة أو قريب منها. وتوفى بتونس أيام الوباء العام.

5 ومنهم الفقيه المحقق الفرضي المدقق، أبو عبد الله بن سليمان بن علي السطي (131). قرأت عليه كتاب الحوفي علما وعملا. قال لي في قول ابن الحاجب : والثمن والثلث والسدس من أربعة وعشرين. - : (132) هذا لا يصح. إذ لا يجتمع الثلث والثمن في فريضة. وقد سبقه إلى هذا الوهم صاحب المقدمات. وسألت عنه ابن النجار فقال لي : إنما إراد

10 المقام لأنه يجتمع مع الثلثين. والانصاف انه لا يحسن التعبير بما لا تصح ارادة نفسه عن غيره. فكان الوجه أن يقول : والثلثان أو ومقام الثلث ونحو ذلك. لأن الثلث انما يدخل هنا تقديرا لا تحقيقا - كما في الجواهر. وانظر باب المدبر من كتاب الحوفي. فإن فيه موافقة السبعة لعدد لا توافقه. فهو من باب الفرض. وعليه ينبغي أن يحمل كلام ابن الحاجب.

2-1) (وكان ينكر ... الوباء العام) : ك ل نفح - ن.
7) وعشرين : ك ل نفح. وعشرة : ن.

---

130) يعني سنة (749 هـ) - كما أسلفنا.
131) محمد بن علي بن سليمان السطي نسبة إلى سطة من بطون أوربة بنواحي فاس. قال فيه ابن خلدون : كان احفظ الناس لمذهب مالك. وأفقههم فيه. (749 هـ - 1348م).
انظر التعريف ص 31 - 32. ونيل الابتهاج ص 243. والجذوة ص 142.
132) انظر مختصر ابن الحاجب الفقهي اللوحة (183 - ا).

ومنهم : الاستاذ أبو عبد الله الرندي، والقاضي ابو عبد الله محمد ابن علي بن عبد الرزاق الجزولي (133)، والقاضي أبو اسحاق ابراهيم ابن عبد الرحمان بن ابي يحيى (134) - في كثير من الخلق . فلنضرب عن هذا.

5 ومن شيوخي الصلحاء الذين لقيت بها، خطيبها الشيخ أبو عثمان سعيد بن ابراهيم بن علي الخياط، أدرك أبا إسحاق الطيار، وقد صافحته - وأنا صغير، لأنه توفى سنة تسع وعشرين بمصافحته إياه، بمصافحته الشيخ أبا تميم، بمصافحته أبا مدين، بمصافحته أبا الحسن بن حرزهم، بمصافحته ابن العربي، بمصافحته الغزالي، بمصافحته أبا المعالي، 10 بمصافحته أبا طالب المكي، بمصافحته ابا محمد الجزيري، بمصافحته الجنيد، بمصافحته سريا، بمصافحته معروفا، بمصافحته داوود الطائي، بمصافحته حبيبا العجمي، بمصافحته الحسن البصري، بمصافحته علي بن أبي طالب، بمصافحته رسول الله - صلى الله عليه وسلم.

ومنهم خطيبها المصقع، أبو عبد الله محمد بن علي بن الجمال، 15 أدرك محمد بن رشيد البغدادي (135)، صاحب الزهر والوتريات على

4-3) فلنضرب عن هذا : ك ل نفح - ن.
6) ادرك ابا اسحاق ... وسلم : ك ل نفح - ن.
15) الزهر : ل نفح، الزهري : ك ن.

---

133) انظر ترجمته في نيل الابتهاج ص 249، والسلوة 3 / 276.
134) ترجمته في الاحاطة ج 372/1، والجذوة 85/1 - 86.
135) أبو عبد الله مجد الدين محمد بن رشيد البغدادي، يعرف بالوترى، لأنه نظم الوتريات - وهي قصائد على حروف المعجم، تتألف كل واحدة من 21 بيتا في مدح الرسول، وأول كل بيت على حرف القافية، وقد بداء نظمها بغرناطة سنة (652 هـ)، حج سنة (661 هـ)، وكانت وفاته سنة (662 هـ - 1263م).

حروف المعجم، والمذهبة، وغيرها، حدثني عنه انه تاب بين يديه لاول مجلس جلسه بتلمسان سبعون رجلا.

ومنهم الشقيقان الحاجان الفاضلان، أبو عبد الله محمد وابو العباس احمد (136)، ابنا ولي الله ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابي بكر

5 ابن مرزوق العجيسي، كساني محمد خرقة التصوف بيده كما كساه اياها الشيخ بلال بن عبد الله الحبشي، خادم الشيخ أبي مدين، كما كساه أبو مدين، قال محمد بن مرزوق : وكان مولد بلال سنة 559، وخدم أبا مدين - نحوا من خمسة عشر عاما - إلى أن توفي في عام تسعين وخمسمائة، ثم عاش بعده أكثر من مائة سنة، ولبس أبو مدين من يد ابن

10 حرزهم، ولبس ابن حرزهم من يد ابن العربي (137)، واتصل اللباس اتصال المصافحة.

ومنهم أبو زيد بن عبد الرحمان بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكتب، حدثنا عن قاضيها أبي زيد عبد الرحمان بن علي الدكالي، انه اختصم عنده رجلان في شاة ادعى احدهما انه أودعها الآخر، وادعى انها

15 ضاعت منه، فأوجب اليمين على المودع انها ضاعت من غير تضييع، فقال : كيف أضيع وقد شغلتني حراستها عن الصلاة حتى خرج وقتها،

---

7) (قال محمد بن مرزوق ... المصافحة) : ك ل نفح - ن.

12) ابى : ل ن نفح - ك.

13) الدكالي : ل نفح، الدلالي : ن.

15) انها : ل ن نفح، انه : ك.

---

136) أبو العباس بن مرزوق، هو والد الخطيب بن مرزوق الجد، وأبو عبد الله المذكور عمه. انظر نيل الابتهاج ص 251.

137) تأمله مع ما نجده في كتبه من أن خرقة التصوف بدعة مذمومة انظر العارضة 7 / 276.

فحكم عليه بالغرم، وقيل له في ذلك، فقال : تأولت قول عمر : ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

ومنهم أبو عبد الله محمد بن محمد القرموني، مكتبي الأول، ووسيلتي إلى الله عز وجل، قرأ على الشيخين أبوى عبد الله القصري

5 وابن حريث وحج حجات، وكان عقد بقلبه انه كلما ملك مائة دينار عيونا، سافر إلى الحج، وكان بصيرا بتعبير الرؤيا، فمن عجائب شأنه فيه انه كان في سجن أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن عبد الحق فيمن كان من أهل تلمسان أيام محاصرته لها، فرأى أبو جمعة بن علي التلالسي الجرائحي منهم كانه قائم على سانية دائرة وجميع قواديسها

10 يصب في نقير في وسطها، فجاء ليشرب . فلما اغترف الماء اذا فيه فرث ودم فارسله، ثم اغترف فاذا هو كذلك ثلاثا او اكثر، فعدل عنه فراى خصة ماء، وشرب منها، ثم استيقظ وهو (في) النهار، فاخبره فقال : ان صدقت رؤياك فنحن عن قليل خارجون عن هذا المكان، قال : كيف ؟ قال : السانية الزمان، والنقير السلطان، وأنت جرائحي تدخل يديك في جوفه،

15 فينالها الفرث والدم.

---

3) القرموني : ك ل ن، الفرموني : نفح، وفي نيل الابتهاج : القرقوني. مكتبى الأول : ك ل نفح، بركتى : ك.

5) حجات : ك ل نفح، حججا : ن.

6) عيونا : ك ل نفح، عينا : ن.

10) يصب : ل نفح، تصب : ك ن.

12) وهو النهار، كذا في سائر النسخ، ومثله في النفح، والزيادة من البستان، ونيل الابتهاج، والمعنى يقتضيها.

وهذا ما لاتحتاج معه، فلم يكن إلا ضحوة الغد، وإذا النداء عليه،
فأخرج فوجد السلطان مطعونا بخنجر، فأدخل يده، فنالها الفرث والدم،
فخاط جراحته ثم خرج فرأى خصة ماء، فغسل يديه وشرب، ثم لم يلبث
السلطان ان توفي وسرحوا. (138) وتعداد اهل هذه الصفة يكثر، فلنصفح
5 عنهم ولنختم فصل من لقيته بتلمسان بذكر رجلين هما بقيد الحياة،
احدهما عالم الدنيا؛ والآخرة نادرتها؛ اما العالم فشيخنا ومعلمنا العلامة ابو
عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الآبلي التلمساني
سمع جده لامه أبا الحسين بن غلبون المرسى القاضي بتلمسان، واخذ
عن فقهائها أبى الحسين التنسي وابنى الإمام، ورحل في آخر المائة
10 السابعة، فدخل مصر والشام والحجاز والعراق، ثم قفل إلى المغرب، فأقام
بتلمسان مدة، ثم فر امام أبى حمو موسى بن عثمان إلى المغرب.
حدثني انه لقى أبا العباس أحمد بن ابراهيم الخياط، شقيق شيخنا أبى
عثمان المتقدم ذكره، فشكا له ما يتوقعه من شر أبى حمو، فقال له :
عليك بالجبل، فلم يدر ما قال حتى تعرض له رجل من غمارة، فعرض
15 عليه الهروب به، قال : فخفت أن يكون أبو حمو قد دسه على، فتنكرت
له فقال لي : إنما أنا أسير بك على الجبل، فتذكرت قول أبى إسحاق،

1) تحتاج كذا في سائر النسخ، ومثله في النفح، وفي نيل الابتهاج (نجاح). وجاءت العبارة في البستان هكذا : (وهذا لاتحتاج معه إلى دليل) بزيادة (إلى دليل).
4) فلنصفح . ك ل نفح، فليصفح : ن.
8) الحسين : ل نفح، الحسن : ك ن.
11) فر أمام : ك ل، قر امام : ن، فر ايام : نفح.
16) انا : ل ن ـ ك نفح.

138) ووردت القصة في نيل الابتهاج ص 152.

فواطأته وكان خلاصي على يده، ولقد وجدت العطش في بعض مسيري
معه، حتى غلظ لساني، واضطربت ركبتاي فقال لي : ان جلست قتلتك
لئلا افتضح بك، فكنت أقوي نفسي، فمر على بالي في تلك الحالة
استسقاء عمر بالعباس وتوسله به. فوالله ما قلت شيئا حتى رفع لي غدير
5 ماء، فأريته أياه، فشربنا ونهضنا، ولما دخل المغرب، أدرك أبا العباس
ابن البناء، فاخذ عنه وشافه كثيرا من علمائه. قال لي : قلت لابي الحسن
الصغير : ما قولك في المهدي، فقال : عالم سلطان. فقلت : قد انبأت عن
مرادى، ثم سكن جبال الموحدين، ثم رجع إلى فاس، فلما افتتحت
تلمسان، لقيته بها، فأخذت عنه. فقال لي الآبلي : كنت يوما مع القاسم
10 ابن محمد الصنهاجي، فوردت عليه طومارة من قبل القاضي أبى الحجاج
الطرطوشي فيها :

(خيرات) ما تحويه مبذولة ومطلب تصحيف مقلوبها (139)

فقال لي : ما مطلبه ؟ فقلت : نارنج.

دخل على الآبلي - وأنا عنده بتلمسان - الشيخ عبد الله الدباغ
15 المالقي المتطبب، فأخبرنا ان أديبا استجدى وزيرا بهذا الشطر :

---

1) يده : ك ل نفح. يديه : ن.
10) طومارة : ل ن نفح. حومارة : ك.
13) ما مطلبه : ك ل نفح . فاقلبه : ن.
15) الشطر : ل ن نفح. الشعر : ك.

---

139) فهو تصحيف (خيرات).

ثم طبيب قل ما ينصف.

فأخذته فكتبته ثم قلبته وصحفته، فإذا هو قصبتا ملف شحمي.

ومر الدباغ علينا يوما بفاس، فدعاه الشيخ فلباه، فقال : حدثنا بحديث اللظافة، فقال : نعم، حدثني أبو زكرياء بن السراج الكاتب

5 بسجلماسة، ان أبا إسحاق التلمساني وصهره مالك بن المرحل، وكان ابن السراج قد لقيهما، اصطحبا في مسير، فآواهما الليل إلى مجشر، فسألا عن طالبه، فدلا فاستضافاه فأضافهما، فبسط قطيفة بيضاء، ثم عطف عليهما بخبز ولبن، وقال لهما : استعملا من هذه اللظافة حتى يحضر عشاؤكما، وانصرف فتحاورا في اسم اللظافة لأي شيء هو منهما حتى ناما، فلم يرع

10 أبا اسحاق إلا مالك يوقظه ويقول : قد وجدت اللظافة، قال : كيف ؟ قال : ابعدت في طلبها حتى وقعت بما لم يمر قط على سمع هـــذا البدوي، فضلا عن أن يراه، ثم رجعت القهقهري حتى وقعت على قول النابغة :

بمخضب رخص كأن بنانه عنم يكاد من اللطافة يعقد

15 فسنح لبالي أنه وجد اللطافة وعليها مكتوب بالخط الرقيق : اللين، فجعل احدى النقطتين للطاء، فصارت اللطافة اللظافة، واللين : اللبن، وان كان صحف عنم بغنم، وظن ان يعقد جبن فقد قوى عنده الوهم، فقال أبو اسحاق : ما خرجت عن صوبه، فلما جاء سألاه، فاخبرهما انها اللبن.

---

5) وكان ابن السراج قد لقيهما ... : ك ل نفح - ن.
7) فدلا : ك ل نفح، مدلا عليه : ن.
8) لهما : ل ن نفح - ك.
12) حتى وقعت : ك ل نفح، فوقعت : ن.
17) أبو اسحاق : ك ن نفح، اسحاق باسقاط (ابو) : ل.
18) صوبه : ل نفح، هو به : ك ن . جاء سالاه : ك ل نفح، جالساه : ن.

واستشهد بالبيت كما قال مالك. ولا تعجب من مالك، فقد ورد فأسا
شيخنا أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي - عرف با بن المسفر -
(140) رسولا عن صاحب بجاية، فزاره الطلبة فكان فيما حدثهم انهم
كانوا على زمان ناصر الدين يستشكلون كلاما وقع في تفسير سورة
5 الفاتحة من كتاب فخر الدين ويستشكله الشيخ معهم.

وهذا نصه : ثبت في بعض العلوم العقلية، ان المركب مثل البسيط
في الجنس، والبسيط مثل المركب في الفصل، وان الجنس أقوى من
الفصل، فرجعوا به إلى الشيخ الآبلي، فتأمله ثم قال : هذا كلام مصحف،
وأصله ان المركب قبل البسيط في الحس، والبسيط قبل المركب في
10 العقل، وان الحس أقوى من العقل، وأخبروا ابن المسفر فلج، فقال لهم
الشيخ : التمسوا النسخ، فوجدوه في بعضها كما قال الشيخ، «والله يوتي
فضله من يشاء».

قال لي الآبلي : لما نزلت تازة، بت مع ابي الحسن بن بري
(141) وابي عبد الله الترجالي، فاحتجت الى النوم، وكرهت قطعهما عن

---

10) فاخبروا : ك ل وأخبروا : ن نفح.
11) التمسوا : ك ل نفح، انظروا : ن.

---

140) وسماه ابن مريم بالمسفر، قال : وكان فقيها، عالما صالحا، (ت 743 هـ 1342م).
انظر البستان ص 227.

141) أبو الحسن علي بن محمد بن بري من أهل تازا، عالم أديب، ونحوي مقرىء. (ت 731 هـ - 1330م).
انظر دائرة المعارف الإسلامية 1 /96، وهدية العارفين 1 / 716، وأخطأ فجعل وفاته سنة (709 هـ 1309م).

الكلام، فاستكشفتهما عن معنى هذا البيت للمعري :

أقول لعبد الله لما سقاؤنا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فجعلا يفكران فيه، فنمت حتى أصبح ولم يجداه، فسألاني عنه، فقلت : معناه أقول لعبد الله لما وهى سقاؤنا ونحن بوادي عبد الشمس شم لنا برقا. قلت : وفي جواز مثل هذا نظر.

5

سمعت الآبلي يقول : دخل قطب الدين الشيرازي والدبيران (142) على فضل الدين الخونجي ببلده ـ وقد تزييا بزي القونوية، فسأله احدهما عن مسألة فأجابه، فتعايا عن الفهم، وقرب التقرير فتعايا، فقال الخونجي متمثلا :

10

علي جلب المعاني من معادنها وما علي لكم ان تفهم البقر

فقال له : ضم التاء يا مولانا، فعرفهما فحملهما الى بيته.

قلت : سمعت شمس الدين الاصبهاني بخانقة قيسوم بمصر يقول : ان شيخه القطب توفى عام احد عشر وسبعمائة، وله سبع وسبعون سنة، وهذا يضعف هذه الحكاية ـ عندي .

1) الكلام به : ل، الكلام ـ باسقاط (به) : ك ن نفح.
معنى هذا البيت للمعري : ك ل نفح، معنى بيت المعري : ن.
4) سقاؤنا : ل ن نفح، سقاؤهم گ .
5) لنا برقا : ك ل نفح، سنا برق : ن.
6) والدنيران : ك ل ن، والدبيران : نفح.
7) تزيا : ن نفح، تزييا : ك ل. القانونية : ل نفح، القونوى : ك ن.
12) شمس الدين : عندى : ك ل نفح ـ ن.
14) هذه : ك ن نفح، بهذه : ل.

142) لعله يعنى به نجم الدين علي بن عمر الكاتبي القزوينى، حكيم منطقى (ت 675 هـ ـ 1277م).
انظر فوات الوفيات 2 /66، وهدية العارفين 1 / 713، ومعجم المطبوعات 1537.

سمعت الآبلي يقول ان الخونجي ولى قضاء مصر بعد عز الدين ابن عبد السلام، فقدم شاهدا كان عز الدين أخره، فعذله في ذلك، فقال : ان مولانا لم يذكر السبب الذي رفع يده من أجله، وهو الآن غير متمكن من ذكره.

5 سمعت الشيخ الآبلي يحدث عن قطب الدين القسطلاني انه ظهر في المائة السابعة من المفاسد العظام ثلاث : مذهب ابن سبعين، وتملك الكفار للعراق، واستعمال الحشيشة.

سمعت الآبلي يقول : قال أبو المطرف بن عميرة (143) :

فضل الجمال على الكمال بوجهه فالحق لا يخفى على من وسطه

10 وبطرفه سقم وسحر قد أتى مستظهرا بهما على ما استنبطه

عجبا له برهانه بشروطه معه فما مقصوده بالسفسطه

قال : فأجابه أبو القاسم بن الشاط (144) فقال :

---

3) الشيخ : ل نفح ـ ك ن.

11) معه : ك ل نفح، حسن : ن.

---

143) أبو المطرف أحمد بن عبد الله المخزومي، كاتب أديب، ولى قضاء شاطبة ومكناسة وسواهما. (ت 658 هـ ـ 1260م).
انظر الاحاطة 1 / 60، وجنوة الاقتباس ص 72، وبغية الوعاة 137، ولسان الميزان 1 / 203، وعنوان الدراية 178.

144) أبو القاسم قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشاط الأنصاري السبتي.
قال فيه ابن فرحون : نسيج وحده في أصالة النظر ونفوذ الفكر، وجودة القريحة وتسديد الفهم ـ إلى حسن الشمائل وعلو الهمة، والعكوف على العلم، والاقتصار على الآداب السنية، والتحلى بالوقار والسكينة. (ت 723 هـ ـ 1323م).
انظر الديباج ص 225 ـ 226.

علم التباين في النفـوس وانهـا منها مغلطـة وغيـر مغلطـة
فئة رأت وجه الدليل وفرقـة اصفت إلى الشبهات فهي مورطـه
فاراد جمعهما معا في ملكـه هاذي بمنتجـة وذي بمغلطـه

5 يعنى قولهم في التام هو ما تحمل في البرهان الفصل. وأخبار الآ بلي وأسمعتى منه تحتمل كتا با. فلنقف على هذا القدر منها.

وأما النادرة، فأبو عبد الله محمد بن أحمد بن شاطر الجمحي المراكشي (145)، صحب أبا زيد الهزميري كثيرا، وأبا عبد الله بن تيجلات، وأبا العباس بن البناء، واضرابه من المراكشيين ومن جاورهم، ورزق بصحبة الصالحين حلاوة القول، فلا تكاد تجد من يستثقله وربما

10 سئل عن نفسه فيقول : ولي مفسود، قلت له يوما : كيف أنت ؟ فقال : محبوس في الروح، وقال : الليل والنهار حرسيان، أحدهما أبيض، والآخر أسود، وقد أخذا بمجامع الخلق يجرانهم إلى يوم القيامة، وانا مردنا إلى الله. وسمعته يقول : المؤذنون بنو بيوت الله، يدعون أولياء الله إلى بيته لعبادته، فلا يصدهم عن دعائهم ظلمة ولا شتاء ولا طين، ويصرفونهم عن

15 الاشتغال بما لم يبن له، فيخرجونهم ويغلقون الا بواب دونهم.

---

2) فئة رات : ك ل نفح. فبداره : ن.

4) ما تحمل : ك ل نفح. بالجمل : ن. واسمعتى : ل ن نفح. واسمعته : ك. الفصل : ن نفح. الفضل : ك ل.

6) فأبو عبد الله : ك ل نفح. فهو أبو عبد الله : ن.
الجمحى : ل نفح. الحيمى : ك . الحجمى : ن.

8) تيجلات : ك ل نفح. تجيلات : ن.

14) طين له : ك ل ن ـ نفح.

---

145) انظر في ترجمته نيل الا بتهاج ص 248. والاعلام لعباس بن ابراهيم ج 4 / 375.

ووجدته ذات يوم في المسجد ذاكرا، فقلت : كيف أنت ؟ فقال : «فهم في روضة يحبرون» فهممت بالانصراف، فقال : أين تذهب من روضة من رياض الجنة، يقام بها على رأسك بهذا الباجي ـ فأشار إلى المنار مملوءاً : الله أكبر.

5 مر ابن شاطر يوما على أبي العباس أحمد بن شعيب الكاتب (146) ـ وهو جالس في جامع الجزيرة ـ طهره الله ـ وقد ذهبت به الفكرة، فصاح به، فلما رفع رأسه إليه، قال له : انظر إلى مركب عزرائيل هذا، وأشار إلى نعش هنالك ـ وقد رفع شراعه، ونودي عليه : الطلوع ياغزي .

10 وأكل يوما مع أبي القاسم عبد الله بن رضوان (147) الكاتب جلجلانا، فقال لهم أبو القاسم : ان في الجلجلان لطعما من طعم اللوز، فقال ابن الشاطر : وهل الجلجلان إلا لوزة دقة، وسئل عن العلة في نضارة الحداثة، فقال : قرب عهدها بالله، قيل له : فمم تغير الشيوخ ؟ فقال : من بعد العهد من الله وطول الصحبة مع الشياطين ؛ فقيل له :

---

2) روضة : ك ل نفح ـ ن.

8) (قد رفع شراعه ... يا غزى) : ك نفح ـ ل ن.

10) (بن رضوان الكاتب) : ك نفح ـ ل ن.

أبو القاسم : ل ن نفح، أبو القاسم هذا ـ بزيادة (هذا) : ك.

11) لطعما : ل ن نفح، لظرفا : ك. (وسئل عن العلة .. ما بالك) : ك نفح ـ ل ن.

---

146) أبو العباس احمد بن شعيب الجزنائي التازي، نزيل فاس، برع في اللسان والادب، والعلوم العقلية. (ت 750 هـ ـ 1349م).

انظر التعريف ص 48، ونثير فرائد الجمان ص 335، ونيل الابتهاج ص 68، وجذوة الاقتباس 47.

147) انظر ترجمته في مستودع العلامة ص 51 ـ طبع تطوان.

فبخرة أفواههم ؟ فقال : من كثرة ما تفل الشياطين فيها، وكان يسمى الصغير فأر المصطكى.

قال لي ا بن شاطر : لقيت عمي ميمونا المعروف بدبير لقرب موته وقد اصفر وجهه، وتغيرت حاله فقلت ما بالك ؟.

5 فقال لي انسدت الزربطانة (148) فطلع الخراء - يعنى العذرة، يشير الى الاحتقان للطبيعة.

أنشدني ا بن الشاطر قال أنشدني أبو العباس بن البناء (149) لنفسه فقلت :

قصدت الى الوجازة في كلامي لعلمي بالصواب في الاختصار

10 فلم احذر فهوما دون فهمي ولكن خفت ازراء الكبار

فشأن فحولة العلماء شأني وشأن البسط تفهيم الصغار

وأخبار ا بن الشاطر عندي تحتمل كراسة، فلنقنع بهذا القدر.

---

5) (فقال لي... للطبيعة) : ك نفح - ل ن.

7) أنشدني ا بن شاطر قال أنشدني : ك نفح، أنشد ا بن الشاطر - باسقاط (قال أنشدني) : ل.

فقلت : ل ن، فكتبتها بين يديه : ك - نفح.

10) فهما : ل، فهو ما : ك ن.

11) (فشأن ... تفهيم الصغار) : ك ن - ل ، والأبيات ساقطة في النفح باستثناء الشطر الأول.

12) فلنقنع منها : ك نفح، فلنقنع - باسقاط (منها) : ل ن.

---

148) الزربطانة : مجمع المياه القذرة، يسد بزرب وشبهه، وفي فاس حي يعرف إلى اليوم بالزربطانة.

149) تقدمت ترجمته في ج 3 ص 23 رقم (1) وانظر الاحاطة 270/2 - 271.

فصل : ولما دخلت تلمسان على بني عبد الوادي، تهيأ لي السفر منها، فرحلت إلى بجاية، فلقيت فيها أعلاما درجوا، فامست بعدهم خلاء بلقعا، فمنهم : الفقيه أبو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي، عرف بابن المسفر، باحثته واستفدت منه، فسألني عن اسم كتاب الجوهري، فقلت
5 له : من الناس من يقول : الصحاح بالكسر، ومنهم من يفتح . فقال : إنما هو بالفتح بمعنى الصحيح كما ذكره في باب صح، قلت : ويحتمل أن يكون مصدر صح، وكتب لبعض أصحابه رسالة صدرها بهذين البيتين :

وصلت صحيفتكم فهـزت معطفـي فكأنما أهدت كؤوس القرقـــف
وكأنها نيل الاماني لخائـــف أو وصل محبوب لصب مدنــف

10 ومنهم قاضيها : أبو عبد الله محمد ابن الشيخ أبي يوسف يعقوب الزواوي، فقيه ابن فقيه، كان يقول : من عرف ابن الحاجب أقرأ به المدونة، قال : وأنا أقرأ به المدونة.

ومنهم أبو علي حسين بن حسين، إمام المعقولات ـ بعد ناصر الدين.

15 ومنهم : خطيبها أبو العباس أحمد بن عمران، وكان قد ورد تلمسان، وأورد بها على قول ابن الحاجب في حد العلم : صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض. ـ الخاصة، إلا أن يزاد في الحد لمن قامت به،

---

4) فسالني : ل، وسالني : ك ن نفح.
6) بمعنى الصحيح : ك ن نفح ـ ل.
3) (ومنهم أبو علي .. ناصر الدين) : ك نفح ـ ل ن.
6) بها : ك نفح، فيها : ل ن.
عمران السلوى : ك ـ ل ن نفح.

لأنها إنما توجب فيه تمييزا لا تميزا، وهذا حسن.

ومنهم الشيخان أبو عزيز، وأبو موسى بن فرجان وغيرهم من أهل عصرهم، ثم رحلت إلى تونس، فلقيت بها قاضي الجماعة وفقيهها ، أبا عبد الله بن عبد السلام (150)، فحضرت تدريسه، وأكثرت مباحثته، ولما 5 نزلت بظاهر قسطنطينة، تلقاني رجل من الطلبة، فسألني عن هذه الآية : «وان لم تفعل فما بلغت رسالاته (151)» فإن ظاهرها ان الجزاء هو الشرط ـ أي : وان لم تبلغ، فما بلغت، وذلك غير مفيد. فقلت : بل هو مفيد ـ أي : وان لم تبلغ في المستقبل، لم ينفعك تبليغك في الماضي، لارتباط أول الرسالة بآخرها، كالصلاة ونحوها، بدليل قصة 10 يونس، فعبر بانتفاء ماهية التبليغ عند انتفاء المقصود منه، إذ كان إنما يطلب له ولا يعتبر بدونه، كقوله عليه السلام : لا صلاة إلا بطهور (152).

---

1) أحسن : ل، حسن : ك ن نفح.
2) فرجان : ك نفح ، فرحان : ل ن.
7) تبلغ : ك ن نفح، تفعل : ل.
10) عن : ك نفح، عند : ل ن، إذ : ل نفح، إذا : ك ن.
11) بطهور : ن نفح، بطهير : ك ل.

---

150) انظر ترجمته في الديباج المذهب 336، والمرقبة العليا : 161، ونيل الابتهاج 240، والتعريف 19.

151) الآية 67 ـ سورة المائدة.

152) أخرجه مسلم والترمذي بلفظ : لا يقبل الله صلاة بغير طهور. انظر تيسير الوصول ج 2 / 231.

ثم اجتمعت با بن عبد السلام (153) بجامع بوقر بتونس، فسألته عن ذلك، فلم يزد على ان قال هذا مثل قوله عليه السلام : فمن كانت هجرته إلى الله ـ الحديث (154)، وقد علمت ما قال الشيخ تقي الدين فيه. قلت : كلام تقي الدين لا يعطي الجواب عن الآية ـ فتأمله.

5 وقاضي المناكح أبا محمد الاجمي (155) ـ وهو حافظ فقهائها في وقته، والفقيه أبا عبد الله بن هارون، شارح ابن الحاجب في الفقه والاصول، والخطيب ابا عبد الله بن الستار، وحضرت تدريسه بمدرسة المعرض. والعلامة ابا عبد الله بن الجياب الكاتب، والفقيه ابا عبد الله ابن سلامة، والشيخ الصالح ابا الحسن المنتصر، وارث طريقة الشيخ ابي

10 محمد المرجاني، آخر المذكورين بإفريقية.

ورأيت ابن الشيخ المرجاني فحدثني أبو موسى بن الإمام ـ أنه اشبه به من الغراب بالغراب !.

وسيدي أبا عبد الله الزبيدي المتقدم ذكره، وأوقفني على خطأ في كتاب الصحاح وذلك انه زعم أن السالم جلدة ما بين العينين والأنف،

---

1) يوفير : ل. بوقر : ك ن. بوقير : نفح. بتونس : ل ن، من تونس : ك نفح.
2) عليه السلام : ل ن نفح، عليه الصلاة والسلام ـ بزيادة (الصلاة) : ك.
6ـ7) (شارح ابن الحاجب ... بإفريقية) : ك نفح ـ ل ن.
11) فحدثني : ك نفح، حدثني : ل ن.

---

153) أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الهواري، قاضي الجماعة بتونس، كان إماما عالما، حافظا متفننا. (ت 749 هـ ـ 1348م).
انظر الديباج ص 336، والنيل ص 242، وشجرة النور ص 210.
154) أخرجه الجماعة.
155) ترجمه أحمد بابا، وذكر ان وفاته كانت سنة (748 هـ ـ 1347م).
انظر نيل الابتهاج ص 242.

قال ، ومنه قول ابن عمر في ابنه سالم - رضي الله عنه :

يديرونني عن سالم وأديرهم   وجلدة بين العين والأنف سالم

قال : وهذا أراد عبد الملك - حيث كتب إلى الحجاج : أنت منى كسالم، وهذا خطأ فاحش، وكان يلزمه أن يسميها بالعمارة أيضا لقوله - 5 عليه الصلاة والسلام : عمارة جلدة ما بين عيني وانفي، وإنما المراد بمثل هذا القرب والتحمد.

ولقيت بتونس غير واحد من العلماء والصلحاء يطول ذكرهم، ثم قفلت إلى المغرب يسايرني رجل من أهل القسطنطينة يعرف بمنصور الحلبي، فما لقيت رجلا أكثر أخبارا ولا أظرف نوادر منه، فمما حفظته 10 من حديثه ان رجلا من الأدباء، مر برجل من الغرباء، وقد قام بين ستة أطفال، جعل ثلاثة عن يمينه، وثلاثة عن شماله، وأخذ ينشد :

ما كنت أحسب أن أبقى كذا أبدا   أعيش والدهر في أطرافه حتف

ساس بستة أطفال توسطهم   شخصي كأحرف ساس وسطها ألف

---

1) ومنه : ك ل ن، وفيه : نفح.
ان السالم : ك نفح، ان سالم : ن، سالم - باسقاط (ان) : ل.
العين : ك ن نفح، العينين : ل.

2) بين العين والأنف : ك ل ن، بين الأنف والعين : نفح.
عن : ك ن نفح، علي : ل . ما بين : ل، بين - باسقاط (ما) : ك ن نفح. واديرهم : نفح.
وفي سائر النسخ : وأريده.

4) وهذا : ك، هذا : ل ن نفح.
أيضا : ك نفح - ل ن.

5) المراد : ك ل ن، يراد : نفح. واللحمة : ل، والتحمد : ك ن نفح.

8) يسايرني : ل ن نفح، فسامرني : ك . القسطنطينة : ك ل ن، قسطنطينة : نفح.

10) الأدباء : ك ن نفح، أهل الأدباء - بزيادة (أهل) : ل.

قال : فتقدمت اليه وقلت : اين تعريقة السين، فقال : طالب ورب الكعبة، ثم قال للآخر من جهة يمينه : قم فقام يجر رجله كأنه مبطول، فقال : هذا تمام تعريقة السين، ثم دخلت من تلمسان إلى المغرب، فلقيت بفاس الشيخ الفقيه الحاج أبا اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن عبد الرحيم
5 اليزناسني (156)، والشيخ الفقيه أبا محمد عبد المومن الجاناتي، والشيخ الفقيه الصالح : أبا زرهون عبد العزيز بن محمد القيرواني، والفقيه أبا الضياء مصباح بن عبد الله اليالصوتي وكان حافظ وقته (157)، والفقيه أبا عبد الله بن عبد الكريم، وشيخ الشيوخ أبا زيد عبد الرحمان بن عمران الجزولي (158)، والأستاذ أبا العباس المكناسي، وكنت لقيت
10 الأستاذ أبا العباس بن حزب الله، والأستاذ أبا عبد الله محمد بن القصار بتلمسان، ولقيت غير هؤلاء ممن يكثر عددهم.

---

1) طالب : ك ن نفح، طالها : ل. اين : ك ل ن، فاين : نفح.
3) رحلت : كذا في النفح وفي سائر النسخ : دخلت.
4) عبد الرحمان : ل، عبد الرحيم : ك ن نفح.
اليزناسي : ك نفح ـ ل ن. والصواب ما أثبتناه (اليزناسني).
7) اليالصوتي : ك ل ن، اليالصوني : نفح وهو تصحيف.
والشيخ : ك ـ ل ن نفح.
9) عفان : ك نفح، عمران : ل ن. أبا عبد الله : ل ن، أبا العباس : ك نفح
10) القصار : ك ل نفح، القصاب : ن. أبا عبد الله محمد : ك ل ن.، أبا عبد الله ـ باسقاط (محمد) : نفح.

---

156) انظر ترجمته في جدوة الاقتباس ص 84، وشجرة النور ص 218.
157) تنسب إليه المدرسة المصباحية بفاس (ت 750 هـ ـ 1349م).
انظر درة الحجال 3 / 17، والجذوة ص 217، ولقط الفرائد ص 203 .
158) شيخ المدونة، كان أعلم الناس بمذهب مالك، وأصلحهم وأروعهم، وكان يحضر مجلسه أكثر من ألف فقيه، معظمهم يستظهر المدونة (ت 741 هـ ـ 1340م).
انظر درة الحجال ج 3 / 79 ـ 80.

وكنت لقيت بتازا الفقيه ابا عبد الله بن عطية، والاستاذ ابا عبد الله المجاصي (159)، والأستاذ أبا الحسن الجبار، وغيرهم.

ثم بلغت بالرحلة إلى أغمات، ثم وصلت إلى سبتة، فاستوعبت بلاد المغرب، ولقيت بكل بلد من لابد من لقائه من علمائه وصلحائه، ثم

5 قفلت إلى تلمسان فأقمت بها ما شاء الله، ثم أعملت الرحلة إلى الحجاز، فلقيت بمصر الأستاذ أثير الدين أبا حيان الغرناطي (160)، رويت عنه واستفدت منه، وشمس الدين الأصبهاني الآخر، وشمس الدين بن عدلان، وقرأ علي بعض شرحه لكتاب المازنى، وناولني إياه، وشمس الدين بن اللباني آخر المذكورين بها، والشيخ الصالح أبا محمد المنوفي فقيه

10 المالكية بها، وتاج الدين التبريزى الأصم، وغيرهم ممن يطول ذكرهم، ثم حججت، فلقيت بمكة أبا الموقف أبا عبد الله محمد بن عبد الرحمان التوزرى المعروف بخليل، وسالته يوم النحر حين وقفت بالمشعر الحرام

---

1) قد : ك ن نفح ـ ل.
2) والأستاذ : ل ن نفح، والشيخ : ك.
6) فرويت : ك نفح، رويت : ل ن.
9) أبا محد : ك ن نفح، أبا عبد الله : ل.
11) امام الوقت : نفح، أبا الموفق : ك ل ن. محمد ـ : ك ل ن ـ نفح.
12) وقفت : ل ن، وقف : ك نفح.

---

159) أبو عبد الله محمد بن شعيب المجاصي، عالم لغوي اديب، مقرىء له شرح على ضبط الخراز فرغ منه عام (743 هـ) ومنظومة في غريب القرآن.

160) محمد بن يوسف الغرناطي الجياني، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات . (ت 745 ـ 1344م).
انظر الدرر الكامنة 4 / 302، وبغية الوعاة 121، وفوات الوفيات 2 / 282، وغاية النهاية 2 / 285، ونكت الهميان ص 280.

عن بطن محسر لاحرك فيه الجمل، فقال لي : تمالأ الناس على ترك
هذه السنة حتى نسى بتركها محلها، والاقرب انه هذا ـ وأشار إلى ما يلي
الجا بية التي على يسار المار من المشعر إلى منى من الطريق من أول ما
يحاذ يها إلى أن يأخذ صاعدا إلى منى، وما رأيت أعلم بالمناسك منه.
5 والإمام أبا العباس رضى الدين الشافعي، وغير واحد من الزائرين
والمجاورين واهل البلد. و بالمدينة ـ اعجوبة الدنيا ا با محمد عبد الوهاب
الجبرتي وغيره.

ثم اخذت على الشام، فلقيت بدمشق شمس الدين بن قيم (161)
الجوزية ـ صاحب الفقيه ا بن تيمية، وصدر الدين الغماري المالكي، وأ با
10 القاسم ا بن محمد اليماني الشافعي وغيرهم، وببيت المقدس الأستاذ أ با
عبد الله ا بن مثبت، والقاضي شمس الدين بن سالم، والفقيه المذكر أ با
عبد الله ا بن عثمان وغيرهم.

ثم رجعت إلى المغرب فدخلت سجلماسة ودرعة، ثم قطعت إلى
الأندلس فدخلت الجبل واصطبونة ومربلة ومالقة وبلش والحامة، وانتهت
15 بي الرحلة إلى غرناطة، وفي علم الله ما لا أعلم، وهو المسؤول ان يحملنا
على الصراط الأقوم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ـ انتهى ما

---

10) (و بيت المقدس ... وغيرهم) : ك نفح ـ ل ن . المذكور : ك، المذكر : نفح.
13) رجعت : ل ن نفح، رحلت : ك. ومربلة : نفح ـ ك ل ن.
7) وصحبه وسلم كثيرا : ك ـ ل ن نفح. اشهر : ل ن ـ ك نفح.

---

161) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي، من أئمة الاصلاح، واحد كبار العلماء. (ت 751 هـ ـ 1350م).
انظر الدرر الكامنة 3 / 400، وجلاء العينين ص 20، و بغية الوعاة ص 25، وشذرات الذهب 2 / 168، والنجوم الزاهرة، 1 / 249.

قصدناه من رحلة أشهر أسلافنا الإمام القاضي أبي عبد الله المقري ـ رحمه الله ـ ذكرته بطوله لما فيه من الفائدة، وقد ألم بذكر هذا الشيخ المقري ـ رحمه الله تعالى ـ العلامة ولي الدين بن خلدون ـ رحمه الله ـ في تاريخه الكبير، وقال فيه انه كبير العلماء بالمغرب، وذلك عندما 5 عرف بنفسه آخر التاريخ (162)، ونص محل الحاجة منه : ولما رحلت من تونس منتصف شعبان من سنة اربع وثمانين، اقمنا في البحر نحوا من أربعين ليلة، وافينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر لعشر ليال من جلوس الملك الظاهر (163) ـ على التخت، واقتعاد كرسي الملك دون أهله بني قلاون، وكنا على ترقب ذلك لما كان يؤثر بقاصية البلاد من سموه لذلك 10 وتمهيده له، واقمت بالأسكندرية شهرا لتهيىء أسباب الحج، ولم يقدر عامئذ، فانتقلت إلى القاهرة من أول ذي القعدة، فرأيت حضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الذر من البشر، وايوان الاسلام، وكرسي الملوك، تاج القصور والاواوين في أوجه، وتزهو الخوانق والمدارس بآفاقه، وتضيء البدور والكواكب من عليائه، وقد امتلأ بساط

2) ولما : ك ل ن، لما : نفح.
7) لعشر : ك ل ن، ولعشر : نفح.
10) لتهيء : ك ل ن، لتهيئة : نفح.
13) تاج القصور : ك ل ن، تلوح القصور : نفح . أوجه ـ كذا في سائر النسخ ، وفي التعريف جوه.
14) امتلا بساط : ل ن، مثل بشاطيء : ك نفح.

162) والنص في التعريف ص 246.
163) يعنى به أبا سعيد برقوق* العثماني، انظر خطط المقريزي 1 / 241، والعبر لابن خلدون 5 / 467 ـ 472.

بحر النيل نهر الجنة، ومدفع مياه السماء، يسقيهم النهل والعلل بسيحه، ويجبى إليهم الثمرات والخيرات بثجه (164)، ومررت في سكك المدينة تغص بزحام المارة، وأسواقها تزخر بالنعم، ومازلنا نحدث عن هذه البلدة وبعد مداه في العمران واتساع الأحوال، وقد اختلفت عبارات من لقيناه

5 من شيوخنا وأصحابنا حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه، سألت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس، وكبير العلماء بالمغرب أبا عبد الله المقري (165)، فقلت له : كيف كانت القاهرة ؟ فقال : من لم يرها لم يعرف عز الاسلام، فسألت شيخنا أبا العباس بن ادريس (166) كبير العلماء ببجاية، فقال، كأنما انطلق أهله من الحساب ـ يشير إلى كثرة أممه

10 وأمنهم العواقب. وحضرت صاحبنا قاضي العسكر بفاس، الفقيه الكاتب أبا القاسم البرجي (167) بمجلس السلطان أبي عنان ـ منصرفه من السفارة

---

1) بسيحه : ك ل ن، سيحه : نفح ،
بثجه : ك ل ن، ثبجة نفح.

3) نحدث : ل ن نفح ـ ك.

5) حاجهم : ل ن نفح، واحبهم : ك .

6) المقري : ل ن نفح، المغربي : ك. هي ك ن نفح. كانت : ل.

9) ببجاية : نفح، الجابية : ك ل ن. مثل ذلك فكان كأنما : ك، فقال كأنما انطلق أهله : ل ن، مثل ذلك فقال كأنما انطلق أهله : نفح. امنهم : ك ن نفح. امنه : ل.

---

164) الثج : الصب الكثير. والسيح الماء الجاري على وجه الأرض.

165) يعنى مقدمه من الحج سنة (740 هـ).

166) أحمد بن ادريس البجائي المالكي (ت 760 هـ ـ 1359م). انظر الديباج 81، ونيل الابتهاج ص 71.

167) محمد بن يحيى الغساني البرجى من أهل برجة، كاتب أبي عنان صاحب الانشاء والسر في دولته (ت 786 هـ ـ 1384م). انظر التعريف 64، والاحاطة 2 / 215، وجذوة الاقتباس 197، والنيل 266.

عنه إلى ملوك مصر وتأدية رسالته النبوية إلى الضريح الكريم سنة خمس وخمسين (168)، وسألته عن القاهرة فقال : أقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار ـ : الذي يتخيله الإنسان، إنما يراه دون الصورة التي يتخيلها، لاتساع الخيال عن كل محسوس، الا القاهرة، فإنها أوسع من كل

5 ما يتخيل فيها، فاعجب السلطان والحاضرون (169) بذلك انتهى.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما، والحمد لله رب العالمين.

---

2) وسألته : ك ل نفح، وسأله : ن.

3) الذي : ك ل ن، ان الذي : نفح. انما : ك ل ن، فان ما : نفح.

4) يتخيل فيها : ك ل، تخيلها : نفح، يتخيلها : ن.
عن : ك ل ن، على : نفح.

5) بذلك : ك نفح، به : ل ن. انتهى : ك نفح ـ ل ن.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد واله وصحبه وسلم تسليما. والحمد لله رب العالمين : ل ن ـ ك.

إلى هنا تنتهي نسخة «ن» وجاء في آخرها ما يلي : تم بحمد الله ـ تعالى ـ الجزء الأول من «أزهار الرياض، في أخبار عياض» في أواخر شوال من عام ستة وعشرين ومائة والف (1126)، وكتب من نسخة عتيقة عليها خط المؤلف ـ رحمه الله ـ ماعدا الكراستين الاخيرتين.

---

168) يعنى وسبعمائة.

169) انظر التعريف 48ج والنفح 5 / 254.

8 ـ روضة النيلوفر (170)، في ثناء الناس عليه وذكر بعض مناقبه التي هي أذكى من المسك الاذفر

أقول ، لا سبيل الى حصر ثناء الناس على هذا الامام، ولكن لا بد من الالماع بالنزر اليسير والالمام.

5 قال القاضي ابو البركات بن الحاج البلفيقي ـ رحمه الله ، لما قدم أبو الفضل عياض على قرطبة، ولقي القاضي ابا الوليد بن رشد (171)، ورأى نبله وفضل ذكائه، قال، عجبا لرجل ينشأ في البلاد البحرية على أكل السمك من أين يكون له هذا النبل والذكاء، قال، فبلغ كلامه القاضي أبا الفضل فقال، والله ماأكلت سمكا منذ عقلت. انتهى.

10 قال بعض الاشياخ، يريد ـ والله أعلم ـ منذ عقل اضرار السمك بالحفظ وتبليده للذهن ـ والله أعلم.

---

170) هي الروضة الثامنة. وقد سقطت الروضتان ، السادسة والسابعة من سائر النسخ ـ حسبما وقفنا عليه، ووصل إليه بحثنا، والروضتان هما ،
6 ـ روضة الآس، في وفاته وما قابله به الدهر الذي ليس لجرحه من آس.
7 ـ روضة الشقيق، في جمل من فوائده، ولمع من فرائده المنظومة نظم الدر والعقيق ـ حسبما ذكره في مقدمة الكتاب.
ولعل المؤلف لم يكتبهما، وترك مكانهما بياضا ـ ريثما يقف على شيء في الموضوع فاخترمته المنية قبل أن يحررهما.
وقد كلفنا صديقنا الفاضل الدكتور عباس الجراري عند وجوده بتركيا أن يبحث لنا في النسخ الموجودة هناك، فأفادنا بأنه لا وجود للروضتين.
ويذكر الشيخ عبد الحي الكتاني في تعليق له على هامش نسخته في هذا المكان ـ أنه بحث طويلا في هذا الموضوع، وزار كثيرا من المكتبات، واتصل برجال العلم والبحث، فلم يقف للروضتين على اثر.
انظر نسخة ك المودعة بالخزانة العامة بالرباط رقم (229).

171) تقدمت ترجمته في ج 3 ص 59 ـ 61.

وهكذا ذكر غير واحد، وسمعت في بعض المجالس العلمية ما فيه بعض مخالفة لهذا، وهو ان ابن رشد كتب الى القاضي عياض: عجبا - ولم يزد على هذه اللفظة شيئا، فأجابه القاضي عياض بقوله: والله قط - ولم يزد، فلم يفهم الناس، فسألوا ابن رشد فقال: اردت بقولي عجبا، عجبا لرجل ينشأ في البلاد البحرية الى آخره، واراد ابو الفضل عياض بقوله: والله قط - أنه لم يأكله قط. غير اني لم ار ذلك على هذا الوجه منصوصا، وإنما هو شيء سمعته.

وأما الوجه الأول، فذكره ابن خاتمة وأبو البركات وغير واحد - والله أعلم.

وقال ولده : أخبرني ابن عمي الزاهد، أن القاضي أبا عبد الله بن حمدين (172) كان يقول له - وقت رحلته إليه - : وحقي يا أبا الفضل ان كنت تركت في المغرب مثلك ! وقال : وأخبرني أن أبا الحسين بن سراج (173) قال له - وقد أراد الرحلة إلى بعض الأشياخ - : لهو احوج إليك منك إليه، وقال إن الفقيه أبا محمد بن أبي جعفر قال له : ما وصل إلينا من المغرب مثل عياض (174).

---

11) (وحتى) كذا في الأصل، وفي التعريف (وحقى) ولعلها الصواب

---

172) تقدمت ترجمته في ج 3 ص 95 - 98.

173) أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج، من شيوخ عياض (ت 508 هـ - 1114م) انظر ترجمته في الصلة 1 / 222، والغنيمة 115 - 118.

174) انظر التعريف بالقاضي عياض لولده محمد ص 106 - نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتحقيق د بنشريفة.

قال ابن الخطيب - رحمه الله - : ومثل هذا (175) كثير - يعنى ثناء الاعلام على القاضي عياض - رحمه الله.

وحكى غير واحد، منهم : ابن جابر الوادي آشي - ان القاضي أبا الفضل، لما ألف كتاب الشفا، أوقف عليه شيخه الإمام الحافظ أبا بكر بن
5 العربي - رحمهما الله تعالى، فقال له : بارك الله فيك يا أبا الفضل، واستحسنه جدا ! وأثنى عليه الناس سواه، وما أحسن قول الإمام أبى عمرو المالقي (176) - رحمه الله يمدح القاضي أبا الفضل عياضا - :

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم
جعلوا مكان الراء عينا في اسمه كي يكتموه وإنه معلوم
10 لولاه ما فاحت اباطح سبتة والروض حول فنائها معدوم

قلت : تذكرت هنا من هذا المعنى، ما كتب إلي به صاحبنا الكاتب البليغ، جامع اشتات الآداب، سيدي محمد المكلاتي (177) في شأن هذا الكتاب الموسم بـ «أزهار الرياض في أخبار عياض» ونصه :

أتى برياض في عياض وردها مظالم كانت قبل معضلة الداء
15 وفاضت بنيل العلم منه أصابع فلا تنكرن نبع الاصابع بالماء
خليلي هذي معجزات لأحمد فلا تعجبن ان رد عينا إلى الراء

ووصل هذه الأبيات بنثر نصه : تأملت ما سطره سيدنا - لا زال قلمه فرعا يشمل بظله، ويتصرف في اثناء الثناء بمعرفته وعدله، -

---

11) به : ك - ل.
18) بظله : ل، نصله : ك.

---

175) انظر الاحاطة 229/4 - تحقيق عنان.

176) أبو عمرو بن سالم بن صالح النهرواني المالقي، راوية شعر ابن خبازة، الاديب المقيد الضابط. (ت 621 هـ - 1224م).
انظر أزهار الرياض ج 2 / 380.

177) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المكلاتي ، صاحب ذيل نظم الوفيات وهو من أدباء العصر السعدي. (ت 1041 هـ 1631م).
انظر نشر المثاني ج 1 / 160.

فرأيت الكواكب الوقادة تهاوت بهذا الرياض، وسالت به المجرة نهرا فراقت منها الخلجان والحياض، فسجد لك الكلام واقترب، وبايعتك رعايا المعاني منشدة «فسمعا لأمر أمير العرب (177) «والسلام» انتهى.

ولا خفاء أنه أشار بالبيت الأول إلى معنى أبيات المالقي الثلاثة، 5 ثم أتى في البيت الثاني والثالث بالعجب العجاب حسبما يدركه من له أدنى تعلق بالبلاغة، وما رأيت ولا سمعت قط بمثل هذا الاتفاق الذي اتفق له في هذين البيتين، لا سيما قوله ؛ ان رد عينا إلى الراء، على أن مثل هذا ليس فيه إلا ترفيع قدر النبي - صلى الله عليه وسلم، والإشارة إلى بعض معجزاته الشهيرة على طريق التلميح، لا كما توهمه بعض 10 الاغمار مما لا يليق ذكره. - والأعمال بالنيات.

وللفقيه الاديب الماهر، أبي محمد محارب بن محمد بن محارب الوادي آشي (178) يمدح القاضي عياضا أثناء مقامة من انشائه:

3) والسلام : ك - ل.

9) التلميح : ل، التمليح : ك، وهو تحريف.

فما : ل، بما : ك.

11) أبى محمد : ل، أبى عبد الله : ك.

---

178) هذا شطر مطلع قصيدة للمتنبي في سيف الدولة :

(فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب)

انظر شرح البرقوقي ج 1 / 111.

---

179) أبو محمد محارب بن محمد بن محارب الوادي اشى، كان فقيها أديبا. (ت بعد 553 هـ - 1158م).

انظر التكملة ص 736. رقم (1859).

غدا سلس القياد فما يـــــراض وعم جميع لمتــه البيــــاض

وأضحـى القلـب لا تصبيه هنـد ولا سلمـى ولا الحـدق المـراض

ولا يشجيه طيب نسيـم نجـد ولا تسليـه بالزهـر الريـاض

وان غنى الحمـام بغصـن أيـكِ فمن عض الزمان بـه عضـاض

5 وقائلة : اتكـرع فـي ثمـاد وقـد لاحـت لرائدهـا الحيـاض

إلى كم ذا تقول لكـل خطـب مقالة من ألم بهـا المخـاض

وتنقبض انقباض العـي حتـى أضـر بـك السكـون والانقبـاض

ووجد بنـي عيـاض بالمعالـي مدى الدنيا حديـث مستفـاض

إذا قصدوا اثاروا الجـود بحـرا وسالـوا بالمكـارم ثـم فاضـوا

10 فقلت لها : ومن منهـم عيـاذي فقالت : ذاك سيدهـم عيـاض

إمـام زانـه علـم وحلـم له بالخطـة العليـا انتهـاض

يقارض من أسـاء بحسـن صبـر وأمـر الديـن والدنيـا قـراض

ففي الآداب جـدول مـاء مـزن وفي الآراء بحـر لا يخـاض

ويبرم ما يروم فليـس يخشـى على أمر ان أبرمه انتقـاض

15 يهيم بكـل معلـوة وفضـل كما قـد هـام بالعليـا مضـاض

ومن تعلق حبال بنـي عيـاض يداه فلا يضـام ولا يهـاض

وإذا تتبع هذا الباب، وقفت دون بلوغ مداه الألباب.

وأما مناقب الإمام أبى الفضل عياض ـ رحمه الله ـ فكثيرة، وكلها دال على ماله في الرتبة الدينية من المزية الأثيرة؛ فمن ذلك ما حدث

---

10) مدى : ل، هو : ك.

12) ومن : ل، وما : ك.

15) مضاض : ك، عضاض : ل.

به المشيخة عن بعض الصالحين، قال : رأيت القاضي أبا الفضل - بعد موته في المنام - وهو في قصر عظيم جالس على سرير قوائمه من ذهب، قال : فكان يسألني عن مسألة، فأقول له : ياسيدي، ذكر فيها في كتابك الموسوم بـ «الشفا» كيت وكيت. قال : فكان يقول لي : اعندك ذلك

5 الكتاب ؟ فأقول له : نعم، فيقول لي : شد يدك عليه، فبه نفعني الله وأعطاني ما تراه.

وحدث بعضهم قال : رأيت القاضي أبا الفضل في النوم إلى جانبه رجل طيب الرائحة، جميل الصورة، حسن الثياب - كصفة النبي - صلى الله عليه وسلم، قال الرائي : فكنت أقصد إلى سيدي عياض فأسلم عليه،

10 فكان يقول لي : سلم على هذا، فأقول له : من هذا ؟ فيقول لي : هذا هو الذي نفعني الله به.

نقلت هاتين المنقبتين من خط الشيخ الامام ابي عبد الله سيدي محمد بن صعْد التلمساني رحمه الله، واظن انه نقل ذلك عن الامام الرحلة ابي عبد الله بن رشيد الفهري - والله اعلم.

15 ومن مناقب عياض، ما رأيت بخط ابن صعدِ التلمساني المذكور، ونصه : حدثوا عن عياض انه لما توفي والده - وكان من عباد الله الصالحين، وخيار أهل العلم، - ترك موروثا عنه سبعة عشر ألفا من الذهب،

---

3) فيها : ل. فيه : ك.

13/12) سيدي محمد ... أبى عبد الله) : ك - ل.

15) التلمساني : ك - ل.

فتنزه عنها القاضي أبو الفضل، وتركها لأخيه - مع علمه بطيب مكسب والده، ونزاهته. - انتهى.

ومن مناقبه - رحمه الله - ما ذكره السيد الفقيه أبو الحسن الوضاحي - رحمه الله في كتابه - : ان احد الملوك رئ في منامه - بعد موته في القيامة، والنار تسوق الناس إلى المحشر، وهو في حالة حسنة، وثياب حسان، يقول الرائي : لا أقدر أن أصف حسن ثيابه، فكلما همت النار أن تلحقه أو تقرب إليه ، مد إليها يده، فترجع النار عنه مسيرة خمسمائة عام، فقلت له : ما هذا ؟ فقال : كنت في الدنيا قد كتبت الشفا لعياض وحبست عليه، وكسوت عليه عشرين كسوة في كل سنة كسوة للقارىء، فلما وقفت بين يدي ربي، أمر بي إلى النار، فأنا كلما همت النار بي مددت إليها يدي، فترجع النار - كما ترى - عني، وكساني بكل كسوة عشرين ألف حلة من حلل الجنة، فقلت له : وما تنتظر ؟ فقال : وهل تكون في النار ثياب الجنة ؟ قلت : فادخل الجنة، قال : الرسول - صلى الله عليه وسلم - يشفع لي ويجازي عني أصحاب المظالم والحقوق التي وجبت علي للناس، فحينئذ ادخل الجنة - لأنه حرام على أحد أن يدخل الجنة ولأحد عليه مظلمة حتى يشفع فيها - انتهى . من خط بعض الاعلام من تلاميذة الشيخ ابن غازي - رحمه الله.

وحكي أن بعض الملوك كان مسرفا على نفسه في اللهو وما لا يرضى الله، فرفعت إليه رقعة فيها مكتوب : ((حتى متي وإلى متى من

1ـ2) مكسب والده : ل، مكسبه : ك.

15) (لأنه حرام على أحد أن يدخل الجنة) : ك ـ ل.

هذا اللهو - والموت يطلبك)) ؟ فأعرض عن ذلك مدة، ثم رجع وندم،
وشاور بعض خواصه في وجه الخلاص، فدل على بعض صلحاء وقته، فلما
شكا إليه، قال له : ما أرى لك أفضل من خدمة الرسول - صلى الله عليه
وسلم، فقال له : وبأي وسيلة أتقرب إليه - وأنا بعيد من طريقته ؟ فقال
5 له : بكتاب الشفا للقاضي عياض، ومن هناك يقع الصلح بينك وبين
الرسول - صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك اشتغل بنسخه والعطاء عليه،
وكان يقرأه دائما، ورتب في مجلسه قارئا له، فظهرت عليه آثار القبول
والمحبة شيئا بعد شيء في باطنه، واستنار من فيض حبيبه وشفيعه،
وكبر شأن ملكه، وهادته الملوك بحسن نيته - إذ الأعمال بالنيات، ورأى
10 الرسول - صلى الله عليه وسلم - في المنام، وأخبره بأمور من الغيب،
وأمره بأشياء امتثلها، وكان يقول : ذلك كله من بركة الشفا لعياض،
نقلته ملخصا من خط من ذكر. ونقلت من خطه أيضا - ما نصه : وقد
تكرر السماع من علماء فاس - ولا سيما من السيد القدوة أبي عبد الله بن
غازي (180) - رحمهم الله - انهم قالوا : رأى بعض صلحاء فاس - نفع الله
15 بهم - في المنام - السلطان أبا عنان وهو بحالة حسنة وثياب حسان،
فقال له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي وأدخلني الجنة، فقال له : وبم
ذلك ؟ قال : بتحبيسي على قراءة الشفا للقاضي عياض بمساجد فاس،
غفر الله لي وضمن عني الحقوق، وهنا رجاء عظيم، وذلك قليل في حق
المصطفى - صلى الله عليه وسلم - انتهى .

14) رحمهم الله : ك - رحمه الله : ل.

180) تقدمت ترجمته في ج 4 / 222 - رقم (655).

قلت : رأيت بخط الفقيه القاضي، الكاتب الرحال : أبي إسحاق ابراهيم بن الحاج النميري (181) - رحمه الله - في تاريخ له بعد الكلام - ما نصه : ثم ولي بعده ابنه المتوكل على الله ابو عنان - وهو الذي تميز بأمير المؤمنين من بني مرين - وحده، وتلقب المتوكل ، وهو
5 الجامع لكمالات الملوك، والمنفرد بما لم ينفرد به أحد منهم، وكان محبا في العلم وأهله، يحصل المسائل العلمية، ويطالع الكتب ليله أجمع، لم تهزم له قط راية؛ وخلد آثاراً عظيمة، وبنى بكل بلدة من بلاده - زاوية لإطعام الطعام، ولم يكن له قصد إلا في تحصيل الأجور، واكتساب المحامد والمعالي، وروىء في النوم فقيل له : ما فعل الله بك ؟ فقال :
10 غفر لي وأدخلني الجنة، فقيل له : بصدقاتك ؟ قال : لا، رجع كل ذلك إلى أربابه، وإنما نفعني قراءتي سورة الأنعام في كل ليلة. ورآه بعضهم أيضا فقال له : كيف حالك ؟ فقال : أنا في أتم النعم، وأكمل الخيرات بمحبتي في آل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - انتهى.

وقد يجمع بين هذه الأشياء، بأن جميعها حصلت به المغفرة -
15 وفضل الله واسع، نسأله - سبحانه - أن يمن علينا بالرضوان، ويقينا في الدارين مسالك الذل والهوان، بجاه سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم.

---

13) ال : ل - ك.

---

181) أورد له ابن القاضي في الجذوة ترجمة مسهبة.
انظر ج 1 ص 86 - 91.

ومن فضائل الشفا ما وقفت عليه لبعض أعلام المتأخرين من أهل
فاس في كتاب له يخاطب به السلطان الوطاسي (182)، ونص محل
الحاجة منه : ومن فضائل الشفا، ما اتفق في زمننا هذا - وهو ما ا برزه
الله في وجهتك العجيبة، وا يالتك السعيدة - فأصبحت النفوس منشرحة
5 يوم الخصلة المأثورة، وغنيمة المعمورة، وذلك أن السيد الفقيه، المبـــارك
الصالح، سيدي عبد العزيز اللمطي(183) رحمه الله ورضي عنه راى
في منامه في عام عشرين من هذا القرن (184)، كأنه دخل القرويين،
فوجد في وسط الجامع جمعا من الناس - وهم يطلبون الله - قال : وإذا
برجل داخل على الباب الشرقي المدرج وبيده مصباح، فلما دخل
10 واجتمع مع الناس، صار يقلع حصر المسجد، قال : وإذا برجل داخل على
الباب المذكور لوجهه نور، أضاء منه المسجد، عليه برنس أبيض، فقال
قائل للناس : هذا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قد جاء، فأتى الناس
للقائه، فسلموا عليه، فدخل حتى أتى الصف الذي فيه الكرسي الذي أنا
أقرأ عليه الشفا، ثم جاء إلى ناحية الكرسي، حتى وصل إليه. قال سيدي
15 عبد العزيز - رحمه الله - : وأنا على الكرسي أقول : قال الشيخ الفقيه
القاضي عياض. قال الرسول عليه - الصلاة والسلام - : نعم، أحسن عياض،

---

8) جامع : ك - ل.

---

182) يعنى به محمد البرتغالي - كما يدل سياق حديثه وهو الذي اخذت في عهده المعمورة ثم استردت - كما في الاستقصا ج 144/4.

183) انظر في ترجمته الجذوة ص 453، ودرة الحجال 132/3، والنيل ص 182.

184) أي القرن التاسع الهجري، ففي هذا التاريخ - تقريبا - أي في حدود عشرين وتسعمائة - استولى البرتغاليون على المعمورة.
انظر الاستقصا 4 ص 110.

أحسن عياض، أحسن عياض ! ثم جلس مع الناس في المجلس، فلما
فرغت من القراءة، شرعت في الدعاء، ونصب الرسول ـ صلى الله عليه
وسلم ـ يديه، فلما فرغت ـ يقول سيدي عبد العزيز ـ أتيت رسول الله ـ
صلى الله عليه وسلم، وقبلت يديه، وجعل يده الكريمة على كتفي، ثم
5 قال الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ لسيدي عبد العزيز : لم أنت تكره
هذا القارىء ؟ ألم تعلم انه يحبني ويكثر من الصلاة علي ؟ قال : قلت :
أنا تائب لله، قال : قل : أستغفر الله. فقلت : أستغفر الله، قال : قلت :
يارسول الله، أما ترى ما نحن فيه في هذا الغرب من الغفلة ؟ قال : قل
لهذا المحب القارىء يقرأ الشفا في مقام هذا الشيخ أربعين أربعاء، ولا
10 بد من النصر بإثر ذلك، قلت : ومن هذا الشيخ ؟ قال : أبو جيدة، ثم قال
أشياء أخرى ؛ فقال سيدي عبد العزيز للقارىء : أحمد الله ـ تعالى ـ أن
خصك الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بقراءة أوصافه، فشرعت في القراءة
في مقام الولي المذكور، فلما كان آخر أربعاء منها ـ وأنت ياعين الزمان،
أعطاك الله النصر والتمكين والأمان بالناس على المعمورة، فكانت
15 هزيمة الروم يوم الأحد، فكان بين التمام والنصر، يوم الخميس والجمعة
والسبت (185)، وصدق الله قول سيدي عبد العزيز ـ رحمه الله، وذلك من

---

6) ألم تعلم انه يحبني: ألم تعلم انه يحبني ويكثر من الصلاة على : ل، الم تعلم انه يحبني ويكثر من الصلاة علي ـ ثلاث مرات : ك.

11) فقال لي سيدي عبد العزيز : ل، فقال سيدي عبد العزيز للقارىء : ك.

---

185) لا تحدد المصادر تاريخ استرجاع المعمورة باليوم ـ كما في هذا النص، وهو يختلف معها في تحديد المدة التي بقيت فيها تحت يد البرتغال، فالنص يجعلها نحو تسعة أشهر ويؤيده ما في لقط الفرائد ص 285 وعروسة المسائل للكراسي ص 23 ـ 25 ـ بينما الناصري يحددها بنحو خمس سنين.
انظر الاستقصا ج 4 / 144.

بركة الشفا المبارك، وبسعادة أيامك ـ والحمد لله ـ أسعدك الله ونفعنا وإياك بالشفا آمين ـ انتهى بحروفه.

وكتب بعضهم إلى الأمير علي بن يوسف الوطاسي (186) ـ يزعم أنه رآه يقرأ كتاب الشفا في الجامع، فأول ذلك الوطاسي بالصدقة، لكونها شفاء. 5

قال صاحب «الروض الانف، في مآثر علي بن يوسف» (187) : وهذه مناسبة حسنة جدا ـ انتهى.

وحدث الشيخ أبو محمد بن الصائغ، انه رأى القاضي عياضا في النوم في قصر قوائمه من ذهب، قال : فكان يسألني عن مسألة، فأقول 10 له : ياسيدي، ذكرت فيها في كتاب الشفا كذا، فيقول لي : عندك ذلك الكتاب ؟ فأقول له : نعم، فيقول لي : شد يدك عليه، فبذلك نفعني الله ـ أو نحو هذا.

قال الراوي عن ابن الصائغ المذكور : قال لي أبو محمد بن الصائغ المذكور : قد أخبرت بهذه الرؤيا ابن عمك أبا عبد الله، فقال لي : رأى 15 إنسان ـ لا أدري أعن نفسه كنى أم عن غيره ـ انه كان يرى الشيخ ـ رضي الله عنه ـ في النوم، وإلى جانبه رجل طيب الرائحة، حسن الملبس، جميل الصورة كهيئة النبي ـ صلى الله عليه وسلم، قال الراوي فكنت أقوم

---

13) قال لي أبو محمد الصائغ المذكور : ل ـ ك.

---

186) هو الوزير الأكبر علي بن يوسف، كانت أيامه مواسم، لديانته وصيانته، ورفقه بالرعية، مع العدل وحسن الإدارة.
انظر جنوة الاقتباس ص 291، والاستقصا ج 4 / 96.

187) لعله يعنى به الوزير علي بن يوسف الوطاسي الآنف الذكر، ولا ندري من هو مؤلف هذا الكتاب، وقد أغفله صاحب دليل مؤرخ المغرب الأقصى.

إلى الشيخ فأسلم عليه، فيقول لي : سلم على هذا، فأقول : ومن هو ؟ فيقول لي : هذا الذي نفعني الله به، أو نحو هذا ـ انتهى.

وقد قدمنا عن ابن صعد مثله، وكررته لأن هذا أتم فائدة، مع ما فيه من تسمية الرائي وغير ذلك، على أن ابن صعد، جعلهما حكايتين
5 مختلفتين، وهذا جعلهما ـ حكاية واحدة ـ حسبما لفيته على نسخة عتيقة من الشفا، عليها خط جماعة من الاعلام ـ والله أعلم.

ومن مناقب الإمام القاضي أبي الفضل عياض، الداخلة في أعمال بره، إقامته الحد على الفتح بن عبيد الله صاحب القلائد، وذلك أنه قصد مجلس قضائه ـ مخمرا، فتنسم بعض شهود المجلس منه رائحة الخمر،
10 فأعلم القاضي بذلك، فأمر به، فاستثبت في استنكاهه وحده حدا تاما. وقد حكى هذه المنقبة أبو عبد الله بن عياض (188)، وعنه نقلها صاحب المعيار (189)، ونص ما تعلق به الغرض من كلامه في ذلك : وفي بعض تواريخ الأندلس، أن رجلا كان مع حمدين وابن رشد ـ حين كان يتعلمان العلم، فارتفع ابن حمدين حين بلغ القضاء والفتيا، وابن رشد
15 كذلك، وخرج هذا الرجل متخلفا، فرفعته العامة أيام قضاء إبن حمدين، وذكروا له أنه شرب الخمر، فلما وقعت عينه عليه، قال له : يا شيخ، انك أحمق ؟ فقال الرجل : ما يعرفني غيرك، فأمر بإرساله من أيديهم، ثم أخذوه ثانية، وذكروا أنهم وجدوه ـ ومعه الخمر، فقال : ما شأنك أيها

---

3) على : ل ـ ك. مختلفتين : ل ـ ك.

---

188) انظر التعريف ص 112.

189) انظر المعيار ج 2 ص 319.

الشيخ ؟ فقال له : يا أخي، فساد الزمان، ومخافة الاخوان، ومعاداة العوام، هذا شأني، فقال لهم : أعرف هذا مجنونا، أرسلوه، فقال بعضهم لبعض : إن هذا القاضي لا يمكنكم منه، اقطعوا مادته، وكان له حمام وعتبة أخرى يستغلهما، فأتوا إليهما فهدموهما، وحملوا جميع انقاضهما وترا بهما، وبقيتا 5 عرصتين كأنهما ما عمرا قط، وقطعوا مادته من قطع معاشه، وهذا من نحو العفو عن شارب الخمر، لقوله ـ عليه السلام ـ : اقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم. أخرجه ابن أبي شيبة والنسائي، وهو محمول على الندب، وقد يحتمل الوجوب، وهذا عكس ما اتفق للقاضي الفاضل، أبي الفضل عياض ـ رحمه الله ـ وهي من نوادره التي اضطره الشرع إليها، إقامته حد الخمر على 10 الفتح بن خاقان، وذلك انه قصد إلى مجلس قضائه مخمرا، فتنسم بعض شهود المجلس منه رائحة الخمر، فأعلم القاضي بذلك، فأمر فاستثبت في استنكاهه، وحده حدا تاما.

قال ولد القاضي ـ محمد بن عياض : قال لي بعض أصحابنا : بعث أبوك إلى الفتح بن خاقان بعد أن أقام عليه الحد ـ صحبتي ـ 15 ثمانية دنانير وعمامة.

وأخبرني بعض أصحاب الفتح بن خافان، أن الفتح قال له ـ بعد أن أقام عليه والدي الحد ـ : عزمت على إسقاط اسم القاضي أبي الفضل من كتابي الموسوم بـ «قلائد العقيان»، قال : فقلت : لا تفعل وهي نصيحة، قال لي : وكيف ذلك ؟ قال : فقلت له : قصتك معه من الجائز

---

1) له : ل ـ ك.

9) وهي : ل ـ ك.

13) قال لي بعض أصحابنا : ك ل. والذي في التعريف : وأخبرني بعض أصحابنا قال لي.

أن تنسى وأنت تريد أن تخلدها مؤرخة. فقال لي : وكيف ؟ فقلت له :
كل من نظر في كتابك، يجدك قد ذكرت، مثله ودونه في العلم والصيت،
فيسأل عن السبب، فيقال له، فيتوارث العلم بذلك الأصاغر عن الاكابر.
قال : فتبين له ذلك وعلم صحته (190) ـ انتهى.

5 قلت : وقريب مما وقع لابن حمدين، حكى عن القاضي أبى عبد
الله محمد بن عبد الله بن أبي عيسى، قاضي الجماعة بقرطبة لعبد
الرحمان الناصر، قال القاسم بن محمد كاتبه ـ أيام قضائه بالبيرة ـ :
ركبنا مع القاضي في موكب حافل من وجوه البلد، إذ عرض لنا فتى
متأدب قد خرج لنا من بعض الأزقة يتمايد سكرا. فلما رأى القاضي
10 هابه، وأراد الفرار، فخانته رجلاه، فاستند إلى الحائط وأطرق. فلما قرب
منه القاضي، رفع رأسه إليه ثم أنشأ يقول :

ألا أيها القاضي الذي عم عدلـه   فأضحى به في العالمين فريـــدا
قرأت كتاب الله ألفين مـــــرة   فلم أر فيه للشراب حـــــدودا
فإن شئتم جلدي فدونك منكبـــا   صبورا على ريب الخطوب جليـدا

---

1) لي : ل ـ ك.
له : ل ـ ك.
2) مثله ودونه : ك ل. وفي التعريف : من هو مثله ودونه.
6-5) أبى عبد الله : ل ـ ك.
13) ألفين : ك ل. وفي المرقبة العليا : ألف. وهو لا يستقيم معه الوزن.
14) شئتم جلدى : ك ل. في المرقبة : شئت ان تجلد. وهو لا يستقيم وزنه إلا بتسكين الدال
ـ وهو منصوب.

---

190) انظر التعريف ص 112.

وإن شئت أن تعفو تكن لك منـة تروح بها في العالمين حميـــدا
وإن كنت تختار الحدود فإن لي لسانا على هجو الرجـال حديـدا

قال : فلما سمع القاضي شعره، وتبين له أدبه، اعرض عنه ومضى لشأنه ـ كأن لم يره (191) ـ انتهى.

5 قال القاضي ابن الحسن النباهي، الظاهر من القاضي ابن ابي عيسى، أنه ذهب الى الاخذ في القضية التي تضمنتها أبيات الفتى المتأدب بقول زفر، ان حد الخمر لا يقوم بالاقرار مرة واحدة، حتى يقر الشارب على نفسه بالشرب مرتين، أو بقول الشافعي والكوفي، أنه لا يحد الا من الشهادة على شربها او قيئها، لامن الرائحة وتخيل السكر، أو ظن 10 القاضي ان الفتى ممن لم يبلغ سن التكليف، او قيل له عنه انه كان مكرها، وحسب النازلة من باب درء الحدود بالشبهات ـ والله اعلم أي ذلك كان، فلا وجه لحكم في اسقاط حد لغير عذر ولا تأويل، فاجماع المسلمين، منعقد على تحريم خمر العنب النيىء قليله وكثيره، وعلى وجوب الحد فيه، وانما الخلاف في التفصيل والقدر : فمذهب الجمهور من 15 السلف والفقهاء : مالك وأبى حنيفة والثوري والأوزاعي وأحمد وإسحاق وغيرهم، ان حده ثمانون جلدة، وقال قوم ـ منهم أهل الظاهر : ان حده أربعون. قال الشافعي : بالأيدي والنعال، وأطراف الثياب. وعند مالك

---

5) البناهي : كذا ثبت في الأصل، والصواب ما اثبتناه النباهي.
8) والكوفي : ك ل، في المرقبة : والكافي، ولعله تصحيف.
وتخيل : ك ل، في المرقبة : أو يتخيل.
14) الخلاف : ل، الاختلاف : ك.

---

191) انظر المرقبة العليا الموضوع ص 61.

وغيره، الضرب فيه بسوط بين سوطين، وضرب بين ضربين؛ والحدود كلها سواء. وعند الزهري والثوري وإسحاق وأحمد والشافعي، أن حد الخمر أضعف الحدود.

قال عياض في الإكمال : ورأى مالك وبعض أصحابنا في المدمن، 5 عليه التغليظ بالفضيحة والطواف والسجن؛ واختلفوا في المريض الذي لا يرجى برؤه، فمذهب مالك والكوفيين وجمهور العلماء : انه لا يجرى فيه إلا ما يجرى في الصحيح، ويترك حتى يبرأ أو يموت. وقال الشافعي : يضرب بعثكول نخل، يصل جميع شماريخه إليه، أو ما يقوم مقامه، والمذهب إلزام السكران جميع أحكام الصحيح، لأنه أدخل ذلك على 10 نفسه، وهو حقيقة مذهب الشافعي، وفرق بين الشارب مختارا وبين المستكره.

وأكثر العلماء، ذهب إلى أن الحدود كفارة، ومنهم من وقف واحتج بقوله تعالى : ((**ذلك لهم خزي في الدنيا، ولهم في الآخرة عذاب عظيم (192)**)). ـ وفي حديث : ماعز الثابث في الصحيح (193)، ما 15 يدل على أن التوبة لا تسقط حد الزنى والسرقة والخمر، وإنما تنفع عند الله.

وروي عن الشافعي، أن التوبة تسقط حد الخمر؛ وعلى كل تقدير، فمن الواجب على من وقع في معصية وترتب بسببها قبله حق لله، وللناس من دم أو مال أو عرض أو انتهاك حرمة أن يبادر ـ أولا ـ إلى

---

8) بعثكول : ك ل، في المرقبة بمثكول ـ وهو تحريف.

---

192) الآية : 41 ـ سورة المائدة.

193) وهو حديث متفق عليه ـ انظر منتقى الأخبار بشرح نيل الأوطار ج 7 / 100.

التوبة، ثم يرجع بعدها إلى الاقادة من نفسه للخلق والتحلل من التبعات بجهده على الوجوه المتقررة في الفقهيات، وان يكثر مع ذلك مدة حياته من العمل الصالح، ومن الدعاء والبكاء، وبخصوص فيما يرجع إلى الدماء، فالمنقول عن مالك - وقد سئل عمن كتب إليه والٍ في قتل رجل فقتله،

5 ثم اراد التنصل والتوبة، فعرض نفسه على أولياء المقتول وأخبرهم فقالوا : لسنا بقاتليك، انا نخاف - إن قتلناك - عاقبة ذلك، وعرض عليهم الدية، فأبوا أن يقبلوها، - فكان من جوابه - رضي الله عنه - ان قال : أحب إلي أن يؤدي دينه إليهم، وان يعتق الرقاب ويتصدق، ويكرر الحج والغزو، وان استطاع أن يلحق بالثغور ويكون فيها أبدا حتى يموت فهو

10 أحب إلي، وفي الحديث : أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم. والمراد بذلك أهل المرؤة والصلاح، ويبينه ماروي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : تجافوا عن عقوبة ذوي المرؤة والصلاح، والمأمورون بالتجافي عن زلات ذوي الهيئات عند العلماء، هم الأئمة الذين إليهم إقامة العقوابت على ذوي الجنايات، والاقالة هي فيما عدا الحدود، والزلات التي أمر

15 بالتجافي عنها، هي مالم يخرج بها فاعلها عن أن يكون من ذوي المروآت والهيئات التي هي الصلاح، فأما من أتى ما يوجب حدا ما، اما قذف محصنة أو ما سوى ذلك من الأشياء التي توجب الحدود، فلا يجب التجافي عنه، لأنه قد خرج بذلك عن ذوي الهيآت والصلاح، وصار من

---

1) التحلل : ل، والتحليل : ك.

4) مالك : ل، ذلك : ك، وهو تحريف.

12) والمأمورون : ل، المأمورون : ك.

14) هي : ل - ك.

16) أما : ك ل، وهي ساقطة في المرقبة.

أهل الفسق، فوجب إقامة الحد عليه، ليكون ذلك ردعا له ولغيره، رزقنا الله الاستقامة، وسلك بنا مسالك السلامة.

انتهى كلام النباهي (194)، وذكرته بجملته تتميما للفائدة ؛ وبالجملة : فما فعله القاضي عياض من اقامة الحد على الفتح، هو الحق
5 الذي لا غبار عليه، ولا يتوجه الاعتذار إليه، وعكسه يحتاج إلى تأويل، والله يهدي من يشاء إلى سواء السبيل.

والفتح المذكور، هو إمام البلاغة والكتابة، وصاحب التآليف الشهيرة، التي منها «قلائد العقيان، في محاسن الأعيان» و «مطمح الأنفس، ومسرح التأنس، في ملح أهل الأندلس» وغير ذلك.

10 وهو الفتح بن محمد بن عبيد الله، يكنى أبا نصر، ويعرف بابن خاقان ، الكاتب الشهير القيسي (195)، وهو من قرية تعرف بصخرة الوادي من قرى قلعة يحصب، خرج من موضعه وتجول في البلاد، وبرع في الكتابة والشعر، وامتدح الملوك، وشهر في الأمصار، وكان مترسلا

---

2) وسلك بنا مسالك السلامة : ك ل، وهي ساقطة في المرقبة، ولعلها زيادة من المؤلف.
3) تتميما : ل، تعميما : ك.
9) أهل ـ : ل ـ ك.
12ـ4) صخرة الواد : ك ل، قلعة الواد : : نفح.
من قرى قلعة يحصب : ك ل، من قرى يحصب ـ باسقاط (قلعة) : نفح.
13) مترسلا : ك، مرسلا : ل.

---

194) انظر المرقبة العليا ص 61 ـ 63.

195) وانظر في ترجمته معجم ابن الابار 300، ووفيات الأعيان 1 / 407، والمغرب، في حلى المغرب 1 / 254، وشذرات الذهب 4 / 107، وارشاد الاريب 6 / 124، والنفح ج 4 / 19 ـ 60.

بليغا، آية من آيات الله في البلاغة، لا يشق غباره، ولا يدرك شأوه، عذب الألفاظ ناصعها، أصيل المعاني وثيقها، لعوبا بأطراف الكلام، معجزا في باب الحلي والصفات، إلا أنه كان مقدورا عليه في الرزق، محروما في الدنيا على غالب عادة أهل الادب، لا يمل من المعاقرة والقصف،
5 حتى هان قدره، وابتذلت نفسه، وساء ذكره؛ ولذا قال ابن الأبار في معجم أصحاب الصدفي - إذ لم يذكره في التكملة : لم يكن مرضيا، وحذفه أولى من اثباته (196) - انتهى.

ولم يدع بلدا من بلاد الأندلس، إلا ودخله - مسترفدا أميره، وواغلا على عليته، وكان كثير الأسفار، سريع التنقل، مرهب الشبا، قادرا على
10 إظهار المثالب، وقد قال في أبي بكر بن باجة - الشهير بابن الصائغ، آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس - على ما قال ابن الخطيب وغيره - ما هو مخلد في كتابه «قلائد العقيان» إلى غابر الدهر، وبه ختم الكتاب المذكور (197).

وحدث بعض الأشياخ، ان سبب حقده عليه، ما كان من إزرائه به
15 وتكذيبه إياه في بعض المجالس، إذ جعل ذكر ما وصله به أمراء الأندلس، ووصف حليا - وكان يبدو من أنفه فضلة خضراء اللون - زعموا ، فقال له ابن باجة - فمن تلك الجواهر إذن الزمردة التي على شاربك ؟

---

9) مرهب : ك، مرهف : ل.
12) الكتاب : ل، كتابه : ك.
15-16) به : ل - ك. ووصف حليا : ل.
ووصفه وصفا جليا. ك
17) إذن : ل، هذه : ك.

---

196) انظر ص 313، نشر دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة.
197) انظر ص 298، طبع بولاق.

فثلبه (198) أبو نصر، وعلى ذلك كله فهو نسيج وحده ـ غفر الله له.

قال ابن خاتمة : لم يعرف من المعارف بغير الكتابة والشعر والآداب.

قال الأستاذ في الصلة ـ وكان معاصرا للكاتب المجيد، المحدث

5 الجليل، أبى عبد الله بن أبي الخصال، إلا أن بطالته أخلدت به عن مرتبته. سمع ـ رحمه الله ـ من الأستاذ أبي علي الصدفي، وأبي محمد ابن السيد البطليوسي، والقاضي أبي بكر بن العربي، وخططاه بذي الوزارتين، وحدث عن أبي الحسين بن سراج بحكايات، وروى عن أبي بكر بن القصيرة، وابن اللبانة، وأبي جعفر بن سعدون الكاتب، وأبي

10 خالد بن بشتغير، وأبى الطيب بن زرقون، وأبى عبد الله بن خلصة الكاتب، وأبى عبد الرحمان بن طاهر، وأبى محمد بن عبدون، وأبى الوليد بن حجاج ـ وغير واحد.

وروى عنه أبو عبد الله بن زرقون جميع تواليفه، وسمع كثيرا من نوادره وأخباره، وروى عنه أيضا، أبو بكر يحيى بن محمد الاركشى ـ

15 في آخرين يطول تعدادهم.

وألف ـ رحمه الله ـ كتبا جمة، ظهرت فيها براعته، وتبينت بلاغته وصناعته، منها : «قلائد العقيان، في محاسن الأعيان»، وكتاب «المطمح

---

4) ثبت في الأصل : المفيد ... وسياتى «المجيد» وهي أنسب.
8) الحسين : ل، الحسن : ك.
جمة : ل ـ ك.

---

198) أي بما هو معروف في كتابه وانظر الاحاطة 249/4 ـ 250.

الكبير» وكتاب «المطمح الصغير» ـ كذا قال ابن خاتمة، وابن الخطيب؛ وقال ابن خلكان : «مطمح الأنفس ومسرح التأنس، في ملح أهل الأندلس» ـ وهو ثلاث نسخ : كبرى، ووسطى، وصغرى، وهو كتاب كثير الفوائد، وكلامه فيه يدل على غزارة مادته (199) ـ انتهى.

5 ومن تآليفه : «راية المحاسن وغاية المحاسن» ومجموع في ترسيله؛ وتوفي ـ رحمه الله ـ ذبيحا بفندق لبيب من حضرة مراكش، قيل : ليلة الأحد لثمان بقين من محرم، من عام تسع وعشرين وخمسمائة، حكاه ابن الخطيب، وقال ابن الآبار : ليلة عيد الفطر، من سنة ثمان وعشرين وخمسمائة، قال : قرأت ذلك بخط من يوثق به (200). وهذا الذي حكاه

10 ابن الأبار هو المعتمد ـ عندي، وحكى ابن خلكان أنه توفي سنة خمس وثلاثين وخمسمائة، وهو ـ عندى ـ خطأ، على أنه قد حكى القول الآخر، الذي هو سنة تسع وعشرين، وقد قيل إن قتله كان بإشارة أمير المسلمين : علي بن يوسف بن تاشفين، أخي ابراهيم بن يوسف بن تاشفين، الذي ألف برسمه «قلائد العقيان»، وذكره في خطبته، وقد أشار

15 إلى هذا ابن خلكان (201) ـ والله أعلم.

وبالجملة ، فقد ذبح ـ رحمه الله ـ في هذا الفندق، وعبث به في

---

3) ووسطى : ل، ووسط : ك.

15-13) أخي ابراهيم بن يوسف بن تاشفين : ل ـ ك.

16) وعبث به : ك ل، وعيث به : نفح.

---

199) انظر وفيات الأعيان ج 3 / 498.

200) انظر المعجم ص 313.

201) انظر الوفيات ج 3 / 498.

أحد بيوت الفندق المذكور، وما شعر به إلا بعد ثلاث ليال من مقتله، ودفن بباب الدباغين من محروسة مراكش ـ تجاوز الله عنه.

ونثره ـ رحمه الله ـ شهير، وكتابته فائقة؛ فمما ثبت له من غير المتعارف من السلطانيات، ظهير كتبه عن بعض الأمراء لصاحب الشرطة،
5 ولا خفاء ببراعته؛ وهو : هذا كتاب تأكيد اعتناء، وتقليد ذي منة وغناء، أمر بإنفاذه فلان ـ أيده الله ـ لفلان بن فلان ـ صانه الله ـ ليتقدم لولاية المدينة الفلانية وجهاتها، ويصوح ما تكاثف من العدوان بجنباتها، ـ تنويها أحظاه بعلائه، وكساه رائق ملائه، لما علمه من سنائه، وتوسمه من غنائه؛ ورجاه من حسن منابه، وتحققه من طهارة ساحته وجنابه؛ وتيقن ـ
10 أيده الله ـ أنه مستحق بما ولاه، مستقل بما تولاه؛ لا يعتريه الكسل، ولا تثنيه عن المضاء الصوارم والأسل؛ ولم يكل الأمر منه إلى وكل، ولا ناطه بمناط عجز ولا فشل، وأمره أن يراقب الله ـ تعالى ـ في أوامره ونواهيه، ويعلم أنه زاجره عن الجور وناهيه، وسائله عما حكم به وقضاه، وأنفذه وأمضاه ؛ **((يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله**

---

7) الفلانية : ك نفح. بفلانة : ل.
ويصوح : ل. ويضون : ك. ويضرح : نفح.
بجنباتها : ك نفح بمجنباتها : ل.
تنويها : ل نفح. تنوها : ك.
10) مستحق : ل نفح. مستغن : ك.
الكلل : ك ل. الكسل : نفح.
12) بمناط : ل نفح. بمناة : ك.

(202)))، فليتقدم لذلك بحزم لا يخمد توقده، وعزم لا ينفد تفقده؛ ونفس مع الخير ذاهبة، وعلى متن البر والتقوى راكبة، ويقدم للاحتراس من عرف اجتهاده، وعلم ارقه في البحث وسهاده؛ وحمدت أعماله، وأمن تفريطه واهماله؛ ويضم إليهم من يحذو حذوهم، ويقفو شاوهم؛ مما لا 5 يستراب بمناحيه، ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه؛ وان يذكى العيون على الجناة، وينفى عنها لذيذ السناة (203)؛ ويفحص عن مكامنهم، حتى يغص بالروع نفس أمنهم؛ فلا يستقر بهم موضع، ولا يقر منهم مخب ولا موضع؛ فإذا ظفر منهم بمن ظفر بحث عن باطنه، وبث السوال في مواضع تصرفه ومواطنه؛ فإن لاحت شبهة أبداها الكشف 10 والاسبتراء، وتعداها البغي والافتراء؛ نكله بالعقوبة أشد نكال، وأوضح له منها ما كان ذا إشكال، ـ بعد أن يبلغ إناه (204)، ويقف على طرف مداه؛ وحد له ألا يكشف بشرة إلا في حد يتعين ، وان جاءه فاسق أن

---

1) لذلك : ك ل، إلى ذلك : نفح.
لا ينفذ توقده : ك، لا ينفد توقده : ل، لا ينفد تفقده : نفح.
7) يغض بالروع : ل، يقصر بالروع : ك، يغص بالريق : نفح.
يقر : ك ل، يفر : نفح.
11) على طرف : ك ل، في طرف : نفح.
وحد له : ل نفح، وحق له : ك.

---

202) الآية : 19 ـ سورة الانفطار.
203) يعنى السنات جمع سنة : ما يتقدم النوم من الفتور، ووقف عليه بالهاء لضرورة السجع. على حد ما ورد في بعض الآثار : (دفن البناة، من المكرماة).
204) أي نضجه، وانى كرضى مصدر أنى يأني بوزن رمى يرمي، يقال أنى الطعام : استوى ونضج.
ومنه قوله تعالى (غير ناظرين إناه) الآية : 53 من سورة الأحزاب.

يتبين (205)، وان لا يطمع في صاحب مال موفور، وان لا يسمع من مكشوف في مستور؛ وان يسلك السنن المحمود، وينزه عقوبته من الافراط وعفوه من تعطيل الحدود؛ واذا انتهت اليه قصة مشكلة اخرها إلى غده، فهو على العقاب اقدر منه على رده؛ فقد يتبين في وقت، ما لا
5 يتبين في وقت، والمعاجلة بالعقوبة من المقت؛ وان يتغمد هفوات ذوي الهيئات؛ وان يستشعر الاشفاق، ويخلع التكبر فإنه من ملابس أهل النفاق؛ وليحسن لعباد الله اعتقاده، ولا يرفض زمام العدل ولا مقاده؛ وان يعاقب المجرم قدر زلته، ولا يعتز عند ذلته؛ وليعلم ان الشيطان أغواه، وزين له مثواه؛ فيشفق من عثاره، وسوء آثاره؛ وليشكر الله على ما وهبه
10 من العافية، وألبسه من ملابسه الضافية، ويذكره - جل وعلا - في جميع أحواله، ويفكر في الحشر وأهواله؛ ويتذكر وعدا ينجز فيه ووعيدا، «يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا (206)»؛ والامير - أيده الله - ولي له - ما عدل وأقسط، وبرىء منه ان جار وقسط؛ فمن قرأه فليقف عند حده ورسمه،
15 وليعرف له حق قطع الشر وحسمه؛ ومن وافقه من شريف أو مشروف،

---

9) فيشفق : ك ل. فليشفق : نفح.
10) جل وتعالى : ك ل. وعلا : نفح.

---

205) يشير إلى قوله تعالى في سورة الحجرات : ((يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين)).
206) الآية : 30 سورة آل عمران.

وخالفه في نهي عن منكر أو أمر بمعروف؛ فقد تعرض من العقاب لما
يذيقه وبال فعله، «ولا يحيق المكر الشيء إلا بأهله (207)» ـ انتهى.

ومن مكاتباته الرائقة، قوله : أطال الله بقاء الوزير الأجل، عتادي
الأسرى، وزنادي الأورى، وايامه أعياد، وللسعد في زمانه انقياد؛ أما أنا ـ
5 أدام الله عزه ـ فجوي عاتم، واعيادى مآتم؛ وصبحي عشاء، ومالي إلا من
الخطوب انتشاء؛ ابيت بين فؤاد خافق وطرف مسهد، نائي المحلة من
مزار العود؛ حين لا أرى الروض المنور، ولا أحس سهيلا إذا لاح ثم تغور؛
وقد بعدت دار إلي حبيبة، ودنت منى حوادث بادناها توذى الشبيبة ؛
وأي عيش لمن لزم المفاوز لا يريمها، حتى ألفه ريمها؛ قد رمته النوائب
10 فما اتقى، وارتقت له الجوانح في وعور المرتقى، يواصل النوى ولا يهجر
سيرا، ولا يزجر في الاراحة طيرا؛ قد هام بالوطن، هيام ابن طالب
بالحوض والعطن؛ وحن إلى تلك البقاع، حنينه إلى اثلاث القاع (208)؛

---

2) وبال فعله : ل وكتب فوقه (جهله) وعليها علامة (صح)، وبال فعله وجهله : ك، وبال خبله : نفح.
انتهى : ك ل، في النفح وكتب في كذا
4) الاورى : ل نفح، الابرى : ك.
5) فجوي : ل نفح، فجدي : ك.
7) تنور : ك ل، تهور : نفح، ولعل الصواب ما أثبتناه (تغور).
10) يواصل : ك نفح، نواصل : ل.

---

207) الآية : 47 سورة فاطر.

208) يشير إلى قصة يحيى بن طالب الحنفي حين اغترب عن وطنه اليمامة إلى العراق وافتقر، وفي ذلك يقول متشوقا :

أيا أثلاث القاع من بطن توضح حنيني إلى أفيائكن طويل

انظر معجم البلدان (قرقري).

ولا سبيل ان يشعب صدع بينه شاعب، أو تكمله أحجار للدار وملاعب،
وليس له إلى أمين يجنح، ولا يرى أمله يسنح، قد طوى البلاد وبسطها،
وتطرف الأرض وتوسطها، ولم يلف مقيلا، ولا وجد مقيلا، إلى الله أشكو
ما أقاسي وأقاصي، وبيده الأقدام والنواصي، ولقاؤه موعد كل موعد، وكل
5 معمر سيدركه يوما حمام الموعد، وأنفذته ـ وقد صدرت عن فلانة بعد
أهوال لقيتها، وأنكال سقيتها، وسفر لقيت منه نصبا، وكدر أعقبني وصبا،
وإلى متى يعتزلني السعد، و ((لله الأمر من قبل ومن بعد (209))).

قال بعضهم : ومن أحسن ما رأيت له، قوله : معاليك أشهر رسوما،
وأعطر نسيما، من أن يغرب شهاب مسعاها، أو يجدب لرائد مرعاها، فإن
10 نبهتك فانما نبهت عمرا، (209 ـ مكرر) وان استنرتك فانما استنير قمرا،
والامير ـ ايده الله ـ اجل من ان اعتصم في ملكه، وانتظم في سلكه، فانه
حسام بيد الملك طلاقته فرنده، وشهامته حده، وقضيب في دوحة الشرف
رطيب، بشره زهره، وبره ثمره، وقد توسمت نارك لعلي افوز منها بقبس،
او تكون كنار موسى بالواد المقدس، وعسى الامل ان تعلو بكم قداحه،
15 ويشف من افقكم مصباحه، فجرد ـ ايدك الله ـ صارم عزم لا يفل غروبه،
واطلع كوكب سعد لا يخاف غروبه ـ انتهى.

ولنذكر بعض كلام الفتح في المطمح، فاني رأيت منه أوراقا

1) صدع : ل، صدر : نفح ـ ك.

8) قال بعضهم : ل، وقال بعضهم : ك نفح.

10) فإنما : ل نفح ـ ك.

16) بعض : ل نفح ـ ك.

209) الآية : 4، سورة الروم.

209) مكرر ـ يشير الى قول بشار :

اذا أيقظتك حروب العدا فنبه لها عمرا ثم نم

انظر الديوان ص 217.

بخزانة الكتب بتلمسان، ولفظه كلفظ القلائد، غير أنه زاد في عدد
الرجال، ووقفت في مقيداتي على جملة من ذلك، وهأنا أثبته ـ وان كنت
لم أر الكتاب المذكور، ولم أقف منه على غير هذه الأوراق، على انى
لست على يقين أن ذلك هو المطمح، وإنما غلب على ظني بموافقته
5 لفظ القلائد.

فمن ذلك، قوله عند ذكر المنصور بن ابي عامر (210) ـ رحمه الله ـ
بعد كلام مانصه: وتمرس المنصور ببلاد الشرك اعظم تمرس، ومحا من
طواغيتها كل تعجرف وتغطرس، وغادرهم صرعى البقاع، وتركهم أذل من
وتد البقاع، ووالى إلى بلادهم الوقائع، وسدد إلى أكبادهم سهام الفجائع،
10 وأغص بالحمام أوراحهم، ونغص بتلك الآلام بكورهم ورواحهم، ومن
أوضح الأمور هنالك، وأفصح الأخبار في ذلك، ـ أن أحد رسله كان كثير
الانتياب، لذلك الجناب، فسار في بعض مسيراته إلى غرسية صاحب
البشكنش فوالى في إكرمه، وتناهى في بره واهتمامه، فطالت مدته
فلامتنزه الا مر عليه متفرجا، ولا موضع الاسار عليه معرجا، فحل في ذلك،
15 أكثر الكنائس هنالك، فبينا هو يجول في ساحتها، ويجيل العين في

---

10) واغص : ل، والنفح، والبيان المغرب، وأغم : ك.
13) البشنكش : ل نفح البيان، البشتكس : ك.
البشنكش فوالى في اكرامه : ك ل نفح، البشنكنش فصادفه في فصح فوالى : البيان.
واهتمامه : ل البيان، واحترامه : نفح، وامتنانه : ك.
14) موضع : ك ل البيان، منزل : نفح.

---

210) وانظر في ترجمته :
بغية الملتمس 105، والمغرب في حلى المغرب 1 / 194، والذخيرة المجلد الأول من القسم الرابع 39 ـ 58، وابن خلدون 4 / 147، وتاريخ قضاة الأندلس 80، والوافي بالوفيات 3 / 312، والحلة السيراء 268/1، وغزوات العرب 192 ـ 197.

مساحتها، إذ عرضت له امرأة قديمة الأسر، قويمة ـ على طول الكسر، فكلمته، وعرفته بنفسها وأعلمته، وقالت له : أيرضى المنصور أن ينسى بتنعمه بؤسها، ويتمتع بلبوس العافية وقد نضت لبوسها، وزعمت أن لها عدة من السنين بتلك الكنيسة محبسة، وبكل ذل وصغار ملبسة، وناشدته

5 الله في إنهاء قصتها، وابراء غصتها، واستحلفته بأغلظ الايمان، وأخذت عليه في ذلك أوكد مواثيق الرحمان، فلما وصل إلى المنصور، عرفه بما يجب تعريفه به واعلامه، وهو مصغ إليه حتى تم كلامه، فلما فرغ من قصته، قال له المنصور : هل وقفت هنالك على أمر أنكرته، أم لم تقف على غير ما ذكرته، فأعلمه بقصة المرأة وما خرجت عنه إليه، وبالمواثيق

10 التي أخذت عليه، فعتبه ولامه، على ان لم يبدأ بها كلامه، ثم أخذ في الجهاد من فوره، وعرض من الاجناد في نجده وغوره، وأصبح غازيا على سرجه، مباهيا مروان يوم مرجه (211)، حتى وافى ابن شانجه في جمعه، فأخذت مهابته ببصره وسمعه، فبادر بالكتاب إليه يتعرف ما الجنية، ويحلف له بأعظم ألية، انه ما جنى ذنبا، ولا جفا عن مضجع الطاعة

15 جنبا، فعنف ارساله وقال لهم : كان قد عاقدني ألا يبقى ببلاده مأسورة

---

1) قديمة الاسر : ل نفح البيان ـ ك.

4) السنين : ك ل البيان، سنين : نفح.

7ـ8) من قصته : ك ل ـ نفح، البيان.

لم : ل نفح البيان ـ ك.

13) الجنية : ك ل البيان، الجلية : نفح.

---

211) يعنى يوم مرج راهط الذي انتصر فيه مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ـ على خصومه بنواحي دمشق فولى الملك، وكانت الموقعة سنة خمس وستين هجرية.
انظر العقد الفريد ج 3 / 150 ـ 152، ومعجم البلدان 3 / 21.

ولا مأسور، ولو حملته في حواصله النسور، وقد بلغني بعد مقام فلانة المسلمة بتلك الكنيسة، ووالله لا أنتهى عن ارضه حتى اكتسحها. فأرسل إليه المرأة في اثنتين معها، وأقسم أنه ما أبصرهن، ولا سمع بهن؛ وأعلمه أن الكنيسة التي أشار بعلمها، قد بالغ في هدمها؛ تحقيقا لقوله، وتضرع
5 إليه في الأخذ فيه بطوله؛ فاستحيا منه، وصرف الجيش عنه؛ وأوصل المرأة إلى نفسه، والحق توحشها بأنسه؛ وغير من حالها، وعاد بسواكب نعماه على جدبها وإمحالها؛ وحملها إلى قومها، وكحلها بما كان شرد من نومها.

● انتهى (212)، ومن ذلك قوله في المنصور أيضا مانصه : فرد نابه
10 على من تقدمه، وصرفه واستخدمه؛ فإنه كان امضاهم سنانا، وأذكاهم جنانا؛ وأتمهم جلالا، وأعظمهم استقلالا؛ فآل أمره إلى ما آل، وأوهم العقول بذلك المآل؛ فإنه كان آية الله في اتفاق سعده، وقربه من الملك بعد بعده؛ بهر برفعة القدر، واستظهر بالاناة وسعة الصدر؛ وتحرك فلاح نجم الهدو، وتملك فأخفق بأرضه كل عدو؛ بعد خمول كابد منه غصصا
15 وشرقا، وتعذر مأمول طارد فيه سهرا وفرقا؛ حتى أنجز له الموعود، وفر

---

6) من حالها : ك ل نفح. سوء حالها : البيان.
10) وصوبه : ك ل. وصرفه : نفح. البيان.
13ـ14) نجم الهدو : ل نفح البيان. فخم الهدوء : ك.
فاخفق بارضه كل عدو : ك ل. فما خفقت بأرضه لواء عدو : نفح. البيان.

---

312) لم يرد هذا النص في المطمح الذي بين أيدينا. . وقد ورد في البيان المغرب ـ نقلا عن الفتح بن خاقان، دون أن يذكر المصدر الذي نقل منه ـ ج 2 ص 297.
والمؤلف ـ وان تردد هنا ـ في نسبته إلى المطمح، فهو ـ في النفح ـ قد قطع بنسبته إليه. وقد جاء فيه قوله :
(وقال في المطمح في حق ابن أبي عامر) ـ ج 1 / 403 ـ 404 نشر احسان عباس.

نحسه أمام تلك السعود، فقام بتدبير الخلافة. وأقعد من كان له فيها إنافة، وساس الأمور أحسن سياسة. وداس الخطوب أخشن دياسة، فانتظمت له الممالك، واتضحت له المسالك، وانتشر الأمن في كل طريق. واستشعر اليمن كل فريق، وملك الأندلس بضعا وعشرين حجة. لم تدحض لسعادته
5 حجة، ولم تزخر لمكوره بها لجة، لبست فيها البهاء والاشراق. وتنفست عن مثل أنفاس العراق، وكانت أيامه أحمد أيام. وسهام بأسه أشد سهام، غزا الروم شاتيا وصائفا. ومضى فيما يروم زاجرا وعائفا، فأوغل في تلك الشعاب ، وتغلغل حتى راع ليث الغاب، ومشى تحت ألويته صيد القبائل. واستجرت في ظلها بيض الظبا وسمر الذوابل، وهو يقتضي الأرواح بغير
10 سوم. وينتضى الصفاح على كل روم، ويتلف من (لا) ينساق للخلافة وينقاد. ويختطف منهم كل كوكب وقاد، حتى استبد وانفرد. وانس اليه من الطاعة مانفر وشرد، وانتظمت له الاندلس بالعدوة. واجتمعت له اجتماع قريش في دار الندوة، ومع هذا لم يخلع اسم الحجابة. ولم يدع السمع لخليفته والاجابة، ظاهرا يخالفه الباطن. واسما ينافره مواقع الحكم
15 والمواطن، واذل قبائل الأندلس بإجازة البرابر. وأخمل بهم أولئك الاعلام الاكابر، فإنه قاومهم باضدادهم. واستكثر من أعدادهم. حتى تغلبوا على الجمهور، وسلبوا منهم الظهور، ووثبوا عليهم الوثوب المشهور، الذي أعاد

---

2) اخشن : ل. باخشن : نفح. البيان. اخس : ك.

7) (فما مر له غير سنيح. ولا فاز إلا بالمعلى لا بالمنيح : نفح - ك ل البيان.

10) من لا ينساق : نفح. البيان. من ينساق - باسقاط (لا) : ك ل - والمعنى يقتضيها. ولذا أثبتناها في الصلب.

12) واجتمعت له : ك ل البيان. واجتمعت في ملكه : نفح.

14) ظاهرا .. واسما : ك ل. ظاهر ... واسم : نفح. البيان.

16) قاودهم : ك ل. قاومهم : نفح. البيان.

18) منهم : ك ل البيان. عنهم : نفح.

أكثر الأندلس قفرا يبابا، وملآها وحشا وذئابا، وأعراها من الامان، برهة من الزمان ، وعلى هذه الهنة فهو وابنه المظفر كان آخر سعد الأندلس، وحد السرور بها والانس، وغزواته فيها شائعة الأثر، رائعة كالسيف ذي الأثر؛ وحسبه وافر، ونسبه معافر؛ ولذلك قال يفخر :

5 رميت بنفسي هول كل كريهة وخاطرت والحر الكريم يخاطر
وما صاحبي إلا جنان مشيع واسمر خطي وأبيض باتر
واني لزجاء الجيوش إلى الوغى أسود تلاقيها أسود خودار
فسدت بنفسي أهل كل سيادة وكاثرت حتى لم أجد من أكاثر
وما شدت بنيانا ولكن زيادة على مابنى عبد المليك وعامر
10 رفعنا المعالي بالعوالي حديثه وأورثناها في القديم معافر (212)

وكانت أمه تميمية فحاز الشرف بطرفيه، والتحف بمطرفيه؛ قال القسطلي (213) :

---

2) الهنة : ك ل، الهيئة : نفح، البيان.
والانس : ك ل، والتانس : نفح، البيان.
5) يخاطر : ك ل نفح، مخاطر : البيان.
8) فسدت : : ك نفح، لسدت : ل البيان.
وكاثرت ... من اكاثر : ك ل البيان، وفاخرت ... من أفاخر : نفح.
10) رفعنا : ك نفح، البيان، رفعن : ل.

---

212 مكرر) ـ انظر البيان المغرب 275/2، والنفح 5/1 ـ 4 ـ 406.

213) أبو عمر أحمد بن محمد بن دراج القسطلى نسبة إلى «قسطلة» دراج بغرب الأندلس، كان شاعر المنصور بن أبي عامر، وكاتب الانشاء في أيامه.
قال فيه الثعالبي : كان بالأندلس، كالمتنبي بالشام.
(ت 421 هـ ـ 1030م).
انظر ذخير ابن بسام المجلد الأول من القسم الأول 23، وجذوة المقتبس 102 ـ 106، والصلة 62، ويتيمة الدهر 1 / 238.

تلاقت عليه من تميم ويعــــرب شموس تلالا في العلـــى وبـــدور
من الحميريين الذيـن أكفهـــــم سحائب تهمـى بالنـدى وبحـور
وتصرف قبل ولايته في شتى الولايات، وجاء من التحدث بمنتهى
أمره بآيات، حتى صح زجره، وجاء بصبحه فجره، تؤثر عنه في ذلك
5 أخبار، فيها عجب واعتبار، وكان أديبا محسنا، وعالما متفننا، فمن ذلك
قوله - يمني نفسه بملك مصر والحجاز، ويستدعى صدور تلك الأعجاز :

منع العين أن تذوق المنامــــا حبها أن ترى الصفا والمقامــا
لي ديون بالشرق عنـــد أنـــاس قد أحلـوا بالمشعريـــن الحرمـا
إن قضوها نالوا الاماني وإلا جعلـوا دونهـا رقابـــا وهامــــا
10 عن قريـــب تـرى خيـول هشـام يبلغ النيل خطوها والشئاما (213)

وفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة، أمر المنصور بن أبي عامر ببناء
قصره المعروف بالزاهرة، وذلك عندما استفحل أمره، واتقد جمره، وظهر
استبداده، وكثر حساده، وخاف على نفسه في الدخول إلى قصر السلطان،
وخشي أن يقع في اشطان، فتوثق لنفسه، وكشف له ما ستر عنه في أمسه،
15 من الاعتزاز عليه، ورفع الاستناد إليه، وسما إلى ما سمت إليه الملوك من
اختراع قصر ينزل فيه، ويحله بأهله وذويه، ويضم إليه رئاسته، ويتم به
تدبيره وسياسته، ويجمع فيه فتيانه وغلمانه، فارتاد موضع مدينته
المعروفة بالزاهرة، الموصوفة بالقصور الباهرة، وأقامها بطرف البلد على

12) استفحل : نفح، البيان، استعجل : ل، استعمل : ك.
حساده : ك ل البيان، حساده وأنداده : نفح.
15) سمت : ك نفح البيان، تسمو : ل.
16) ويتم : ك ل نفح، ويتمم : البيان.

213 - مكرر) - انظر البيان المغرب 275/2. والحلة السيراء 275/1.

نهر قرطبة الأعظم، ونسق فيها كل اقتدار معجز ونظم، وشرع في بنائها في هذه السنة المؤرخة، وحشد إليها الصناع والفعلة، وجلب إليها الآلات الجليلة، وسربلها بهاء يرد العيون كليلة، وتوسع في اختطاطها، وتولع بانتشارها في البسيطة وانبساطها، وبالغ في رفع أسوارها، وثابر على
5 تسوية أنجادها وأغوارها، فاتسعت هذه المدينة في المدة القريبة، وصار بناؤها من الأنباء الغريبة، وبنى معظمها في عامين، وفي سنة سبعين وثلاثمائة، انتقل المنصور إليها، ونزلها بخاصته وعامته، فتبوأها وشحنها بجميع أسلحته وأمواله وامتعته، واتخذ فيها الدواوين والأعمال، وعمل في داخلها الاهراء، واطلق بساحتها الارحاء، ثم اقطع (ما) حولها لوزرائه
10 وكتابه، وقواد وحجابه، فابتنوا بها كبار الدور، وجليلات القصور، واتخذوا خلالها المستغلات المفيدة، والمنازه المشيدة، وقامت بها الاسواق، وكثرت فيها الارفاق، وتنافس الناس في النزول باكنافها، والحلول باطرافها، للدنو من صاحب الدولة، وتناهى الغلو في البناء حوله، حتى اتصلت ارباضه بارباض قرطبة، وكثرت بحوزتها العمارة، واستقرت في بحبوحتها
15 الامارة، وافرد الخليفة من كل شيء الا من الاسم الخلافي، وصير ذلك هو الرسم العافي، ورتب فيها جلوس وزارئه، ورؤوس امرائه، وندب اليها كل ذي خطة بخطته، ونصب ببابها كرسي شرطته، واجلس عليها واليا على رسم كرسي الخليفة، وفي صفة تلك الرتبة المنيفة.

وكتب إلى الأقطار بالأندلس والعدوة بأن تحمل إلى مدينته تلك أموال الجبايات، ويقصدها أصحاب الولايات، وينتابها طلاب الحوائج،

---

9) حالها وزراءه : ك ل. ما حولها لوزرائه : نفح، البيان.

15) رسم ، : ل، نفح ، البيان ـ ك.

وحذر أن يعوج عنها إلى باب الخليفة عائج، فاقتضيت لديها اللبانات
والأوطار، وانحشد الناس إليها من جميع الأقطار، وتم لمحمد بن أبي
عامر ما أراد، وانتظم بلبة أمانيه المراد، وعطل قصر الخليفة من جميعه،
وصيره بمعزل من سامعه ومطيعه، وسد باب قصره عليه، وجد في خبر
5 أن لا يصل إليه، وجعل فيه ثقة من صنائعه يضبط القصر، ويبسط فيه
النهي والأمر، ويشرف منه على كل داخل، ويمنع ما يحذره من الدواخل،
ورتب عليه الحراس والبوابين، والسمار والمنتابين، يلازمون حراسة من
فيه ليلا ونهارا، ويراقبون حركاتهم سرا وجهارا، قد حجر على الخليفة كل
تدبير ، ومنعه من تملك قبيل أو دبير، وأقام الخليفة هشام مهجور الفناء،
10 محجور الغناء، خفي الذكر، عليل الفكر، مسدود الباب، محجوب الشخص
عن الأحباب، لا يراه خاص ولا عام، ولا يخاف منه بأس ولا يرجى له
إنعام، ولا يعهد منه إلا الاسم السلطاني في السكة والدعوة، وقد نسخه
ولبس ابهته، وطمس بهجته، وأغنى الناس عنه، وأزال أطماعهم منه،
وصيرهم لا يعرفونه، وأمرهم أن لا يذكروه، اشتد ملك محمد بن أبي
15 عامر منذ نزل قصر الزاهرة، وتوسع مع الأيام في تشييد بنيتها، حتى
كملت احسن كمال، وجاءته في نهاية الجمال، نقاوة بناء وسعة فناء،

---

1) لديها : ك ل البيان. إليها : نفح.
9) مهجور الفناء : ك ل. البيان، معجوز : نفح.
11) منه بأس : ك ل نفح. له بأس : البيان.
له أنعام : ك ل. منه أنعام : نفح البيان.
14) ان لا يذكرونه : ك ل. انهم لا يذكرونه : نفح. البيان
16) نقاوة بناء. وسعة فناء : ل نفح. البيان. نقاء وبقاء : ك.

واعتدال هواء رق اديمه، وصقالة جو اعتل نسيمه، ونضرة بستان، وبهجة للنفوس فيها افتنان، وفيها يقول صاعد اللغوي :

يا أيها الملك المنصور من يمن   والمبتني نسبا غير الذي انتسبا

بغزوة في قلوب الشرك رائعة   بين المنايا تناغى السمر والقضبا

5 أما ترى العين تجري فوق مرمرها   هوى فيجرى على احفافها الطربا

أجريتها فطما الزاهى بجريتها   كما طموت فسدت العجم والعربا

تخال فيه جنود الماء رافلة   مستلئمات تريك الدرع واليلبا

تحفها من فنون الأيك زاهرة   قد أورقت فضة إذ أورقت ذهبا

بديعة الملك ما ينفك ناظرها   يتلو على السمع منها آية عجبا

10 لا يحسن الدهر أن ينشي لها مثلا   ولو تعنت فيها نفسه طلبا (214)

ودخل عليه ابن ابي الحباب في بعض قصوره من المنية، المعروفة بالعامرية، والروض قد تفتحت أنواره، وتوشحت أنجاده وأغواره، وتصرف فيها الدهر متواضعا، ووقف بها السعد خاضعا، فقال :

لا يوم كاليوم في أيامك الأول   بالعامرية ذات الماء والظلل

15 هواؤها في جميع الدهر معتدل   طيب وان حل فصل غير معتدل

ما إن يبالي الذي يحتل ساحتها   بالسعد أن لا تحل الشمس بالحمل

وما زالت هذه المدينة رائقة، والسعود بلبتها متناسقة، تراوحها الفتوح وتغاديها، وتجلب إليها منكسرة أعاديها، لا تزحف منها راية إلا إلى فتح، ولا يصدر عنها تدبير إلا إلى نجح، إلى أن حان يومها

---

18) منها : ل البيان. عنها : ك نفح.

214) انظر البيان المغرب . ج 2 ص 273 ـ 277.

العصيب، وقيض لها من المكروه أوفر نصيب، فتولت فقيدة، وخلت من بهجتها كل عقيدة (214) ـ انتهى.

ولست اتيقن ان جميعه كلام الفتح، مع اني وجدت في بعض التواريخ (215) نسبته إليه، فاثبت جميعه لشدة مناسبة بعضه لبعض، على أنه لا يبعد جميعه عن نفسه ـ والله أعلم، ثم بعد تحققت أنه كلام الفتح في المطمح (216)، وقد تعلق غرضي بذكر بعض كلام هذا المؤرخ في شأن المنصور بن أبي عامر لما فيه من ذكر جامع قرطبة، ونصه :

وكان المنصور، آية من آيات فاطرة، دهاء ومكرا وسياسة، عدا بالمصاحفة على الصقالبة، حتى قتلهم وأذلهم، ثم عدا بغالب الناصري على المصاحفة، حتى قتلهم وابادهم، ثم عدا بجعفر بن الاندلسي (217) على غالب، حتى قتله، ثم عدا بنفسه على جعفر وقتله، ثم انفرد بنفسه، وصار ينادي صروف الدهر هل من مبارز؟ فلما لم يجده حمل الدهر على حكمه، فانقاد له وساعده، فاستقام امره منفردا بمملكة لا سلف له فيها، ومن أوضح

1) وخلت : ل ، نفح، البيان، وقلت : ك.

8) فاطرة : ل البيان، فاطر : ك.

9) الناصري : ل، البيان ـ ك.

215) يعنى ابن عذارى المراكشي صاحب البيان المغرب.

216) لم يرد هذا النص في المطمح الذي بين أيدينا.

217) يعنى به جعفر بن علي بن حمدون، المعروف بابن الأندلسي، وكان ذا شدة وبأس، ورباطة جأش، ونباهة ذكر، وجلالة قدر، قربه المنصور إليه ليقارع به صهره غالبا الناصري، ثم خشيه المنصور وقتله سنة (372 هـ).
انظر البيان المغرب ج 12 278 ـ 281.

الدلائل على سعده، انه لم ينكب قط في حرب شهدها، ولا توجهت عليه هزيمة، ولا انصرف عن موطن إلا قاهرا غالبا، على كثرة ما زاول من الحروب ومارس من الاعداء، وواجه من الأمم، وانها لخاصة، ما أحسب شركه فيها أحد من الملوك الإسلامية، ومن
5 أعظم ما أعين به مع قوة سعده؛ - وتمكن جده، سعة جوده، وكثرة بذله، فقد كان في ذلك أعجوبة الزمان، وأول من اتكأ على ارائك الملك وارتفق، وانتشر عليه لواء السعد وخفق ؛ حط صاحبه المصحفى (218)، وأثار له كامن حقده الخفي؛ حتى أصاره للهموم لبيسا، وفي غيابات السجن حبيسا، فكتب إليه يستعطفه :

10 هبني أسأت فأين العفو والكـــرم   إذ قادني نحوك الاذعـان والنــدم
يا خير من مدت الأيدي إليه أما   ترثى لشيخ نعاه عندك القلـــم
بالغت في السخط فاصفح صفح مقتدر   ان الملوك إذا ما استرحموا رحموا

فما زاده ذلك إلا حنقا وحقدا، وما افادته الأبيات إلا تضرما ووقدا، فراجعه بما أيأسه، وأراه مرمسه، واطبق عليه محبسه، وضيق تروحه من
15 المحنة وتنفسه :

---

2) ولا توجهت : ك ل. وما توجهت : البيان.
12) السخط : ك نفح البيان، الحط : ل.

---

218) يريد جعفر بن عثمان المصحفي، حاجب السلطان والند المقارع الذي كان يخشاه ابن ابي عامر.
انظر في ترجمته :
الحلة السيراء 141/1 - 147. ومطمح الأنفس 3 - 9. وجذوة المقتبس 175. وبغية الملتمس 240.

الآن يا جاهلا زلت به القـــدم تبغي التكرم لما فاتـك الكـــرم
أغريت بي ملكا لـولا تثبتـــه ما جاز لي عنده نطـق ولا كلـــم
فايئس من العيش إذ قد صرت في طبق ان الملوك إذا ما استنقموا نقمـوا
نفسي إذا سخطت ليست براضية ولو تشفع فيك العـرب والعجـــم

5 وكان من أخبار المنصور الداخلة في أبواب البر والقربة، بنيان المسجد الجامع، والزيادة فيه سنة سبع وسبعين وثلاثمائة؛ وذلك أنه لما زاد الناس بقرطبة، وانجلب إليها قبائل البربر من العدوة وإفريقية، وتناهى حالها في الجلالة، ضاقت الارباض وغيرها، وضاق المسجد الجامع عن حمل الناس؛ فشرع المنصور في الزيادة بشرقيه حيث تمكن الزيادة.
10 لاتصال الجانب الغربي بقصر الخلافة، فبدأ ابن أبي عامر هذه الزيادة على بلاطات، تمتد طولا من أول المسجد إلى آخره، وقصد ابن أبي عامر في هذه الزيادة المبالغة في الاتقان، والوثاقة دون الزخرفة، ولم يقصر مع هذا عن سائر الزيادات جودة، ما عدا زيادة الحكم، وأول ما عمله ابن أبي عامر، تطييب نفوس أرباب الدور، الذين اشتريت منهم
15 للهدم لهذه الزيادة، بإنصافهم من الثمن؛ وصنع في صحنه الجب العظيم قدره، الواسع فناؤه؛ وابن أبي عامر رتب إحراق الشمع بالمسجد الجامع، زيادة للزيت، فتطابق بذلك النوران، وكان عدد سواري الجامع الحاملة لسمائه، واللاصقة بمبانيه وقبابه ومناره، بين كبيرة وصغيرة، ألف سارية

---

5) والقربة : ل، البيان، والعز : ك.
10-11)(الزيادة على بلاطات ... هذه الزيادة) : ل، البيان - ك.
14) أرباب الدور الذين : ك ل، أرباب الدور والمستغلات الذين - بزيادة (والمستغلات) : البيان.
15) من الثمن وصنع : ك ل، من الثمن أو بمعاوضة وصنع : البيان

وأربعمائة سارية وسبع عشرة سارية، وعدد ثريات الجامع ما بين كبيرة وصغيرة مائتان وثمانون ثريا، وعدد الكؤوس سبعة آلاف كأس وأربعمائة كأس وخمسة وعشرون كأسا، وزنة مشاكي الرصاص للكؤوس المذكورة عشرة أرباع أو نحوها، وزنة ما يحتاج إليه من الكتان للفتائل في كل
5 شهر رمضان ثلاثة أرباع القناطر، وجميع ما يحتاج إليه الجامع من الزيت في السنة خمسمائة ربع أو نحوها، يصرف منه في رمضان خاصة نحو نصف العدد؛ ومما كان يختص برمضان المعظم، ثلاثة قناطير من الشمع، وثلاثة أرباع القنطار من الكتان المقطن لإقامة الشمع المذكور؛ والكبيرة من الشمع، التي توقد بجانب الإمام يكون وزنها من خمسين إلى ستين
10 رطلا، يحترق بعضها بطول الشهر، ويعم الحرق لجميعها ليلة الختمة؛ وكان عدد من يخدم الجامع المذكور بقرطبة في دولة ابن أبي عامر، ويتصرف فيه من أئمة ومقربين، وأمناء ومؤذنين، وسدنة وموقدين، وغيرهم من المتصرفين، مائة وتسعة وخمسين شخصا؛ ويوقد من البخور ليلة الختمة أربع أواق من العنبر الأشهب، وثمان أواق من العود الرطب
15 الطيب (219).

ومن ذلك بنيان قنطرة على نهر قرطبة الاعظم، ابتدأ بناءها المنصور سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة، وفرغ منها في النصف من سنة تسع

---

9) التي توقد : ك ل، توقد ـ باسقاط (التي) البيان.
11) وكان عدد من يخدم : ك ل، وكان من يخدم ـ باسقاط (عدد) : البيان.
17) سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة : ك ل نفح، سنة 387 : البيان.
سنة (79) : ك ل نفح، 89 : البيان.

---

219) انظر البيان المغرب ج 2 ص 287 ـ 288.

وسبعين، وانتهت النفقة عليها الى مائة الف دينار واربعين الف دينار، فعظمت بها المنفعة، وصارت صدرا في مناقبه الجليلة، وكانت قطعة أرض لشيخ من العامة ولم يكن للقنطرة عدول عنها، فامر المنصور أمناءه بارضائه فيها، فحضر الشيخ عندهم، فساوموه في القطعة، وعرفوه وجه
5 الحاجة اليها، وان المنصور لا يريد الا انصافه فيها، فرماهم الشيخ بالغرض الاقصى عنده فيما ظنه ألا تخرج عنه باقل من عشرة دنانير ذهبا، كانت عنده أقصى الأمنية وشرطها صحاحا، فاغتنم الأمناء غفلته ونقدوه الثمن، واشهدوا عليه، ثم أخبروا المنصور بخبره، فضحك من جهالته، وأنف من غبنه ، وأمر أن يعطى عشرة أمثال ما سأل، وتدفع له
10 صحاحا ـ كما قال، فقبض الشيخ مائة دينار ذهبا، فكاد أن يخرج من عقله، وان يجن عند قبضها من الفرح، وجاء محتفلا في شكر المنصور، وصارت قصته خبرا سائرا (220).

ومن ذلك أيضا، بناء قنطرة على نهر استجة، وهو نهر شنيل وتجشم لها أعظم مئونة، وسهل الطرق الوعرة والشعاب الصعبة (221).

15 ومن ذلك، انه خط بيده مصحفا كان يحمله معه في أسفاره، يدرس فيه ويتبرك به، ومن قوة رجائه، انه اعتنى بجمع ما علق بوجهه من الغبار في غزواته، ومواطن جهاده، فكان الخدم يأخذونه عنه

4) عندهم فساوموه : ك ل نفح. عندهم وأخذ حذرهم منهم فساوموه ـ بزيادة (وأخذ حذرهم منهم) : البيان.
بالقطعة : ك ل. في القطعة : نفح. البيان.
6) من عقله : ك ل نفح. عن عقله : البيان.

220) انظر البيان المغرب 2 / 288.
221) المصدر السابق.

بالمناديل، في كل منزل من منازله، حتى اجتمع له منه صرة ضخمة، عهد بتصييره في حنوطه، وكان يحملها حيثما سار مع أكفانه، توقعا لحلول منيته، وقد كان اتخذ الاكفان من أطيب مكسبه من الضيعة الموروثة عن أبيه وغزل بناته، وكان يسأل الله ـ تعالى ـ أن يتوفاه في

5 طريق الجهاد، فكان ذلك؛ وكان متسما بصحة باطنه، واعترافه بذنبه، وخوفه من ربه، وكثرة جهاده، وإذا ذكر بالله ذكر، وإذا خوف من عقابه ازدجر؛ ولم يزل متنزها عن كل ما يستتر به الملوك سوى الخمر، لكنه أقلع عنها قبل موته بسنين، وكان عدله في الخاصة والعامة واطراحه للهوادة، وبسطه الحق على الأقرب فالأقرب من خاصته وحاشيته، أمرا

10 مضروبا به المثل (222).

ومن عدله انه وقف عليه رجل من العامة يوما بمجلسه، فناده: ياناصر الحق، ان لي مظلمة عند ذلك الوصيف الذي على رأسك ـ وأشار إلى الفتى صاحب الدرقة، وكان له فضل محل عند ابن أبي عامر؛ ثم قال ؛ وقد دعوته إلى الحاكم فلم يأت، فقال المنصور ـ أو عبد الرحمان

15 ابن فطيس (223) بهذا العجز والمهانة، وكنا نظنه أمضى من ذلك ؟ ـ ؛ أذكر مظلمتك يا هذا، فذكر الرجل معاملة كانت جارية بينهما، قطعها

---

2) حنوطه : ك ل نفح، حنوطه عند موته ـ بزيادة (عند موته) : البيان.

9) للهوادة : ك ل، للمهاودة : البيان ـ نفح.

---

222) نفس المصدر . ص 288 ـ 289.

223) أبو المطرف عبد الرحمان بن محمد بن عيسى بن فطيس، قاضي الجماعة بقرطبة . (ت 402 هـ ـ 1011م).
انظر الصلة ص 298 ـ 300، رقم (682).

من غير نصف، فقال المنصور : ما أعظم بليتنا بهذه الحاشية، ثم نظر إلى الصقلبي - وهو قد ذهل عقله، فقال له : ادفع الدرقة إلى فلان، وانزل صاغرا، وساو خصمك في مقامه، حتى يرفعك الحق أو يضعك، ففعل ومثل بين يديه، ثم قال لصاحب شرطته الخاص به : خذ بيد هذا الفاسق الظالم، وقدمه مع خصمه إلى صاحب المظالم، لينفذ عليه حكمه بأغلظ ما يوجبه الحق من سجن أو غيره، ففعل ذلك، وعاد الرجل إليه شاكرا، فقال له المنصور : قد انتصفت أنت (فاذهب) لسبيلك، وبقي انتصافي أنا ممن تهاون بمنزلتي، فتناول الصقلبي بأنواع من المذلة، وأبعده عن الخدمة (224).

ومن ذلك، قصة فتاه الكبير، المعروف بالبرقي مع التاجر المغربي، فإنهما تنازعا في خصومة توجهت فيها اليمين على الفتى المذكور - وهو يومئذ أكبر خدم المنصور، وإليه أمر داره وحرمه، فدافع الحاكم، وظن أن جاهه يمنع من إحلافه، فصرخ التاجر بالمنصور في طريقه إلى الجامع - متظلما من الفتى، فوكل به في الوقت من حمله إلى الحاكم، فأنصفه منه، وسخط عليه المنصور، وقبض نعمته منه ونفاه (225).

ومن ذلك قصة محمد فصاد المنصور، وخادمه وأمينه على نفسه، فإن المنصور احتاجه يوما إلى الفصد، وكان كثير التعهد له، فانفذ رسوله إلى

---

2) له : ك ل نفح - البيان.

5) الفاسق الظالم : ك ل نفح، الظالم الفاسق : البيان.

7) فاذهب : البيان المغرب، اذهب : النفح - ك ل.

10) البرقي : ك ل نفح، الميروقي : البيان.

---

224) انظر البيان المغرب 2 / 289.

225) نفس المصدر.

محمد، فألفاه الرسول محبوسا في سجن القاضي محمد بن زرب (226)، لحيف ظهر منه على امرأته، قدر ان سبيله من الخدمة، يحميه من العقوبة، فلما عاد الرسول إلى المنصور بقصته، أمر بإخراجه من السجن مع رقيب من رقباء السجن، يلزمه إلى أن يفرغ من عمله عنده، ثم يعيده
5 إلى محبسه، ففعل ذلك على ما رسمه، وذهب الفاصد إلى شكوى ما ناله، فقطع عليه المنصور، وقال له : يا محمد، إنه القاضي، وهو في عدله، ولو أخذني الحق ما أطقت الامتناع منه، عد إلى محبسك، واعترف بالحق، فهو الذي يطلقك، فانكسر الحاجم، وزالت عنه ريح العناية، وبلغت قصته للقاضي، فصالحه مع زوجته، وزاد القاضي شدة في أحكامه (227).

10 ومن دهائه، قال ابن حيان انه كان جالسا في بعض الليالي، وكانت ليلة شديدة البرد والريح والمطر، فدعا بأحد الفرسان وقال له، انهض الآن إلى فج طليارش وأقم فيه، فأول خاطر يخطر عليك، سقه إلي، قال : فنهض الفارس وبقي في الفج في البرد والريح والمطر - واقفا على فرسه، إذ وقف عليه قرب الفجر شيخ هرم على حمار له ومعه آلة الحطب،
15 فقال له الفارس : إلى أين تريد يا شيخ ؟ فقال : وراء حطب، فقال

---

4) عنده : ك ل نفح - البيان.

8) وزالت : ك ل نفح، وزال : البيان.

ولحقه - : ك ل نفح، ولحقته : البيان.

---

226) أبو بكر محمد بن يبقى بن زرب القرطبي، قاضي الجماعة، الفقيه الحافظ المشاور. (ت 381 هـ - 991م).

انظر جذوة المقتبس 93، المغرب في حلى المغرب 1 / 209، قضاة الأندلس 77، الديباج 268، فهرسة ابن خير 246، شجرة النور ص 100.

227) انظر البيان المغرب ج 2 ص 290.

الفارس في نفسه : هذا شيخ مسكين نهض إلى الجبل يسوق حطبا، فما عسى أن يريد المنصور منه ؟ قال : فتركته فسار عني قليلا، ثم فكرت في قول المنصور، وخفت سطوته؛ فنهضت إلى الشيخ، وقلت له : ارجع إلى مولانا المنصور؛ فقال : وما عسى أن يريد المنصور من شيخ مثلي، 5 سألتك بالله أن تتركني لطلب معيشتي ؟ فقال له الفارس : لا أفعل، ثم قدم به على المنصور، ومثله بين يديه - وهو جالس لم ينم ليلته تلك، فقال المنصور للصقالبة : فتشوه، ففتش فلم يوجد عنده شيء، فقال : فتشوا برذعة حماره، فوجدوا داخلها كتابا من نصارى كانوا قد نزعوا إلى المنصور يخدمون عنده إلى أصحابهم من النصارى، ليقبلوا ويضربوا في 10 إحدى النواحي المعلومة، فلما انبلج الصبح، أمر بإخراج أولئك النصارى إلى باب الزاهرة، فضربت أعناقهم، وضربت رقبة الشيخ معهم (228) !.

ومن ذلك، قصة الجوهري التاجر، وذلك أن رجلا جوهريا من تجار المشرق، قصد المنصور من مدينة عدن بجوهر كثير، وأحجار نفيسة؛ فأخذ المنصور من ذلك ما استحسنه، ودفع إلى التاجر الجوهري صرته، وكانت 15 قطعة يمانية، فأخذ التاجر في انصرافه طريق الرملة على شط النهر، فلما توسطها - واليوم قائظ، وعرقه منصب؛ - دعته نفسه إلى التبرد في النهر، فوضع ثيابه وتلك الصرة على الشط، فمرت حدأة، فاختطفت الصرة تحسبها لحما، وصاعدت في الأفق ذاهبة، فقطعت الأفق الذي تنظر إليه

---

14) الجوهري التاجر : ك ل نفح، التاجر الجوهري : البيان.

---

228) المرجع السابق 290 - 291.

عين التاجر، فقامت قيامته، وعلم أنه لا يقدر أن يستدفع ذلك بحيلة، فأسر الحزن في نفسه، ولحقه لأجل ذلك علة اضطرب فيها، وحضر الدفع إلى التجار، فحضر الرجل لذلك بنفسه، فاستبان للمنصور ما بالرجل من المهانة والكآبة، وفقد ما كان عنده من النشاط وشدة العارضة، فسأله

5 المنصور عن شأنه، فأعلمه بقصته، فقال له : هلا أتيت إلينا بحدثان وقوع الأمر، فكنا نستظهر على الحيلة، فهل هديت إلى الناحية التي أخذ الطائر إليها ؟ قال : مر مشرقا على سمت هذا الجبل الذي يلي قصرك - يعنى الرملة، فدعا المنصور شرطيه الخاص به، فقال له : جئني بمشيخة أهل الرملة - الساعة، فمضى وجاء بهم سريعا، فأمرهم بالبحث عن من

10 غير حال الاقلال منهم - سريعا، وانتقل عن الاضاقة دون تدريج، فتناظروا في ذلك، ثم قالوا : يا مولانا، ما نعلم إلا رجلا من ضعفائنا كان يعمل هو وأولاده بأيديهم، ويتناولون السبق بأقدامهم عجزا عن شراء دابة، فابتاع اليوم دابة، واكتسى هو وولده كسوة متوسطة، فأمر بإحضاره من الغد، وأمر التاجر بالغدو إلى الباب، فحضر الرجل بعينه بين يدي

15 المنصور، فاستدناه - والتاجر حاضر، وقال له : سبب ضاع منا وسقط إليك، ما فعلت به ؟ قال : هو ذا يا مولاي، وضرب بيده إلى حجزة سراويله،

---

1) بحيلة : ك ل نفح، بعدوى ولا بحيلة : البيان.
ولحقه : ك ل نفح، ولحقته : البيان.
3) للمنصور ما للرجل : ك ل نفح، له ما به : البيان.
7) الجبل : ك ل نفح، الجنان : البيان.
10) الاقلال : ل نفح، البيان، الاقبال : ك.
12) للسبق : ك ل نفح، السقي : البيان.
16) قال : ك ل نفح، فقال : البيان.

فأخرج الصرة بعينها، فصاح التاجر طربا، وكاد يطير فرحا، فقال له المنصور : صف لي حديثها، فقال : بينا أنا أعمل في جناني تحت نخلة، إذ سقطت أمامي، فأخذتها وراقني منظرها، فقلت : ان الطائر اختلسها من قصرك لقرب الجوار، فاحترزت بها ودعتني فاقتي الى اخذ عشرة مثاقيل
5 عيونا كانت معها مصرورة، وقلت : أقل ما يكون في كرم مولاي أن يسمح لي بها، فأعجب المنصور ما كان منه، وقال للتاجر : خذ صرتك وانظرها، واصدقني عن عددها، ففعل، وقال : وحق رأسك يا مولاي ما ضاع منها شيء، سوى الدنانير التي ذكرها، وقد وهبتها له، فقال له المنصور : نحن أولى بذلك منك، ولا ننغص عليك فرحك، ولولا جمعه
10 بين الاصرار والاقرار، لكان ثوابه موفورا عليه، ثم أمر للتاجر بعشرة دنانير - عوضا عن دنانيره، وللجنان بعشرة دنانير - ثوابا لتأنيه عن فساد ما وقع بيده، وقال : لو بدأنا بالاعتراف قبل البحث، لاوسعناه جزاء، قال : فأخذ التاجر في الثناء على المنصور، وقد عاوده نشاطه، وقال : والله لأبثن في الاقطار عظيم ملكك، ولابين أنك تملك طير عملك، كما
15 تملك إنسها، فلا تعتصم منك، ولا تؤذى جارك، فضحك المنصور وقال : اقصد في قولك، يغفر الله لك ؛ فعجب الناس من تلطف المنصور في أمره، وحيلته في تفريج كربته (229). - انتهى.

---

9) ننغص : ك ل نفح، ننقص : البيان.
فرحك : ك ل ، فرحتك البيان.
10) الاصرار والاقرار : ك ل نفح، الاقرار والانكار : البيان.
عن : ل، من ك، نفح، البيان.

---

(229) نفس المصدر : 291 - 292.

ثم حكى هذا المؤرخ من اخبار المنصور جملة. ثم وصف غزوتـه لمدينة شنت ياقب (230) قاصية غليسيّة، واعظم مشاهد النصارى الكائنة ببلاد الأندلس، وما يتصل بها من الأرض الكبيرة؛ وكانت كنيستها (231) عندهم ـ بمنزلة الكعبة عندنا، فيها يحلفون، وإليها يحجون من أقصى
5 بلاد رومة وما وراءها، ويزعمون ان القبر المزور فيها قبر ياقوب الحواري، أحد الاثني عشر، وكان أخصهم بعيسى ـ على نبينا وعليه الصلاة والسلام، وهم يسمونه أخاه للزومه إياه ؛ إلى أن قال ؛ وياقب بلسانهم يعقوب، وكان اسقفا ببيت المقدس، فجعل يستقرىء الأرضين، داعيا لمن فيها؛ حتى انتهى إلى هذه القاصية؛ ثم عاد إلى أرض الشام،
10 فمات بها وله مائة وعشرون سنة شمسية. فاحتمل أصحابه رمته، فدفنوه بهذه الكنيسة التي كانت أقصى أثره؛ ولم يطمع أحد من ملوك الإسلام في قصدها، ولا الوصول إليها، لصعوبة مدخلها، وخشونة مكانها، وبعد شقتها؛ فخرج المنصور إليها من قرطبة ـ غازيا بالصائفة يوم السبت لست بقين من جمادى الأخيرة سنة سبع وثمانين وثلاثمائة ، وهي غزوته

---

2) قاصية : ك، نفح، البيان، ناصية : ل.
4) فيها : ك ل ، فبها : نفح، البيان.
9) لمن فيها حتى انتهى : ك ل نفح، لمن فيها فجاز إلى الأندلس حتى انتهى : البيان.
10) فمات : ك ل نفح، فقتل : البيان.
رمته : ل نفح البيان ـ ك.
14) وثلاثمائة : ك نفح البيان ـ ل.

---

230) عاصمة ولاية جليقية القديمة.
وتقع في اقصى الشمال الغربي لشبه الجزيرة الايبرية.
انظر عن هذه الموقعة البيان المغرب 294/2.
344.

231) نفس المصدر : 345 ـ 346. والروض المعطار ص 348

الثامنه والأربعون (232)، ودخل على مدينة قورية (233)، فلما وصل إلى مدينة غلسية. وافاه عدد عظيم من القواميس، المتمسكين بالطاعة في رجالهم، وعلى أتم احتفالهم؛ فصاروا في عسكر المسلمين، وركبوا في المغاورة سبيلهم، وقد كان المنصور تقدم في إنشاء أسطول كبير في
5 الموضع المعروف بقصر أبي دانس (234) من ساحل غرب الأندلس، وجهزه برجاله البحريين، وصنوف المترجلين؛ وحمل الاقوات والأطعمة، والعدد والأسلحة؛ استظهارا على نفوذ العزيمة، إلى أن خرج بموضع برتقال على نهر دويرة (235)، فدخل في النهر إلى المكان الذي عمل المنصور على العبور منه، فعقد هنالك من هذا الأسطول جسرا بقرب
10 الحصن الذي هنالك، ووجه المنصور ما كان فيه من الميرة إلى الجند، فتوسعوا في التزود منه إلى أرض العدو، ثم نهض يريد شنت ياقوب، فقطع أرضين متباعدة الأقطار، وقطع بالعبور عدة أنهار كبار، وخلجان يمدها البحر الأخضر؛ ثم أفضى العسكر بعد ذلك إلى بسائط جليلة من بلاد فلطارش وما يتصل بها؛ ثم أفضى إلى جبل شامخ، شديد الوعر، لا
15 مسلك فيه ولا طريق، لم يهتد الادلاء إلى سواه؛ فقدم المنصور الفعلة

---

10) هنالك ك ل نفح، هناك : البيان.
ووجه : ك ل نفح، ووزع : البيان.
12) انهار : ل نفح البيان، اقطار : ك.
14) فلطارش وما يتصل بها : ك ل نفح. فلطارش ومباسيطه والدير : البيان.

---

232) انظر البيان المغرب 2 / 295.
233) من مدن كورة ماردة، انظر الروض المعطار 485.
234) مرسى الأسطول على ساحل البرتغال جنوبي الاشبونة.
235) يصب عند بورتو في المحيط الأطلسي، في الشمال الغربي لشبه الجزيرة.

بالحديد لتوسعة شعابه، وتسهيل مسالكه، فقطعه العسكر، وعبروا بعده وادي منية (236).

وانبسط المسلمون بعد ذلك في بسائط عريضة، وأرضين اريضة، وانتهت مغيرتهم الى دير قسطان، وبسيط بلنبو على البحر المحيط،
5 وفتحوا حصن شنت بلايو وغنموه، وعبروا - سباحة - الى جزيرة من البحر المحيط، لجأ اليها خلق عظيم من أهل تلك النواحي، فسبوا من فيها ممن لجأ اليها، وانتهى العسكر الى جبل مراسيه، المتصل مراكز جهاته بالبحر المحيط، فتخللوا أقطاره، واستخرجوا من كان فيه، وحازوا غنائمه، ثم أجاز المسلمون بعد هذا - خليج لورقي في معبرين، ارشد الادلاء
10 إليهما، ثم نهر ايله، ثم افضوا إلى بسائط واسعة العمارة، كثيرة الفائدة، ثم انتهوا إلى موضع من مشاهد ياقب صاحب القبر تلو مشهد قبره - عند النصارى في الفضل، يقصد نساكهم له من أقصى بلادهم، ومن بلاد القبط والنوبة وغيرهما، فغادره المسلمون قاعا، وكان النزول بعده على مدينة شنت ياقب البائسة، وذلك يوم الأربعاء لليلتين خلتا من شعبان، فوجدها
15 المسلمون خالية من أهلها، فحاز المسلمون غنائمها، وهدموا مصانعها

---

4) بلبنو : ك ل، بلنبو : نفح، بلنبوط : البيان.
بلايو : ك ل، بلاية : نفح البيان.

12) نساكهم : ل نفح البيان، نساءهم : ك.

13) قاعا : ك ل نفح، قارعا : البيان المغرب.

15) من أهلها : ل نفح، البيان - ك.

---

236) ويقال منيو أو منهو يقع في منطقة جليقية ويصب في الاطلس بأقصى الشمال الغربي للجزيرة .
انظر الروض القرطاس - تحقيق عبد الوهاب بنمصور.

وأسوارها، وكنيستها، وعفوا آثارها، ووكل المنصور بقبر ياقب من يحفظه ويدفع الأذى عنه، وكانت مصانعها بديعة، محكمة، ففودرت هشيما كأن لم تغن بالأمس، وانتسفت بعد ذلك سائر البسائط، وانتهت الجيوش إلى جزيرة شانت ما نكش (236) منقطع هذا الصقع على 5 البحر المحيط ، وهي غاية لم يبلغها قبلهم مسلم، ولا وطئها لغير أهلها قدم؛ فلم يكن بعدها للخيل مجال، ولا وراءها انتقال، وانكفأ المنصور عن باب شنت ياقب، وقد بلغ غاية لم يبلغها مسلم قبله، فجعل في طريقه القصد على عمل برمند بزاردون، ليستقريه عائثا ومفسدا، حتى وقع في عمل القواميس 10 المعاهدين الذين في عسكره، فأمر بالكف عنها، ومر مجتازا حتى خرج إلى حصن مليقة من افتتاحه، فاجاز هنالك القواميس بجملتهم على أقدارهم؛ وكساهم وكسا رجالهم، وصرفهم إلى بلادهم؛ وكتب بالفتح من مليقة، وكان مبلغ ما كساه في غزاته هذه لملوك الروم ولمن حسن غناؤه من المسلمين، ألفين ومائتين وخمسا وثمانين شقة من صنوف الخز 15 الطرازي، وإحدى وعشرين كساء من صوف البحر، وكسائين عنبريين، واحد عشر سقلطونا، وخمس عشرة مريشات، وسبعة أنماط ديباج وثوبين ديباج رومي، وفروى فنك، ووافى جميع العسكر ـ قرطبة غانما، وعظمت النعمة والمنة على المسلمين، ولم يجد بشنت ياقب ـ إلا شيخا من

---

3) وانتسفت بعد ذلك : ك ل، وانتسفت بعوثه بعد ذلك ـ بزيادة (بعوثه) : نفح البيان.
16) مريشات : ل نفح، البيان، فريشات : ك.
فنك : ل نفح البيان، فنا : ك.
17) النعمة والمنة ك نفح البيان، المنة والنعمة : ل.

---

236 ـ مكرر) يبدو أنها ليست سيمانكاس، بل بلدة في أقصى شبه الجزيرة.

الرهبان جالسا على القبر، فسأله عن مقامه، فقال : أؤنس يعقوب، فأمر بالكف عنه (237).

ثم قال هذا المؤرخ - بعد كلام : وحدث شعلة قال : قلت للمنصور ليلة طال فيها سهره : قد أفرط مولانا في السهر، وبدنه يحتاج إلى أكثر
5 من هذا النوم - وهو أعلم بما يحركه عدم النوم من علة العصب، فقال لي : ياشعلة، الملك لا ينام إذا نامت الرعية، ولو استوفيت نومي، لما كان في دور هذا البلد العظيم عين نائمة (238).

وكان المنصور يزرع في كل سنة - ألف مدي من الشعير - قصيلا لدوابه الخاصة (به،) وكان إذا قدم من كل غزوة من غزواته، لا يحل عن
10 نفسه حتى يدعو صاحب الخيل، فيعلم ما مات منها وما عاش، وصاحب الأبنية لما وهى من أسواره ومبانيه، وقصوره ودوره؛ وكان له دخالة في كل يوم اثنى عشر ألف رطل من اللحم، حاشا الصيد والطير والحيتان؛ وكان يصنع في كل عام اثني عشر ألف ترس عامرية لقصر الزاهرة والزهراء، وابتنى على طريق المباهاة والفخامة - مدينة الزاهرة، ذات

---

5) ك من علة : ل نفح، ومن علة : ك.
8) الف : ك ل نفح، الف ألف : البيان.
9) الخاصة : ك ل، الخاصة به - بزيادة (به) : نفح، البيان.
10) فيعلم : ك ل نفح، فيعلمه : نفح البيان.
وصاحب الابنية لما : ك ل نفح، وصاحب الابنية فيعلمه بما : البيان .
14) والفخامة : ك ل نفح، والصحافة : البيان.
والمتنزهات : ك ل، والمنتزهات : نفح، البيان.

---

237) انظر البيان المغرب ج 2 / ص 294 - 297.
238) المرجع السابق ص 298، وانظر أعمال الاعلام ق 1 ص 76.

القصور والمتنزهات المخترعة، كمنية السرور وغيرها من مناشئه البديعة، ثم قال هذا المؤرخ (239) ـ بعد كلام ـ : وعند فراغه من بناء الزاهرة، غزا غزوة، أبعد فيها الايغال، وغال فيها من عظماء الروم من غال، وحل من أرضهم ما لم يطرق، وراع منهم ما لم يرع قط ولم يفرق، وصدر صدرا
5 سما به على كل حسناء عقيلة، وجلى به كل صفحة للحسن صقيلة، ودخل قرطبة دخولا لم يعهد، وشهد له فيها يوم لم يشهد، وكان ابن شهيد (240) متخلفا عن هذه الغزوة لنقرس عداه عائده، وحداه منتجعه ورائده، وابن شهيد هذا أحد حجاب الناصر، وله على ابن أبي عامر أيادي محكمة الأواصر، وكان كثيرا ما يتحفه، ويصله ويلطفه، فلما صدر
10 المنصور من غزوته هذه نسي متاحفته، وأغفل ملاطفته، فكتب إليه ابن شهيد :

أنا شيخ والشيخ يهوى الصبايـــا ... يا لنفس تقيك صـــرف الرزايـــا
ورسول الإله أسهـــم في الفـــي ... ء لمن لم يجد فيـــه المطايـــا
فاجعلني ـ فديت ـ أشكـر معـــرو ... فك وابعث به عـــذاب الثنايـــا

---

2) بناء : ل نفح البيان ـ ك.
7) عداه عائده : ل نفح البيان، عداهما يده : ك.
وحداه : ك ل نفح، وجفاه : البيان.
8) وله على ابن أبي عامر : ل نفح، البيان، وله على أبواب عامر : ك.
13) فيه : ك ل نفح، فيها : البيان.

---

239) يعنى به ابن عذاري المراكشي في البيان المغرب 2 / 299.
240) أبو مروان عبد الملك بن أحمد بن عبد الملك بن شهيد القرطبي، والد الشاعر الكاتب ابن شهيد قال فيه تلميذه ابن عائد : الوزير العالي القدر، معدن الدراية والرواية. (ت 393 هـ 1003م).
انظر الصلة 348 ـ 349، رقم (759)، والمغرب في حلى المغرب ج 1 / 198.

فبعث اليه بعقيلة من عقائل الروم يكنفها ثلاث جوار، كانهن نجوم سوار، وكتب اليه :

قد بعثنا بها كشمس النهار في ثلاث من المها أبكار

فاجتهد واتئد فإنك شيخ خفي الليل عن بياض النهار

5 صانك الله من كلالك فيها فمن العار كلة المسمار

فكتب إليه ابن شهيد :

قد فضضنا ختام ذاك السوار واصطبغنا من النجيع الجاري

ونعمنا في ظل أنعم ليل ولهونا بالبدر ثم الدرارى

وقضى الشيخ ما قضى بحسام ذى مضاء عضب الظبا بتار

10 فاصطنعه فليس يجزيك كفرا واتخذه سيفا على الكفار

انتهى ما انتحيناه من كلام هذا (241) المؤرخ، واظن ان بعضه من كلام الفتح، كقضية ابن شهيد هذه، فإنها لا تبعد عن مساقه ـ والله أعلم.

وأخبار المنصور بن أبي عامر، طبقت الأقطار، وطارت كل مطار، وتعدادها تضيق عنه الأسفار، خصوصا ما له على الكفار، ولذا كتب على

15 قبره :

---

2) سوار : ك ل نفح، سرار : البيان.

3) من : ك ل، عن : نفح البيان.

10) فاصطنعه : ك ل نفح، فاصطنعنى : البيان.

11) انتحيناه : ل، انتخبناه : ك.

---

241) انظر البيان المغرب ج 2 / 301.

آثــاره تنبيــك عـــن أخبـــاره حتـــى كأنــك بالعيـــان تـــراه
والله ما يأتـــي الزمـــان بمثلـــه أ بـدا ولا يحمـــي الثغـــور ســـواه

وقد حكى صاحب (242) «الزهرات المنثورة في الأخبار المأثورة» كثيرا من محاسن المنصور بن أبي عامر، فمن ذلك قوله في الزهرة 5 الثامنة والعشرين ما نصه :

حكى أبو العلى صاعد اللغوي قال : جمعت خرق الأكياس، والصرر التي قبضت فيها صلات المنصور محمد بن أبي عامر، فقطعت لكافور الأسود غلامي منها قميصا كالمرقعة، وبكرت به معي إلى قصر المنصور، فاحتلت في تنشيطه حتى طابت نفسه، فقلت : يا مولانا، لعبدك حاجة، 10 فقال : اذكرها، قلت : وصول غلامي كافور إلى هنا، فقال : وعلى هذه الحال ؟ ! فقلت : لا اقنع بسواه إلا بحضوره بين يديك، فقال : ادخلوه، فمثل قائما بين يديه في مرقعته، وهو كالنخلة إشرافا، فقال : قد حضر - وإنه لباذىء الهيئة، فمالك أضعته ؟ فقلت : يا مولانا، هناك الفائدة، أعلم يامولاي انك وهبت لي اليوم ملء جلد كافور مالا، فتهلل وقال : لله 15 درك من شاكر مستنبط لغوامض معاني الشكر، وأمر لي بمال واسع وكسوة، وكسا كافورا أحسن كسوة (243).

---

2) والله : ك ل. تالله : نفح البيان.
لا يأتي الزمان بمثله : ك ل نفح. ما ملك الزمان مثله : البيان.

---

242) لعله يعنى به ابن سعيد - كما يدل عليه كلام ابن هذيل في كتابه «عين الادب والسياسة».

243) لم يذكر هذه الزهرة (الثامنة والعشرين) في النفح. انظر ج 1 / 417.

وفي التاسعة والعشرين ما نصه : تقدم الى الحاجب المنصور بن ابي عامر وانزمار ابن ابي بكر البرزالي، احد جند المغاربة ـ وقد جلس للعرض والتمييز ـ والميدان غاص بالناس؛ فقال له بكلام يضحك الثكلى : يا مولاي، ما لي ولك، اسكنى، فاني في الفحص، فقال : وما 5 ذلك ياوالزمار واين دارك الواسعة الاقطار ؟ فقال ؟ اخرجتني ـ والله ـ نعمتك، اعطيتني من الضياع ما انصب علي منها من الأطعمة ما ملأ بيوتي وأخرجني عنها، وأنا بربري مجوع، حديث العهد بالبؤس؛ أترى لى ان ا**بعد القمح عني،** ليس ذاك من رأيي؛ فتطلق المنصور، وقال: لله درك من فذ عيي؛ لعيك في شكر النعمة، ابلغ عندنا، وآخذ بقلوبنا، من كلام كل اشدق متزيد، وبليغ مفتن؛ واقبل على من حوله من اهل 10 الاندلس، فقال: يا أصحابنا، كذا فلتشكروا الايادي، وتستديموا النعم؛ لا ما أنتم عليه من الجحد اللازم، والتشكي المبرح، وامر له بافضل المنازل الخالية.

وفي الموفية ثلاثين ما نصه، أصبح المنصور بن أبي عامر صبيحة أحد، وكان يوم راحة الخدمة الذين أعفوا فيه عن قصد الخدمة في مطر 15 وابل غب أيام مثله، فقال : هذا يوم لا عهد بمثله، ولا حيلة للمواطنين لقصدنا في مكابدته، فليت شعري، هل شذ أحد منهم عن التقدير، فأغرب

---

8) ابعد القمح ـ : ل نفح، ابعد انعمهم : ك.
ذلك : ل نفح ذاك : ك.
9) بقلوبنا : ل نفح، في قلوبنا : ك.
10) مفتن : ك ل، متفنن : نفح.
وأقبل : ك، وأقبل المنصور ـ بزيادة (المنصور) : ل نفح.
11) فلتشكروا : .... وتستديموا : ك ل، فلتشكر .. وتستدام : نفح.
16) عن : ك ل من : نفح.
16) فاغرب : ل نفح، اغز : ك.

في البكور، أخرج وتأمل ـ يقوله ـ لحاجبه. ـ فخرج وعاد إليه ـ ضاحكا
وقال : يا مولاي، على الباب ثلاثة رهط من البرابرة : أبو الناس بن
صالح، واثنان معه، وهم بحال من البلل، إنما توصف بالمشاهدة؛ فقال :
أوصلهم إلى وعجل، فدخلوا عليه في حال الملاح بللا ونداوة؛ فضحك
5 اليهم وادنى مجلسهم وقال: خبروني كيف جئتم، وعلى أي حال وصلتم ـ
وقد استكان كل ذي روح في كنه، ولاذ كل طائر بوكره. فقال له أبو
الناس بكلامه : يا مولانا، ليس كل التجار قعد عن سوقه، وإذا عذر التجار
على طلب الربح بالفلوس، فنحن اعذر بإدراكها بالبدر، ومن غير رؤوس
أموال؛ وهم يتناوبون الأسواق على أقدامهم ويذيلون في قصدها ثيابهم،
10 ونحن ناتيك على خيلك، ونذيل على صهواتها ملابسك، ونجعل الفضل
في قصدك مضمونا، إذا جعله أولئك طمعا ورجاء، فترى لنا أن نجلس عن
سوقنا هذه ؟ فضحك محمد بن أبي عامر، ودعا بالكسى والصلات،
فرفعت لهم وانصرفوا ـ مسرورين بغدوتهم.

وفي الزهرة الرابعة والأربعين ما نصه : كان بقرطبة على عهد
15 الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر فتى من اهل الادب قد رثت حاله
في الطلب، فتعلق بكتاب العمل، واختلف الى الخزانة مدة حتى قلـــد

---

2) ثلاثة رهط من البرابرة : ك ل، ثلاثة من البرابرة ـ باسقاط كلمة (رهط) : نفح.
5) وادنى مجلسهم : ل نفح، واجلسهم : ك.
خبروني : ل نفح، أخبروني : ك.
8) غير : ل نفح، غر : ك.
أموال : ك ل، الأموال : نفح.
9) في قصدها ... الفضل : ل نفح ـ ك.
12) هذه : ك ل، هذا : نفح.
13) فرفعت : ك ل، فدفعت : نفح.

بعض الأعمال، فاستهلك كثيرا من المال، فلما ضم إلى الحساب، أبرز عليه ثلاثة آلاف دينار، فرجع خبره إلى المنصور، فأمر بإحضاره، فلما مثل بين يديه، ولزم الإقرار بما بزر عليه، قال له : يا فاسق، ما الذي جرأك على مال السلطان تنتهبه ؟ قال قضاء غلب الرأي، وفقر أفسد

5 الامانة، قال : والله لأجعلنك نكالا لغيرك، ليحضر كبل وحداد، فأحضرا، فكبل الفتى وقال : احملوه الى السجن، وامر الضاغط بامتحانه، والشدة عليه؛ فلما قام، انشأ يقول :

أواه أواه وكـــــم ذا أرى أكثـــر مـــن تذكـــار أواه

مـــا لامـــرىء حـــول ولا قـــوة الحـــول والقـــوة للـــه

10 فقال المنصور: ردوه، فلما رد، قال : اتمثلت ام قلت ؟ قال : بـــل قلت، فقال : حلوا عنه كبله، فلما حل عنه، أنشأ يقول :

أمـــا تـــرى عفـــو أبـي عامـــر لا بـــد أن تتبعـــه - منـــه

كذلـــك اللـــه إذا ما عفـــا عـــن عبـــده أدخلـــه - الجنـــه

قال : فامر باطلاقه، وسوغه ذلك المال، وابراه من التبعة فيه.

15 وفي الخامسة والأبعين ما نصه : عرض على المنصور بن أبي عامر

---

3) قال : ك ل. فقال : نفح.

4) قال : ك ل. فقال المنصور : نفح.
لغيرك : ل نفح. لغيره : ك.

5) كبل محدد : ك ل. كبل وحداد : نفح.
فاحضرا : ل نفح. فاحضر : ك.

6) الضاغط : ك ل. الضابط : نفح.

13) كذلك : ك نفح. كذاك - : ل.

14) قال فأمر : ك ل. فأمر - باسقاط (قال) : نفح.

اسم أحد خدامه في جملة من طال سجنه، وكان شديد الحقد عليه، فوقع
على اسمه بأن لا سبيل إلى اطلاقه، حتى يلحق بأمه الهاوية، وعرف
الرجل بتوقيعه، فاغتم وأجهد نفسه في الدعاء والمناجاة، وأرق المنصور
بن أبي عامر من اثر ذلك، واستدعى النوم، فلم يقدر عليه، وكان يأتيه
5 عند تنوميه آت كريه الشخص عنيف الأخذ : يأمره بإطلاق الرجل،
ويتوعده على حبسه، فاستدفع شأنه مرارا، إلى أن علم أنه نذير من ربه،
فانقاد لأمره، ودعا بالدواة في مرقده، فكتب بإطلاقه، وقال في كتابه :
هذا طليق الله - على رغم أنف ابن أبي عامر، وتحدث الناس زمانا بما
كان منه.

10 وفي الثامنة والأربعين ما نصه : انتهت هيبة المنصور بن أبي عامر
وضبطه للجند، واستخدام ذكور الرجال، وقوام الملك، - إلى غاية لم يصلها
ملك قبله، فكانت مواقفهم في الميدان على احتفاله مثلا في الاطراق،
حتى إن الخيل لتتمثل اطراق فرسانها، فلا تكثر الصهيل والحمحمة، ولقد
وقعت عينه على بارقة سيف قد سله بعض الجند بأقصى الميدان لهزل أو
15 جد، بحيث ظن أن لحظ المنصور لا يناله، فقال : علي بشاهر السيف،
فمثل بين يديه لوقته، فقال : ما حملك على أن شهرت سيفك في مكان
لا يشهر فيه إلا عن اذن، فقال : إني أشرت به على صاحبي - مغمدا،

---

1) وكان : ل نفح، فكان : ك.
4) اثر ذلك : ل نفح، من اثر ذلك - بزيادة (من) : ك.
واستدعى : ل نفح، فاستدعى : ك.
13) لتتمثل : نفح، لتمثل : ك، لتمتثل : ل.
17) به : نفح - ك.

فذلق من غمده، فقال : إن مثل هذا لا يسوغ بالدعوى، وأمر به فضربت عنقه بسيفه، وطيف برأسه، ونودي عليه بذنبه.

انتهى ما تعلق به الغرض من أخبار المنصور، وأنشدني بعض الكتاب من أهل قسمطينة ـ المحروسة بالله ـ لبعض الأقدمين قوله :

5 حدثنا عرف نسيم الصبا عن بان نجد عن ربى حاجر
عن سمرات الحي عن عالج عن سر ذلك المبسم العاطر
قالوا سمعنا طائرا بالحمى ينشد بيت ابن أبي عامر
(ما أقبح السلوان من عاشق وما ألذ الوصل من هاجر) !

وأظنه ابن أبي عامر المذكور، وانه قال ذلك البيت، فوطأ له هذا
10 الشاعر بالثلاثة الابيات ـ والله أعلم.

ثم بعد مدة رأيت في عدة مصنفات رواية البيت هكذا :
(ينشد بيتا لبني عامر) ـ فالله أعلم.

ورأيت في كتاب الزهرات المنثورة المذكورة آنفا، من غير أخبار ابن أبي عامر... في الزهرة الرابعة والستين ما نصه : لما قبض على

---

1) فذلق ل. فدلف : نفح. فدلف.
4) قسمطينة : ل. قسنطينة : ك.
9) وأظنه ابن أبي عامر المذكور : ك. واظن ابن ابن أبي عامر هو المنصور المذكور : ل.
10) الأبيات : ل. أبيات : ك.
(ثم بعد مدة ... فالله أعلم) ا : ل ـ گ.

الوزير أبي جعفر بن عبد الملك بن سعيد (244) العنسي، وثقف بمالقة، دخل إليه ابن عمه، ووصل إلى الاجتماع به - ريثما استؤذن السيد أبو سعيد ابن الخليفة عبد المومن في أمره، قال : فدمعت عيناي حين رأيته مكبولا، فقال : أعلي تبكي - بعدما بلغت من الدنيا أطايب لذتها :

5 - فأكلت صدور الدجاج، وشربت في الزجاج، ولبست الديباج، وتمتعت بالسراري والازواج، واستعملت من الشمع السراج الوهاج، وركبت كل هملاج، وهأنا في يد الحجاج، منتظر محنة الحلاج، قادم على غافر لا يحتاج، إلى اعتذار ولا احتجاج، قال : فقلت : أفلا يؤسف على من ينطق بمثل هذا الكلام، ثم يفقد، وقمت عنه فكان آخر العهد به. انتهى.

10 ولنعد إلى ما كنا فيه من سرد بعض كلام الفتح فنقول : قال في الأوراق التي رأيت من المطمح (245) - بعد ترجمة المعتصم بن صمادح، وتحليته إياه بعين ماله في القلائد (246)، ما نصه : ابنه عز الدولة أبو مروان عبد الله - رحمه الله، فتى (247) الراح، المعاقر لدنانها، المهتصر

---

6) السرارى : ل، الأسرار : ك.

---

244) سليل بني سعيد أصحاب قلعة يحصب من أعمال غرناطة كان حضر إلى جبل طارق مع أبيه وأخوته وقومه - عند نزول الخليفة عبد المومن به، فأنشده قصيدة لفتت الأنظار بروعتها، وكانت فاتحة مجده الشعري، فوقعت هذه القصيدة من الخليفة أجمل موقع، وحظي أبو جعفر هذا فيما بعد لدى ابن سعيد والي غرناطة، فاستوزره حينا إلى أن فسد ما بينهما، فقبض عليه واتهم بالاشتراك في فتنة مردنيش، وأعدم سنة (559 هـ - 1163م).

انظر الاحاطة ج 1 / 223، و 225 - 226، وتاريخ عصر المرابطين لعنان ج 1 / 385.

245) لعله من المطمح الكبير.

246) انظر القلائد ص 47 - 48.

247) من هنا إلى آخر ما أورده في ترجمة أبى مروان، ساقط في المطمح المطبوع.

لاغصان الفتوة وأفنانها؛ المهجر لفلاة الظباء والآرام، المشهر في باب
الصبابة والغرم؛ نشأ في حجر أبيه نديم قهوة، ومديم صبوة، وخديم شهوة؛
لا يريم كأسا، ولا يروم إلا اقتضى انتكاسا، ما شهد قتلا ولا قتالا، ولا
تقلد صارما إلا مختالا، قد أمن منه جنان الجبان، وعدت له غصون ألبان،
5 وما زال مرتضعا لأخلاف البطالة، مقتطعا ما شاء من اطالة، متوغلا في
شعاب الفتاك، متغلغلا في طريق الانتهاك؛ - إلى أن وجهه أبو إلى أمير
المسلمين - سفيرا عندما بدت له وجوه الفتنة تسفر، ومعاهد الهدنة تقفر؛
مع أكامل أصحبهم نقصانه، وذوى أديان جعلهم خلصانه؛ يسمعون بوادر
بذاذته، وينظرون مناكر لذاذته؛ فآلت سفرته إلى الاعتقال، وقصرت نخوته
10 ما بين قيد وعقال؛ فجاء كالمهر لا يعرف لجاما، وصار حبيس قوم لا
يألونه استعجاما، وحين شالت نعامته (248)، وسالت عليه ظلامته، كتب
إلى أبيه :

أبعد السنا والمعالي خمول ... وبعد ركوب المذاكى كبول
ومن بعد ما كنت حرا عزيزا ... أنا اليوم عبد أسير ذليل
15 حللت رسولا بغرناطة ... فحل بها في خطب جليل
وثقفت إذ جئتها مرسلا ... وقبلي كان يعز الرسول
فقدت المرية - أكرم بها ... فما للوصل إليها سبيل

---

3) اقتضى انتكاسا - : ك ل. اقتضاء وانتكاسا : نفح.
6) أبوه إلى : ل نفح - ك.
بدت : ك نفح . بدات : لء ولعله تحريف.

---

248) شالت نعامته : ذهب عزه.

فراجعه أبوه بقطعة، منها :

عزيز علي ونوحي دليـــل على ما أقاسي ودمعي يسيـــل
وقطعـت البيـض أغمادهـا وشقـت بنـود وناحـت طبـول
لئن كنت يعقوب في حزنه (249) ويوسف أنت «فصبر جميل» (250)

5 ولم يزل يتحيل في تخلصه، وأخذه من يد مقتنصه؛ فسرق - وحراسه منه بمكان السلك من النحر، وطرق به على ثبج البحر؛ فوافى المرية، وقد أخذ البحث عليه آفاق البرية، فهنىء المعتصم بخلاصه، وبقى مستقرا بعراصه؛ الى ان اخلوها، ومضوا لمطية ما نووها؛ فنجا اخوه الى حيث ذكرنا من بلاد (250) الناصر، ولجأ هو إلى أحد

10 المرابطين لاذمة كانت بينهما وأواصر ؛ وأقام معه سمير لهوه ؛ - وأمير سهوه ؛ - الى ان انقرض امده، وطواه سروره لاكمده؛ فلم ير إلا خالعا لعذاره، طالعا من ثنيات اغترلره ؛ غير مكترث باتضاعه، ولا منحرف عن ارتشاف الغي وارتضاعه؛ وبدا منه في هذه الحال ندى كاثر به السحاب، وظاهر بسببه الأصحاب؛ وتخدم

15 الأوطار، وتقدم لذوي الرتب فيها والأخطار؛ حسنا من ذكره، وأولعا الألسن بشكره؛ فارتفع عنه الكدح، وشفع له في الذم ذلك المدح؛ وكان نظمه بديع الوصف، رفيع الرصف؛ وقد اثبت له مايشهد باجادته واحسانه، شهادة الروض بجود نيسانه.

8) لمطية : ك ل، لطلبة : نفح.
13) الأصحاب : ك ل، الصحاب : نفح.
14) حسنا : ك ل، حسن : نفح.
وأولعا : ل، وأولع : ك نفح.

249) يشير إلى قوله تعالى، في سورة يوسف : «انما أشكو بثى وحزني إلى الله».
250) الآية : 18 - سورة يوسف.
250 - مكرر) يعنى ميروقة التي كان يحكمها ناصر الدولة.

أخبرني ابن القطان أنه ساير الأمير يحيى بن أبي بكر إلى طليطلة في جيوش فاضت سيلا . وخاضت المطايا قتامها ليلا، وكان ملكا لم يعقد على مثله لواء، ولم يحتو على شبهه حواء، جمال محيا، وكمال عليا، وحسن شيم، وبعد همم، اغنى العفاة، وأحيا الرفاة، وألفى

5 الاجواد، وأنسى كعب بن مامة (251) وابن أبي دؤاد (252)، فلما شارف طليطلة وكشفها، واشتف بلالتها وارتشفها، وضرب بكنفها مضاربه، واجال بساحتها زنجه وأعاربه، سقط أحد ألويته عن يد حامله، وانكسر عند عامله، فطائفة تفاءلت، وطائفة تطيرت، وفرقة ابتهجت، وأخرى تغيرت، فقال :

10 لم ينكسر عود اللواء لطيرة يخشى عليك بها وان تتأولا
لكن تحقق انه يندق في نحر العدو لدى الوغى فتعجلا

وأخبرني أخوه رفيع الدولة أن ابن اللبانة (253)، كتب إليه -

5-4) والفى الاجواد : ل نفح - ك.
8) عامله : ل نفح، عامره : ك
10) لطيره : ل، لطيرة : ك نفح.
تناولا : ل نفح، كفى ولا : ك.
11) العدولي : ك ل، العد ولدى : نفح.

---

251) تقدمت ترجمته في ج 4 ص 2 - رقم (9)
252) أحمد بن أبي دؤاد الايادي، احد القضاة المشهورين من المعتزلة، وكان يقال : اكرم من كان في دولة بني العباس، البرامكة، ثم ابن أبي دؤاد.
انظر في ترجمته : تاريخ بغداد 4/14 - 156، وابن خلكان 1 / 22، والبداية والنهاية 10 / 319، ولسان الميزان 1 / 171.
253) أبو بكر محمد بن عيسى اللخمي، المعروف بابن اللبانة، من كبار شعراء دولة بني عباد وملوك الطوائف (ت 507 هـ - 1113م). انظر التكملة 145، وفوات الوفيات 2 / 260 والحلة السيراء 91/2، والذخيرة 666/3، والقلائد ص 256.

والخلع قد نضا لبوسه، وقصر بوسه؛ وكدر صفاءه، وغدر وفاءه؛ وطوى ميدان جوده، واذوى افنان وجوده :

ياذا الذي هز أمداحي بحيلتــه وعزه أن يهز المجـد والكرمـا
واديك لا زرع فيه اليوم تبذلــه فخذ عليـه لأيـام المنـى سلمـا

5 فدعته دواعي الندى، وأولعته بالجدا في ذلك المدى، فتحيل في بر طبعه، وكتب معه :

المجد يخجل من نقديك في زمن ثناه عن واجب البر الذي علمـا
فدونك النزر من مصف مودتــه حتى يوفيك أيام المنى سلمـا

ابنه الثاني رفيع الدولة أبو يحيى (254) بن المعتصم من بيت 10 اماره، والى السعد طوافه بها واعتماره؛ عمرت أنديته، ونشرت به رايات العز وألويته؛ إلى أن خوى (255) كوكبهم، وهوى مرقبهم؛ فتفرقوا ايادي سبا، وفرقوا من وقع الاسنة والظبى؛ وفارقوا أرضا كارض غسان، ووافقوا

---

3) وغره ؛ ك ل، وعزه ؛ نفح.
5) الحداء ؛ ك ل، الجدا ؛ نفح.
فتحيل ؛ ل نفح، فتحير ؛ ك.
7) نقديك ؛ ل نفح، يقريك ؛ ك.
8) سلما ؛ ك نفح، السلما ؛ ل.
9) بيت ؛ ك ل نفح، في المطمح كنية.
طوافه ؛ ك ل نفح، حجه ؛ مطمح.
11) مرقبهم ؛ ل نفح، مرقاهم ؛ ك.

---

254) انظر ترجمته في المطمح ص 35، والقلائد 47، والذخيرة ق 1 م 2 / 242 ـ 244 وأعمال الاعلام 1 / 190، والنفح 2 / 43.
255) خوى النجم ؛ سقط.

أياما كيوم أهل اليمامة مع حسان (256)، بعد ما خامرت النفوس
مكارمهم مخامرة الرحيق، وأمهم الناس من كل مكان سحيق، وانتجعوا
انتجاع الانواء، واستطعموا في المحل واللأواء، وصالوا بالدهر وسطوا،
وبين النهي والأمر فيه خطوا، ورفيع الدولة هذا فخر ذلك الصباح، وضوء
5 ذلك المصباح، وغصن تلك الدوحة، ونسيم تلك النفحة، لم يمتهن ـ والدهر
قد بذله، ولا ترك الانتصار ـ والأمر قد خذله، فالتحف بالصون وارتدى،
وراح على الانقباض واغتدى، فما تلقاه إلا سالكا جددا، ولا تراه إلا لابسا
سؤددا، وله ادب كالروض المجود ـ اذا ازهر، ونظم كزهر التهائم والنجود،
بل كالصبح اذا اسفر، أوقفه على النسيب وصرفه الى المحبوبة والحبيب،
10 فمن ذلك قوله : (256).

مالي وللبدر لم يسمع بزورته لعله ترك الاجمال أو جهرا
ان كان ذاك لذنب ما شعرت به فاكرم الناس من يعفو إذا قدرا

وقوله أيضا : (256).

ياعابد الرحمان كم ليلة أرقتني وجدا ولم تشعر
15 إذ كنت كالغصن ثنته الصبا وصحن ذاك الخد لم يشعر

---

4) فجر : نفح، فخر : ك ل.
8) ازهر : نفح، زهر : ك ل.
إذا أسفر : ك ل، إذا أسفر واشتهر ـ بزيادة (واشتهر) : نفح.
11) بزورته : ل نفح، برؤيته : ك.
13) وقوله : ك ل، وله : نفح.

---

256) يعنى به حسان بن أسعد، ملك اليمن :
انظر تاريخ أبى الفداء 1 / 125 ـ طبع دار الكتاب اللبناني ببيروت.
256 ـ مكرر) ـ انظر المطمح ص 35.
256 ـ مكرر) ـ نفس المصدر.

وقوله أيضا :

واهيف لا يلوى على عتب عاتب ويقضي علينا بالظنون الكواذب

يحكم فينا أمره فنطيعه ونحسب منه الحكم ضربة لازب

وقوله أيضا :

5 وعلقته حلو الشمائل ما جنا خَنث الكلام مُرنّح الاعطاف

مازلت أنصفه وأوجب حقه لكنه يأبى من الإنصاف

وقوله أيضا :

حبيب متى ينأى عن القلب شخصه يكاد فؤادي أن يطير من البين

ويسكن ما بين الضلوع إذا بدا كأن على قلبي تمائم من عيني

10 وقوله أيضا :

أفدي أبا عمرو - وإن كان جانيا علي ذنوبا لا تعدد بالعتب

فما كان ذاك الود إلا كبارق أضاء لعيني ثم أظلم للقلب

وله - وقد بلغه موتي، وتحقق عنده فوتي - :

مثنى الوزارة قد أودى فما فعلت تلك المحابر والاقلام والطرس

15 ما كنت أحسب يوما قبل ميتته أن البلاغة والآداب تختلس

6-4) وقوله أيضا : ل، وله أيضا : نفح - ك.
(وعلقته ... من الانصاف) : ل نفح - ك.
من الانصاف : ل نفح، عن الانصاف : مطمح.
7) وقوله : ك ل، وله : نفح.
8) حبيب متى : ك ل نفح، حبيبي ان : مطمح.
القلب : ك ل نفح، العين : مطمح.
11) تعدد بالعتب : ك ل نفح، اعدد بالبهت : مطمح
12) للقلب : ك ل نفح، في الوقت : مطمح.
14) مثنى : ك ل نفح، سنا :.

واستأذن ليلة على احد الامراء ـ وانا عنده في اسنى موضع، وا بهى مطلع؛ وجوانب جنده بين يدي محتله، وسحائب رفده على منهله، وكان أجمل من مقل، وأكمل منْ من المهد إلى سرير الملك قد نقل (257).

انتهى ما الفيته في المطمح من هذا الموضع، وفي موضع آخر ما نصه :

5 أبو عامر ابن (257) ـ عقال، كان له ببني قاسم تعلق، وفي سماء دولتهم تألق، فلما خوت نجومهم، وعفت رسومهم ، انحط عن ذلك الخصوص، وسقط سقوط الطائر المقصوص؛ وتصرف بين وجود وعدم، وتحرف قاعدا حينا وحينا على قدم؛ وفي خلال حاليه، واثناء انتحاليه؛ لم يدع حظه من الحبيب، ولا ثنى لحظه عن الغزال الربيب؛ ولم يزل يطير ويقع، والدهر

10 يخرق حاله ويرقع؛ الى ان ارقاه الامير ابراهيم (258) ابن يوسف بن تاشفين ـ رحمه الله ـ اعلى ربوة، وزاده ابهى حظوة؛ فادرك عنده رتبة اعلام التحبير والأنشا، وترك الدهر قلق الحشا؛ وتسنم منزلة لا يتسنمها الا من تطّهر من درنه، وجمح احسانه في ميدان حرنه؛ والحظوظ اقسام لا تسام، والدنيا انارة واعتام.

---

6) خوت : ل نفح، مطمح، خرت : ك.

8) حالية ... انتحالية : ك ل، حاله ... انتحاله : نفح مطمح.
حظه : ك ل نفح، حظا : مطمح.
عن الغزال : ل نفح، مطمح، للغزال : ك.

10) يخرق .. ويرقع ك ل نفح، يخفض ... ويرفع : مطمح.

11) أبهى : ل نفح مطمح، أبهر : ك.

10) المارة : ل نفح مطمح، امارة : ك.

---

257) انظر النفح ج 7 / 43 ـ 45.

257 ـ مكرر) ـ كذا في سائر النسخ، ومثله في المطمح، والذي في المغرب 253/2 ـ (ابن عقيد) ولعله الصواب.

258) هو ممدوح شعراء الاندلس وبخاصة ابن خفاجة. انظر في ترجمته الاعلام للمراكشي 147/1.

ولو لم يعـل الا ذو محـــــل تعالى الجيش وانحط القتام (258)

وقد أثبت عنه بعض ما ألفيته، والذي أخذته مباين لما أبقيته، فمن ذلك:

يـاويـح اجســـام الانـــــا م لمـا تطيـق مـــن الأذى

5 خلقـــت لتقـوى بالغــــذا وسقمهـــــا ذاك الغــــذا

وتنـــال أيـــام الســــلا مـة بالحيـاة تلــــذذا

فإذا انقضـى زمــن الصبـا ورمــى المشيــب فأنفــذا

وجــد السقـام إلــى المفا صـل والجوانــح منفــذا

ويقــول مهمـا يعـط شيئـــا ناولونـــي غيــــر ذا

10 حذا في هذه القصيدة حذو الصابيء (259) في قوله -:

وجـــع المفاصــل وهــو أيســـر مــا لقيــت مــن الأذى

ردى الـــــذي استحسنتـــه والنــاس مــن حظــى كـذا

والعمـــر مثــل الكــاس يـر سـب في أواخرهـا القــذا

---

1) (ولو لم يعل ... القتام) - ورد هذا البيت نثرا في النسختين، وهو ثابت في كل نفح، ساقط في المطمح، وفيه زيادة (وصفاء يتلوه قتام).

2) ألفيته : ك ل، انتقيته : نفح، انتقيت ... نفيت : المطمح.

فمن ذلك : يا ويح : ك ل، فمن ذلك قوله : يا ويح - بزيادة (قوله) : نفح، مطمح.

10) حذا : ك ل مطمح، وحذا : نفح.

حذو الصابي في قوله : ك ل نفح، حذو من قال : مطمح.

11) أيسر : ل نفح، أهون : ك.

12) كذا : ك ل نفح، ضنى : مطمح.

---

258 - مكرر) - البيت للمتنبي، انظر الديوان بشرح البرقوقي ج 4 - 247.

259) هو ابى اسحاق ابراهيم بن هلال الصابي الحراني، نابغة كتاب جيله (ت 384 هـ - 994م).

انظر يتيمة الدهر ج 2 //241، والامتاع والمؤانسة 1 / 67، والنجوم الزاهرة 3 / 324، والوفيات 1 / 12.

وله يعتذر من زيارة اعتمدها، ومواصلة اعتقدها ؛ فعاقته حوادث لوته، وعادته عن ذلك وثنته ؛

بينما كنت راجيا للقائه والتشفي بالبشر من تلقائه
وترقيت في سماء نزاعي قمر الانس طالعا من سمائه
5 إذ دهاني اعتراض خطب ثناني عن غمام يشفي الغليل بمائه
فتدهلت وانزويت حياء منه والعذر واضح لسنائه

وله فصل كتب به عن الأمير ابراهيم يصف اجازة أمير المسلمين البحر سنة خمس عشرة وخمسمائة ـ ؛ وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه ـ أيده الله ـ من مرسى جزيرة طريف على بحر ساكن قد
10 ذل بعد استصعابه، وسهل بعد ان ارى الشامخ من هضابه؛ وصار حيه ميتا، وهذره صمتا، وجباله لا ترى فيها عوجا ولا أمتا؛ وضعف تعاطيه، وعقد السلم بين موجه وشاطيه؛ فعبر آمنا من لهواته، متملكا لصهواته، على جواد يقطع الخرق سبحا، ويكاد يسبق البرق لمحا؛ لم يحمل لجاما ولا سراجا، ولا عهد غير اللجة الخضراء مرجا؛ عنانه في رجله، وهدب العين
15 يحكى بعض شكله؛ فلله هو من جواد، له جسم وليس له فؤاد؛ يخرق الهواء ولا يرهبه، ويركض الماء ولا يشربه (260).

---

1) اعتمدها : ك ل نفح. اغتمدها : مطمح.
فعاقته حوادث لوته، وعادته عن ذلك وثنته : ك ل نفح. فعاقته عنها حوادث لوته عنها، وحرمته منها . مطمح.
4) في سماء : ك ل. من سماء : نفح مطمح.
13) الخرق : ك ل. الجو : نفح. الجروف : مطمح.
15) تحكى : ل. يحكى : نفح. مطمح. يجلى : ك.

---

(260) انظر المطمح ص 98 ـ 99، والنفح ج 7 / 46 ـ 48.

أبو القاسم المنيشي أحد أنشاء حضرة اشبيلية المقلين، الناهضين بأعباء الضرائر المستقلين، لم يزل يعشو لكل ضوء، وينتجع مصاب كل نوء، فيوما يخصب ، ويوما يجدب، وآونة يفرح، وأخرى ينتدب؛ - إلى أن صدقت مخائله، فرمقت بخوته ونخائله، وأتى من العجب، بمنسدل الحجب، ومن الأشر، لم يأت من بشر، وما تصرف إلا في أنذل الأعمال، ولا تعرف إلا بأخون العمال، لم يفرع ربوة ظهور، ولم يقرع باب رجل مشهور، وله ادب ولسن، ومذهب فيهما يستحسن، لكنه نكب عن المقطع الجزل، وذهب مذهب الهزل، إلا في النادر فربما جد، ثم اخلق منه ما استجد، وعاد إلى ديدنه، عودة أبي عباد إلى واواته ومدنه (261)، وأخذ في ذلك الغرض وليس شرط كتابي بذاءه، ولا ان يقف حذاءه، وقد اثبت له ما هو عندى نافق، ولغرض كتابي موافق، فمن ذلك قوله :

يا روضة باتت الانداء تخدمها أتى النسيم وهذا أول السحر

إن كان قدك غصنا فالثراء به هي الكمائم قد زرت على الزهر

إربأ بخديك عن ورد وعن زهر واغن بقرطيك عن شمس وعن قمر

يا قاتل الله لحظي كم شقيت به من حيث كان نعيم الناس بالنظر

وله من رثاء في والدتي - رحمة الله عليها - :

---

1) انشاء : ك ل، ابناء : نفح، انساء : مطمح.

2) مصاب : ل نفح. مطالب : ك.

4) ونخائله ، ل، ومحايله : ك، وتحايله : نفح.

6) ولا تعرف : ل نفح، وما تعرف : ك.

13) هي الكمائم : ك ل، مثل الكمائم : نفح، مطمح.

16) والدتي : ل نفح، مطمح ، والدته : ك..

---

261) يعنى بأبي عباد معبد المغنى الشهير، و بمدنه الحانه التي تسمى حصون معبد.

يا ناصحي غير مفتات ولي شجـن   على النصائح والنصـاح مفتـات
لا أستجيب ـ ولو ناديت من كثب   قد وقذتني تعـلات وعـلات
إن كان رأيك في بري وتكرمتـي   بحيث قد ظهرت منه علامـات
لا ترضى لي غير شجو لاأفارقـه   فذاك اختاره والناس أشتـات

5 ومنهـا :

ياذا الوزارة من مثنى وواحـدة   لله ما اصطنعت منك الـوزارات
لله منك أبا نصر أخو جلـد   إذا ألمت ملمـات مهمـات
استودع الله نورا ضمـه كفـن   كما توارى بدور التم هـالات
قضت وليت شبابي كان موضعها   هيهات لو قضيت تلك اللبانـات
10 مضت ولما يقم من دونها أحـد   هلا وقد اعذرت فيها المـروآت

وله يصف زرزورا :

أمنبـر ذاك أم قضيـب   بفرعـه مصقـع خطيـب
يختـال في بردتـي شبـاب   لـم يتوضـح بهـا مشيـب
كأنمـا ضمخـت عليـه   ابـراده مسكـة وطيـب
15 أخـرس لكنـه فصيـح   أبلـه لكنـه لبيـب
جهـم علـى أنـه وسيـم   صعـب علـى أنـه أريب (262)

---

1) ولى شجن ، ك ل. ولا شجن ، نفح. و بي شجن ، مطمح.
3) منه علامات ، ك ل نفح. فيه علامات : مطمح.
10) المروات : ك ل. المروآت ، نفح مطمح.

---

262) النص في المطمح مع اختلاف ص 101 ـ 102، وانظر النفح 7 / 53 ـ 55.

أبو الحسن البرقي بلنسي الدار، نفيسي المقدار، ما سمعت له
بشرف، ولا اعلمت له بسلف، ولا اطلعت منه على غير سرف، ورد
اشبيلية سنة تسع وتسعين (263)، واتصل با بن زهر، فناهيك من حظ في
أكنافه جال، ومن لحظ فيما اراده أجال، ومن أمل استوفر، ومن وجه جاه
5 له أسفر، سلك به ساحة الرغائب، وتملك بسببه ا باحة الحاضر والغائب،
وقال فما نبذت مقالته، وأقال فما قيدت اقالته، وكان حلو المجالسة، مجلو
المؤانسة، ذا شنب وافر، ومذهب في المساهمة سافر، إلا أنه كان كلفا
بالفتيان، معنى بهم في كل الأحيان، ونيف على السبعين - وهو برداء
الصبوة مرتد، وبعترتها مقتد، مع ادب زهرته ترف، وكأنه بحر والألباب
10 منه تغترف، وقد أثبت له بعض ما وجدت له في الغلمان، وأنشدت له في
ذلك الزمان، فمن ذلك قوله :

إن ذكرت العقيق هاجك شـوق رب شوق يهيجــه الادكــار
يا خليلـي حدثانـي عـن الركــ ـب سحيرا أأنجدوا أم أغـاروا
شغلونا عـن الـوداع وولـــوا ما عليهم لـو ودعـوا ثـم سـاروا
15 أنا أهواهـم علـى كـل حـــال عدلـوا فـي هواهـم أم جـــاروا

---

1) نفسي : ك ل، نفيسي : نفح، نفيس : مطمح.
4) ا بل استوفر، ومن وجهه جاه له اسفر : ك ل، امل استوفر، وحظ مسك إذ فر ومن وجه ...
- بزيادة (وحظ مسك اذفر) : نفح.
7) نشب : ل نفح، مطمح، شنب : ك.
11) ذلك : ك ل مطمح، تلك : نفح، الزمان : ك ل مطمح، الازمان : نفح.

---

263) يعنى وأربعمائة، وثبت كذلك في النفح، وفي المطمح : سنة (خمس وسبعين وأربعمائة).

وعلق بإشبيلية فتى يعرف بابن المكر، ومات من حبه طريحا
بين أيدي الوساوس والفكر، لا يمشى إلا صبا، ولا يفشي إلا غراما وحبا،
وما زال يقاسي لوعته، مقاساة يناجي بها صرعته، حتى اكتسى خده
بالعذار، وامحت عنه مثل بهجة آذار، فسلا من كلفه، وتصدى ذلك
5 لمواصلته بصلفه، فقال :

الآن لما صوحــــت وجناتـــــه شوكا وأضحـت سلـوة العشــاق
واستوحشت منك المحاسن واكتست أنوار وجهك واهـن الاخـــلاق
أمسيت تبذل في الوصـال تصنعـا خلق اللئيم وشيمـة المـــذاق
هلا وصلـت إذ الشمائـل قهـــوة وإذ المحيـا روضـة الاحـــداق
10 يا كم اطلت غرام قلب موجـــع كم قد ألب إليـك بالأشـواق
ما كنت إلا البدر ليلـة تمـــه حتى قضت لك ليلـة بمحـاق
لاح العذار فقلت وجـد نـازح ان ابن داية (264) مؤذن بفـراق

وله فيه ـ مناقضا ـ لذلك الفرض، معارضا للوعة سلوه الذي كان
عرض :

15 يلومون في ظبيي تزايد حسنـه بخطين خطا لوعتي وغراميـا
وقد كنت أهوى خده وهو عاطــل فكيف وقد أضحى لعيني حاليــا

---

1) بات : ل نفح، مات : ك، صار : مطمح.
6) وامحت : ل، واضحت : ك، وانمحت : نفح، ومحا : مطمح.
7) زاهر : ك ل، واهن : نفح، ولعله الصواب.

---

264) ابن داية : الغراب ويعنى به شعر اللحية.

وله أيضا في مثله :

أجيل الطرف في خـد نضيـر يردد ناظري نظـري إليـه
إذا رمدت بحمرتـه جفونـي شفاها منه اثمـد عارضيه (265)

أبو الحسن علي بن جودي، برز في الفهم، وأحرز منه أوفر سهم، وواخى بنفس في المعارف زكية، وعانى العلوم بقريحة ذكية، وله ادب واسع مداه، يانع كالروض بلله نداه ، ونظم أرق من دمع العاني، ولطيف المعاني، وأعبق من نفس الخمائل، في أكف الصبا والشمائل، ونثر كالزهر المطلول، أو السلك المحلول، إلا أنه سها فأسرف، وزها بما لا يعرف، وتصدى إلى الدين بالافتراء، ولم يراقب الله في ذلك الاجتراء، واشتهرت عنه في ذلك أقوال سدد إلى الملة نصالها، وأبدى بها ضلالها، فعظمت به المحنة، وكمنت له في كل نفس أحنة، وما زال يتدرج فيها وينتقل، حتى عثر وما كاد يستقل، فمر لا يلوى على تلك النواحي، وفر لا ينثنى إلا إلى لوائم ولواحي، وما زال يركب الاهوال ويخوضها، ويذلل النفس بها ويروضها، حتى اسمحت ببعض الاسماح، وكفت عن ذلك الجماح، فاستقر عند أبي مالك فآواه، ومهد له مثواه، وجعله في جملة من اختص من المبطلين، واستخلص من المعطلين، فكثيرا ما يصطفيهم، ولا

---

2) يردد : نفح، يورد : ك ل، ولعله تحريف.

5) وواخى ... وعانى ... بقريحة ذكية : ك ل، وعانى ... وواخى .. بنفس زكية : نفح. ففيهما تقديم وتأخير.
مداه : ل نفح، المدى : ك.

14) بعض الاسماح : ك ل مطمح، ببعض الاسماح : نفح، ولعله الصواب.

15) ابن مالك : ك ل مطمح، ابى مالك : نفح.

---

265) النص في المطمح مع اختلاف ص 101 ـ 102.
وانظر النفح ج 7/ 55 ـ 57.

يدري أيدخرهم أم يقتنيهم، وقد اثبت له ما يبهر سامعا، ويظهر برقا لامعا، فمن ذلك قوله :

أحن إلى ريح الشمـــال فإنهـــا   تذكرنا نجدا وما ذكرنا نجـــدا
تمر على ربع أقام به الهـــوى   وبدل من أهليـه جاثمة ربـــدا
5 فيا ليت شعري هلا تقضى لبانـة   فأرتشف اللميا واعتنـق القـــدا
خليلي لا ـ والله ـ ما أحمل الهوى   وان. كنت في غير الهوى رجلا جلدا

وقوله أيضا :

سل الركب عن نجد فإن تحيـــة   لساكن نجد قد تحملها الركـــب
وإلا فما بال المطى على الوجـــى   خفافا وما للريح مرجعها رطـب

10 ومن قوله أيضا :

إذا ارتحلت غربية فاعرضا لهـــا   فبالغرب من تهوى له البلد الغُرْبا
لقد ساءنا أنا بعيـد وإننــــا   بأرضيـن شتـى لا مزارا ولا قربى
يفجعنا إما بعاد مبــــرح   وإما أمـور باعثات لنا كربـــا
ظعنا على حكم الليالي وخطبها   فيا ليت لم ندر الليالي ولا الخطبا
15 وكنت أرجي الدهر بعد الذي مضى   ديارا وقربا والاصادق والصحبـا
أحقا يسير الركب لم ترتحل بنا   إليك ولم تحد الحداة لنا ركبـــا

وقوله أيضا :

سقى دارك اللائي ببطن محصــب   مثاكيل من وفد الغمـام المرنـــح
ألم تعلمي يا فتنة القلـب أننـــي   تطارحت من حبي لكم كل مطرحي
20 إذا نعبت غربان دار وجدتنــــي   وشوقي مقيم بين ناء ونزحـــى

---

10 ومن قوله : ك ل. وقوله ـ باسقاط (من) : نفح.
(17 وقوله أيضا : ل نفح ـ ك.
وفد : ل نفح. رفد : ك.

وله أيضا :

ألا يا خبـــر والبلـــوى ضـــروب وفيك لكل مشتـــــاق حبيـــب

حباك الله بالنعمـــى فنونـــــــا وجر لكم مع النعمـــى خطـــوب

متى تقضى بخسفتـك الليالـــي وتعصـف فيكـم ريـــح هبـــوب

5 فإنكم تجـــرون المنايـــــــا وتعمر من مجانيكم قلـــوب (266)

انتهى ما وجدت في هذه الأوراق من مطمح الأنفس، وقد كنت على شك في ذلك، فحين كتبتها تحققت أنها من كلام الفتح بلا ريب، ولم أرد ـ علم الله ـ بجلبها هزلا جرى ذكره أثناءها، ولكن الكلام جر إليه واتصل بعضه ببعض ، واما نظم الفتح فلم يكن في طبقة نثره، بل

10 كان منحطا عنه، ولذلك قال ا بن الخطيب وغير واحد إن شعره وسط، قال في الإحاطة : ومن شعره قوله ـ وثبت في قلائده يخاطب أبا يحيى ا بن الحجاج :

أكعبة علياء وهضبة سؤدد (267) ـ انتهى.

وهذه الأبيات ذكرها في القلائد ـ في ترجمة ذى الوزارتين ا بن

---

1) يا حير : ل، ياجير : ك، ياخبر : نفح.
والبلوي : ك ل، وللبلوى : نفح.

4) وتعصف : ل نفح، وتقصف : ك.

5) مجانبكم : ك ل، مجانيكم : نفح.

10) ان شعره : ل، في شعره : ك.

266) النص في المطمح مع اختلاف ص 102 ـ 103. وانظر النفح ج 7 / 57 ـ 59. ففيه بعض قطع زائدة على الازهار، ويذكر المؤلف انه وقف عليها في بعض نسخ ((المطمح)) ور بما لعلاقته. لا بن باجة، تعرض للسان الفتح. انظر في ترجمته : المغرب 109/2، ومعجم الصدقي ص 290، والاحاطة 158/4.

267) انظر ص 178 ـ 179.

أبي الخصال، ولنورد تلك الترجمة بجملتها تماما للفائدة، ونصها : ذو الوزارتين الكاتب أبو عبد الله بن أبي الخصال - أعزه الله - هو وان كان خامل المنشأ نازله، لم ينزله المجد منازله، ولا فرع للعلى هضابا، ولا ارتشف للسناء رضابا، فقد تميز بنفسه، وتحيز من جنسه، وظهر بذاته، 5 وفخر بأدواته، والذي ألحفه بالمجد، وأوقفه بالمكان النجد، ذكاء طبع عليه طبعه، ونجم في تربة النباهة غربه ونبعه، وتعلق بأبي يحيى بن محمد بن الحاج - وهو خامل الذكر، عاطل الفكر، فملك قياد مأموله، وهب من مرقد خموله، وقدح استعماله أياه زناد ذكائه، وأبدى شعاع ذكائه، ولم يزل عاثرا معه ومستقلا، ومثريا حينا وحينا مقلا، - إلى أن 10 تورطوا في تلك الفتنة التي ألقحوا حائلها، وما لمحوا مخايلها، وطمعوا أن يغتالوا من أمير المسلمين، وناصر الدين، - ملكا معصوما، وأبرموا من كيدهم ما غدا بيد القدر مفصوما، وفي أثناء بغيهم، وخلال جرمهم الوبيل وسعيهم، كانت ترد عليهم من قبله - أيده الله - كتب تحل ما ربطوه، وتروعهم مما تأبطوه، فلم يكن لهم بدٌّ من إدنائه، لحسن مراجعته عنهم وغنائه، فورد عليهم ليلة كتاب راعهم، وأنساهم جلادهم وقراعهم، وهم

---

1) ولنورد : ل، وستورد : ك.
4) للسناء : ل القلائد، للنساء : ك.
5) الحفه : ل، اتحفه : ك؛ الحقه : القلائد؛
9) ومثريا : ل القلائد، وشاربا : ك.
10) القحوا : ك ل؛ ، ألفحوا : القلائد.
حائلها : ل قلائد، حاملها : ك.
11) وناصر الدين : ك ل - القلائد.
12) جريهم : ل، جرمهم : ك، حربهم : قلائد.
14) مراجعته عنهم . ك ل، منبه في المراجعة عنهم : القلائد.

بمجلس أنس فصحوا من حمياه، ومحوا منه عبق الأنس ورياه، فاستدعاه في ذلك الحين للمراجعة عن فصوله، والمعارضة لفروعه وأصوله، فأبان عن الغرض، وخلص جوهره من كل عرض، وأبدع في احكامه، وبرع في قضاياه واحكامه، فحمل أبا يحيى بن محمد استحسان ما كتبه، ان
5 خططه للحين ولقبه، والمدام لرأيه الفائل مالكه، وبعقله في طرق الخبال سالكه، فلم يعمل فيها فكرا، ولم يتأمل أعرفا أتى أم نكرا، فجرت عليه لقبا، وأعلته من الاشتهار مرقبا، وصار مرتسما في العلية، متسما بتلك الحلية، وما زالت الدول تستدنيه نائيا، وتنهيه دانيا، وما أجعله مجنيا عليه ولا جانيا، فما بيده رفع شومه، ولا محو وشومه، وقد اثبت له ما تجتليه،
10 فتستحليه، وتلمحه، فتستملحه، فمن ذلك قوله في مغن زار، بعدما أغب وشط منه المزار ـ :

وافى وقد عظمت علي ذنوبه في غيبة قبحت بها آثاره
فمحا إساءته بها إحسانه واستغفرت لذنوبه أوتاره

وكتب إلي عندما وصل أمير المسلمين، وناصر الدين، (268) إلى
15 إشبيلية، صادرا من غزوة طلبيرة سنة ثلاث وخمسمائة ووصل في جملته، ونزل بمحلته، واتفق لي شغل توالى واتصل، إلى أن رحل أمير المومنين ـ

---

5) خططه : ل القلائد . خصه : : ك.

10-9) له : ل قلائد ـ ك. وتلمحه : ل قلائد. وتملحه : ك.

14) وكتب إلى : ك ل. وكتبت إليه : قلائد.
المسلمين : ل قلائد. المومنين : ك.

---

268) يعنى علي بن يوسف بن تاشفين.
انظر البيان المغرب ج 4 / 52.

أيده الله ـ وانفصل، فسألت عنه. فاعلمت أنه سار معه، وما فارق مجتمعه،
فكتبت إليه ـ مستدعيا من كلامه ما أثبته في الديوان، وأنبته فيه زهر
بستان، فوافاه رسولي من البلد على مرحلة، في ليلة من ضياء البدر
ممحلة، فكتب إلي ـ مراجعا ـ الحذر ـ أعزك الله ـ يؤتى من الثقة. (269)،
5 والحبيب يوذى من المقة، وقد كنت أرضى من ودك ـ وهو الصبح ـ
بلمحه، وأقنع من ثنائك ـ وهو المسك ـ بنفحه، فما زلت تعرضني
للامتحان، وتطالبني بالبرهان، وتأخذني بالبيان، وأنا بنفسي أعلم، وعلى
مقداري أحوط وأحزم، والمعيدي يسمع به لا ان يرى (270)، وان وردت
أخباره تترى، فشخصه مقتحم مزدرى، ولا سيما من لا يجلى ناطقا، ولا
10 يبرز سابقا، فتركه والظنون ترجمه، والقال والقيل يقسمه، والأوهام تحله
وتحرمه، وتحييه وتخترمه، أولى به من كشف القناع، والتخلف عن منزلة
الامتناع، وفي الوقت من فرسان، هذا الشان، وأذمار، هذا المضمار، وقطان
هذه المنازل، وهداة تلك المجاهل، من تحسد فقره الكواكب، ويترجل
إليه منها الراكب، فأما الأزاهر فملقاة في رباها، ولو خلت عن المسك

4) يؤتى : ل قلائد . يأتي : ك.
9) مزدري : ل قلائد، من ذرى : ك.
لا سيما : ل، ولا سيما : ك قلائد.
12) من فرسان : ك قلائد، فرسان ـ باسقاط (من) : ل.
وأذمار : ك ل، وادمار ـ بالدال المهملة ـ : قلائد.
14) فملغاه : ل، فملقاه : ك قلائد.

269) يشير إلى المثل العربي القائل : ((من مأمنه يؤتى الحذر)).
ومنه الحديث : لا ينفع حذر من قدر.
انظر مجمع الامثال للميداني 2 / 130 ـ رقم (4064).
270) يشير إلى المثل القائل : ((تسمع بالمعيدي خير من أت أن تراه)).
انظر مجمع الأمثال ج ج 1 / 129 رقم (655).

حباها، وصيغت من الشمس حلاها، فهي من الوجد تنظر بكل عين شكرا، لا نكرا، وإذا كانت أنفاس هؤلاء الأفراد مبثوثة، وبدائعهم منثوثة، وخواطرهم على محاسن الكلام مبعوثة، فما غادرتم متردما، ولا استبقت لمتأخر متقدما، فعندها يقف الاختيار، وبها يقع الاختبار، وأنا أنزه

5 ديوانه النزيه، وتوجيهه الوجيه، عن سقط من المتاع، قليل الإمتاع، ثقيل روح السرد، مهلك صر البرد، إلا أن يعوذ به جماله، ويحرس بنقصه كماله، وهبه ـ أعزه الله ـ قد استسهل استلحاقه، وطامن له أخلاقه، أتراني أعطي الكاشحين في اثباته يدا، وأترك عقلي لهم سدى، وما إخالك ترضاها لي مع الود خطة خسف، ومهواة حتف، لا يستقل غبينها، ولا يبل

10 طعينها.

وله فصل منها : فلم نحل بطائل، وصرنا تحت قول القائل :

ترك الزيارة وهي ممكنة وأتاك من مصر على جمل

الزيارة ههنا ـ أعزك الله ـ مثل، لا لفظ محتمل، لأني أوجبها، ولا استوجبها، وأفرضها، ولا افترضها، والتأويل على كل حال، لا يتعدى

15 الجميل مذهبا، ولا يتخذ ليل الشك مركبا، وأنت المفتتح للصلة، المولى للمنة المشتملة، وان رسولك وافى بكتابك الخطير ـ والشمس واجبة سقوط منازع، وحياة الذي يقضي حشاشة نازع، والبيت قد غص ببانيه، وضاق لفظه عن معانيه، فاختلست أحرفي هذه اختلاس مسارق، والتماح بارق، والخاطر مخاطر، والشغل مساهم مشاطر، يصدر فكري إليه، ويخلع

---

9) خطة : ل قلائد ، خصلة : ك.
يستغل : ل. يستقل : ك قلائد . طعينها : ك ل. ظعينها : قلائد.

فقري عليه، إلا صبابة، لا ترد صبابة (271)، ورسيسا، لا يشفى نسيسا (272)، فدونك واهي الدعائم، واهن العزائم، يتبرأ تابعه من متبعه، ويفر سامعه من مسمعه، ولولا أن الجواب فرض يجرح معطله، ويخرج عن ملة التصافي مبطله، لاعتذرت، واقتصرت، ولكني أوثر حقك ـ وان أبقى علي 5 دركا، وبوأني دركا، وقد حملت فلانا ما سمح به الوقت، وان اشتبه علي القصد والسمت، وحاضرت بما يسرت إلى ذكره، على شريطة كتمانه وستره، ـ انقيادا إلى أمرك، وتصديا إلى عقوقك ببرك.

وله أيضا : ليست الأذناب كالأعراف (273)، والأنذال كالأشراف، ولا كل اشراف باشراف، فثم من يصم ـ ماولي، ويعمى عن الصبح ـ وقد 10 جلي، إن ذكر نسي، وإن عذل فكأنما أغرى، وكثيرا ما يمتد شططه، فتحذف نقطه، ويهجر نمطه، وان سامحناه في الضبط، وأمتعناه بالنقط، نبذ الوفاء، فحذفنا الفاء، وجفى الكريم، فألقينا الميم، وله بعد مابقي، ما

---

2) واهن الدعائم، واهي العزائم : ك ل، واهى الدعائم، واهن العزائم : القلائد.
3) يحرج ك ل، يجرح القلائد. التصافي : ل، التصابي : ك قلائد.
5) اشتبه : ل قلائد، اشتمل : ك.
إلى : ل قلائد ـ ك.
ذكره : ك ل، ذكرى : قلائد.
8) ليست الاذناب : ك ل، ايدك الله ليست الاذناب ـ بزيادة (ايدك الله) ـ قلائد.
9) يضم : ك ل، يصم : قلائد.
12) فالقينا : ك ل، فالغينا : قلائد.

---

271) الصبابة الأولى ـ بضم الصاد المهملة ـ بقية الماء ونحوه في الاناء، والصبابة الثانية ـ بفتحها ـ بمعنى الشوق ورقة الهوى ـ أي لاتشفى غليلا.
272) الرسيس : الريح اللينة الهبوب، والنسيس : الظمأ الشديد، فهو بمعنى ما سبق.
273) الاعراف جمع عرف ـ اعلى الشيء : مقابل الذنب.

ألقى، ان أشرف فعلى الخطير العظيم، وان اطلع ففي سواء الجحيم (274)، ورب طويل النجاد (275)، غريق في الإتهام والإنجاد، ولا يته أمان، وعمله جنان، وخلقه رضوان، تود النجوم ان ينظمها في كتاب، أو ينسقها نسق حساب، قد ارتقى بخطته باذخ السناء، وأخذ بضبعها رافعا الى السماء، 5 فهناك ، وأنت ذاك، طاب الجنا، ودنت المنى، وأيقن الشرف انه في حرم وحمى، أقسم بالمبتسم البارد، والحبيب الوارد، قسما تبقى على الشيب حدته، وتقر على المشيب جدته، ذكرى من ذلك العهد مدت بسببه، ومنت إلى القلب بنسبه، ليحتون على الكرام، وليجترؤن على الانام، وليأخذن فوق أيديها، وليكفن من تعديها، ما لها فتحت اثلاتهم، وتسمهم 10 بغير سماتهم، وتصفهم بصفاتهم، وتعلهم بعلاتهم، فأين أنت من الذنب، وسنام قد استؤصل بالجب، وكيف ارتياحك بعد خمر ان دارت، والمكرمة بالشمس أشرقت وأنارت، لا جرم أنك منها على ذكر، وبمدرجة حمد وشكر، وما هو إلا الشريف الأوحد، ولا ينكر فضله ولا يجحد، أبو بكر - أعزه الله - وناهيك ثناء، وحسبك علاء وسناء، فتى دهي في ضيعته هناك 15 بدواه، ورمى بخطوب غير ريوث ولا سواه، ورأيك، - أصاب الله برأيك، وجبر الأولياء بسعيك، في تحصيل مراعاته، وترفيهه ومحاشاته، ولولا عذر

6) تبقى على الشيب حدته، وتقر المشيب على جدته : ك ل، تبقى على الشيب جدته، و يعز على المشيب حدته : قلائد.

8) ليحتوون وليحترئون : ك ل، وليحتوين وليحترئن : قلائد.
وليأخذون : ك ل، وليأخذن : قلائد.

9) مالها فتحت اثلاتهم : ك ل، مالهم تقحت اثلاتهم : قلائد.

16) وترفيهه : ل قلائد، ورتفيهه : ك، ومحاساته : ك ل، ومحاشاته : قلائد.

274) اقتباس من قوله تعالى (فاطلع فراه في سواء الجحيم).

275) كناية عن الشجاعة والاقدام.

منع، لكان على أفقك النير قد طلع، ولكنه استناب فلانا وحسبه أن يؤدي كتابا، ويقتضي جوابا، ويتصرف على حكمك جيئة وذهابا، - ان شاء الله.

وله يعتذر من استبطاء المكاتبة :

5 ألم تعلموا - والقلب رهن لديكم يخبركم عني بمضمره بعدي
ولو قلبتني الحادثات مكانكم لانهبتها وفري وأوطأتها خدي
ألم تعلموا أني وأهلي وواحدي فداء ولا أرضى بتفدية وحدي

ولما نكب الوزير أبو محمد بن القاسم (276) النكبة التي أنبأت بتعذر الأوطار، لذوي الأخطار، وأعلنت بكساد الفضائل والمعالي،
10 واستئثار الوضيع على الماجد العالي؛ لأنه كان طود كمال، وبحر جمال، وناظم خلال، وعالم جلال؛ وحين ثل الدهر عرشه، وأحل سواه فرشه، خاطبه كل زعيم مسليا عن نكبته، وانتقاله من رتبته؛ فكتب إليه هو في جملة من كتب، وان كان نازلا عن تلك الرتب، برقعة مستبدعة، وهي :
مثلك - ثبت الله فؤادك، وخفف عن كاهل المكارم ما أدهى بك وآدك؛
15 يلقى دهره غير مكترث، وينازله بصبر غير منتكث؛ ويبسم عند قطوبه،

---

4) المكاتبة : ل قلائد. المكالمة : ك.
5) عنى ... بعدى : ل قلائد. بعدى : ك.
7) وحدى : ل قلائد. رحلى : ك.
9) الأخطار : ل قلائد. الأقطار : ك.
10) اجمال : ل قلائد. جمال : ك.
12) مسليا : ل قلائد ملهيا : ك.
14) ما ادهى بك وآدك : ل قلائد . ما اهى لذهابك : ك - وهو تحريف.

---

276) انظر ترجمته والنكبة التي منى بها في القلائد ص 127 - 131.

ويفل شباة خطوبه، فما هي إلا غمرة ثم تنجلي، وخطرة يليها من الصنع
الجميل ما يلي، لاجرم ان الحر، حيث كان حر؛ وان الدر، - برغم مـــن
جهله - در، وهل كنت إلا حساما انتضاه، قدر امضاه، وساعد ارتضاه، فإن
أغمده، فقد قضى ما عليه، وان جرده، فذلك إليه، أما انه ما سلم حده،
5 ولبس جوهر الفرند خده، لا يعدم طبنا يشترطه، ويمينا يخترطه، هذه
الصمصامة، تقوم على ذكرها القيامة، طبقت البلاد أخباره، وقامت مقامه
في كل أفق آثاره، فاما حامله فنسيّ منسي، وعدم منفي، كلا لقد فنيت
الحقائق، وأنبهت تلك العلائق، فلم يصحبه غير غرار، ومتن عار، كلاهما
بالغ ما بلغ، ووالغ معه في الدماء ما ولغ، وما الحسن إلا المجرد العريان،
10 وما الصبح إلا الطلق الاضحيان، وما النور إلا ما صادم الظلام، ولا النور
إلا ما فارق الكمام، وما ذهب ذاهب، اجزل منه العوض واهب :

لا تأس للمال إن غالته غائلة ففي حياتك من فقد اللهى عوض

وبمن قضى حق المساهمة في هذا الحال التي التوى عرضها، وتأخر
للاعذار القاطعة فرضها، أسف تردد، وارتماض تجدد، وذنوب على الأيام
15 تحصى وتعدد، وحبا اللئام منها تحل وتعقد، فيعلم الله - عز وجهه - لقد

---

2) برغم : ل قلائد. بالرغم : ك.
إليه : كـ - ل قلائد.
5) طبنا : ل قلائد. طبيبا : ك.
7) وعدم منفى : ك ل. وعدم منهي : قلائد.
8) ومتن عار : ل قلائد. ومن نعار : ك.
10) الظلام ولا النور : ل قلائد. الظلام وما النور : ك.
12) (لا تاس بالمال - البيت) : ك ل - القلائد.
13) وبمن قضى : ك ل. وممن قضى : قلائد.
14) تردد : ك ل. يردد : قلائد.

استوفيت فيك هذه الأيام، ونهت فيك حتى المزن عن الا بتسام.

قال أبو نصر : وفي أيام مقامي بالعدوة، اتفقت بيني وبين أبي يحيى (277) بن محمد بن الحاج ـ سقى الله مصرعه، وأورده منهل العفو ومشرعه؛ ـ مودة استحكم تواخيها، وشدت أواخيها، وغدونا بها حليفي صفاء وإخلاص، واليفي إخاء واختصاص؛ والزمان مساعد، وصرفه متباعد، والشباب خضل يانع، والدهر مبيح ما هو له اليوم مانع؛ والدنيا سرور وإيناس، والأرض ظباء وكناس، فوقع بيني وبينه في بعض الأيام تنازع ادى بنا إلى الانفصال، وتعطل تلك البكر والآصال؛ ثم نمي إلي عنه قول ضاق به ذرعي، واجتث منه أصلي وفرعي؛ فكلما صدني عن الرحلة صممت ونكثت، من عرى التلوى ما كنت أبرمت؛ وبعد انفصالي علمت أن ذلك القول غدا زورا، ووشى به من غص أن يرانا زائرا ومزورا؛ فانقشعت تلك المخيلة، وتحركت لوعته الدخيلة؛ وأكدت تجديد ذلك العهد الرائق، وكف أيدي تلك العوائق؛ فكتبت إليه :

---

6) مبيح : ك قلائد. يبيح : ل.

8) ثم نمي إلي منه : ل قلائد. ثم نضى منه : ك.

9) فكلما : ل قلائد ، فربما : ك.

12) واكدت : ل قلائد. فاكدت : ك.

---

277) هو أبو يحيى أبو بكر بن أبي عبد الله محمد بن الحاج، أحد الأمراء المرابطين. وابن أبي الخصال ـ وان استكتبه ابن الحاج الوالد (أبو عبد الله) فقد اختص بابنه ابي يحيى، حتى وسمه بذي الوزارتين. فجرت عليه بعنايته، ومكافاة لكفايته.

انظر المعجم لابن الابار ص 151 ـ نشر دار الكتاب العربي، والمطرب في أشعار المغرب ص 188 ـ 189. والاعلام لعباس بن ابراهيم ج 3 / 6 ـ المطبعة الجديدة بفاس.

اكعبة علياء وهضبة سؤدد وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيئا لملك زان أفقك نوره وفي صفحتيه من مضائك أسطر
وإني لخفاق الجناحين كلما سرى لك ذكر أو نسيم معطر
وقد كان واش هاجنا لتهاجر فبت واحشائي جوى تتفطر
5 فهل لك في ود ذوى لك ظاهرا وباطنه يندى صفاء ويقطر
ولست بعلق بيع بخسا وإنني لأرفع أعلاق الزمان وأخطر

فأمره بمراجعتي فكتب عنه بقطعة منها،

ثنيت أبا نصر عناني وربما ثنت عزمة الشهم المصمم أسطر
ونالت هوى ما لم تكن لتناله سيوف مواض أو قنا متأطر
10 وما أنا إلا من عرفت وإنما بطرت ودادي والمودة تبطر
نظرت بعين لو نظرت بغيرها أصبت وجفن الرأي وسنان أشطر
وقدما بذلت الود والحب فطرة وما الود إلا ما يخص ويفطر

وكتب إلى الوزير المشرف، أبي بكر بن أحمد بن رحيم (278) يهنئه بولاية خطة الإشراف بحضرة إشبيلية وذواتها في شوال سنة خمس
15 عشرة وخمسمائة :

إذا ما شرف الإشراف قوما فإن بني رحيم شرفوه
ومن يعرف به لهم قديما وان رغمت أنوف عرفوه

6) ولست : ل قلائد، وكنت : ك.
9) ونالت : ل قلائد، وقال : ك.
12) الود والحب : ل قلائد، الحب والوقد : ك.
17) ومن يعرف : ك قلائد، ومن ينكر : ل.

278) ص 174 ـ 180.

كفــاة للملــوك علــى سبيـــــــل ودِيــن نصيحـــة مـــا حرفـــــوه
أبــو بكــر لــه ولهــم كفيـــــل بكــل كفايــة إذ صرفــــــــوه
ومــا الإشـــراف إلا عبــد قـــــن لهــم فمتــى تولــى استصرفـــوه

هذه ـ أعزك الله ـ بديهة البشرى، وعجالة كعجالة القرى، وبريد
5 إلى أمم تلك القرى؛ فاني لها بالاقبال ضمين، وعلى الية ويمين؛ لتحوطنها
أقلامك ، وليحمدن فيها مقامك، ولتعرفن بالغرر والحجول أيامك،
فحالفك السعد، ولا عدمك الملك الجعد، وأبل وأخلف مثلها جددا ـ بعد،
وما حق من بشر باعتلائك، وسرى بانبائك إلى أوليائك، ـ أن يؤخر
مراده، أو يضيع عمله واعتقاده، وان الحاج أبا عبد الله ابن سعدان أملك
10 الداعي لك ـ أبقاه الله ـ أخبرني بهذه المسرة، والديمة الثرة، ولقد
هممت على هذا البرد، بخلع البرد، وحل العقد، وفض النقد، فدافعني
انقباضا، وأعلمني أن له في علمك ـ أبقاك الله ـ أغراضا، تكون على ذلك
أثمانا وأعواضا، وأراني عقدا يشهد بعدمه، وصحة ما استحثه في مقدمه،
وانه ليس له سوى غرس قد صار عليه كلا، بل استدار في ساقيه كبلا،
15 والتوى في عنقه غلا، وآض له غلالا مغلا، ولك الفضل أن يفتتح نظرك ـ

---

2) إذ : ل قلائد ، ان : ك.
6) فيها : ل قلائد ، منها : ك.
بالغرر : ل قلائد ، بالقدم : ك.
7) الملك الجعد : ل قلائد ، أهلك الحفد : ك.
باعتلائك : ل قلائد، باعلائك : ك.
9) سعدان : ك ل، شعران : قلائد.
15) الفضل : ك ل، الطول : قلائد.
يفتتح : ل قلائد ، يفتح : ك.

وفقه الله ـ بالتخفيف بمثله عن الضعفاء، ومن لا قدرة له على الاداء، وحمل الاعباء، فإن ذلك ذكر في العاجل، وأجر في الآجل. ـ انتهى. لفظ القلائد (279).

وقد قدمنا عن صاحب الصلة، ان بطالة الفتح، اخلدت به عن مرتبة
5 ذى الوزارتين، الشاعر المجيد، الكاتب أبى عبد الله ابن أبي الخصال ـ رحم الله الجميع؛ وابن أبي الخصال المذكور، هو : محمد بن أبي الخصال مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة الغافقي؛ أوليته من قرية بشقورة، تسمى فرغليط، وبها نشأ، ومنها تردد إلى الحاضرة في طلب العلم، ثم سكن قرطبة. يكنى أبا عبد الله . ويلقب ذا الوزارتين؛ وقيل ان
10 خلصة هو المكنى أبا الخصال ؛ ـ قاله أبو بكر بن خير وغيره، والأول قول أبى القاسم بن حبيش؛ وكان ينزل في اجتيازه عند تردده إلى الحاضرة على أبى الحسن بن مالك اليعمري، القاضي بأبدة. وقد أخذ عنه يسيرا، وخرج معه ـ وهو فتى السن ـ إلى حديقة له معروشة، فقطف من أعلاها عنقود عنب أسود بعصى أهبطه بها على ترفق، فقال القاضي ـ
15 محركا له، ومختبرا بديهته ـ :

---

1) وفقه : ل قلائد. وفقك : ك.
عن مثله : ل. بمثله : ك . على مثله : القلائد.
من : ل قلائد ، عن : ك.
على الاداء : ل قلائد. عن الاداء : ك.
6) المذكور ل ـ ك.
طيب : ل. الطيب : ك.
14) ترفق : ل. ترفع : ك.

انظــر إليــه فــي العصــى

ثم قال : اجز يا محمد، فقال ـ مجيبا لفوره ـ

كرأس زنجي عصى.

فلحظــه القاضــي أبــو الحســن بعيــن أخــرى، وحكــم

5 له بما اقتضاه علمه من مزية كبرى، سمع ذو الوزارتين من أبى الحسين بن سراج، وأبى محمد ابن عتاب، وأبى بحر الأسدي، وأبى بكر بن غالب بن عطية، وأبى الحسن بن الباذش، وأخذ هو عنه ـ أيضا فتدبجا، وأبى بكر بن سائق الصقلي، ولقى بالمرية أبا علي الصدفي، فقرأ عليه صحيح مسلم، وجامع الترمذي، ومصنف أبى داود، واكثر صحيح البخاري،

10 وكتاب عبد الغني مشتبه النسبة، وأجاز له سائر ما يحمله، وكتب إليه أبو عمران بن أبي تليد، وأبو علي الغساني، وابن أخت غانم، وابو عبد الله محمد بن علي المازري، ـ مع جماعة من المشرقيين وغيرهم، وشارك القاضي أبا الفضل عياضا في كثير من شيوخه ممن تقدم ذكره وغيره، وعني بالحديث فأتقنه، وإليه انتهت البلاغة، وعليه قصرت، وبموته

15 فقدت، وصفه بهذا أبو القاسم بن حبيش وغيره. وقال فيه ابن بشكوال : معجزة وقته، وجمال جماعته، وكان متفننا في العلوم، مستبحرا في الادب واللغة، عالما بالأخبار، ومعاني الحديث والاثر، والسير والأشعار، أحد

---

2) ثم قال : ك ـ ل.

4) اخرى : ل ـ ك.

6/5) وابى بحر الاسدى : ل، وابى بكر الاسدى : ك.

وابى بكر بن أبي غالب : كذا في النسختين، وكتب على هامش (1) : (كذا في الأصل بخطه، وصوابه اسقاط ابى ـ والله اعلم ـ كاتبه).

هو عنه أيضا : وهو ايضا عنه : ك.

رجال الكمال (280). قال ابن الابار : سمعت شيخنا أبا الربيع يقول : سمعت أبا الحسين عبد الرحمان بن أبي عامر الأشعري يقول : سمعت الفقيه أبا مروان بن مسرة يقول : لم يطلق اسم كاتب بالأندلس على رجل قبل أبى عبد الله بن أبى الخصال. قال : وحكى لنا شيخنا أبو
5 الحسين بن سراج، ان خاله أبا بكر بن خير، وأبا القاسم بن بشكوال، وأبا القاسم ابن غالب - المعروف بالشراط، قصدوا ذات يوم قبر أبى عبد الله بن أبى الخصال، وقد وعدوا أحد تلاميذهم أن يقرأ هنالك عليهم قصيدته اليتيمة، التي رسمها بـ «معراج المناقب، ومنهاج الحسب الثاقب» قال : وكنت ممن صحبهم لأخذها عنهم، فسمعتهم يترحمون عليه،
10 ويقولون عند انتهائهم إليه - : السلام عليك يا زين الإسلام. ومع كماله لم يحظ من امراء عصره بآماله، وهي عادة الأيام العادية في أمثاله : توارى لما بهر، وخفى أضعاف ما ظهر، وسار أخوه أبو مروان بالكتابة عنهم أشهر، والذي قعد بأبى عبد الله هو قيام ابن الحاج (281) أمير قرطبة على ابن تاشفين، وثورته التي نكب عنها ونجا، ولكن كيف منها ؟ !
15 وكان هو حينئذ أوثق حاشيته وأسبابه، وألصق وزرائه وكتابه، مع ان

---

1) الرجال : ك، رجال : ل.
الحسين : ل، الحسن ك.
5) سراج : ك، السراج : ل.
القاسم : ل، قاسم : ك.
9) عنهم : ل - ك.

---

280) انظر الصلة ص 557 - رقم (1294).
281) يعنى به محمد بن الحاج (الاب).
انظر البيان المغرب ج 4 / 48 - 49.

اختصاصه لم يكن الا با بنه ابي يحيى ابي بكر بن ابي عبد الله،
حتى أوسمه بذى الوزارتين، فجرت عليه تخصيصا بعنايته، ومكافأة
لكفايته.

فكم جلا من تلك الخطوب الجلائل، وابلى باليراع والرسائـــل،
5 مكان ذات الاغماد والحمائل؛ ولما استقل ابن الحاج، وولي ما ولي من
أعمال المغرب، عاد ابن أبى الخصال لصحبته هنالك هو وأبو بكر بن
عبد العزيز، وطائفة انضوت من حرمته إلى الحصن الحصين، والحرز
الحريز؛ وذلك لشفوف هذا الأمير على اترابه، وخفوف ذاته الراجحة في
حقوق أصحابه؛ ثم إنهم انتقلوا بانتقاله إلى سرقسطة أم الثغر حين حلها،
10 ذابا عن ارجائها، ومجاهدا لاعدائها (283) ؛ حلول البر التقي، واذ حمــت
شهادته قافلا من غزاته في التاريخ المعلوم (284)، كسد ما نفق في أيامه
من بضائع العلوم، وناصع المنثور والمنظوم؛ فلزم أبو عبد الله داره خائفا
من تلك الاحقاد القديمة، وراضيا بالاياب إليها من الغنيمة، وفي أكثر
عمره ارتد على العقب مأموله، وامتد بطول مدة ابن تاشفين خموله؛ وان
15 كان لا يسمى خاملا، من شهد للحلم حاملا، وعهد بالعلم عاملا؛ وحسبك
بما له من التواليف الدينية، إلى أن ختمت منيته بالفتنة الحمدينية،

---

1) ابى : ل ـ ك.
2) لوسمه : ك ل، أوسمه : المعجم.
9) حلها : ل، امها : ك.
7) حمت : ك ل، حملت : المعجم، غزاته : ل، غزواته : ك.

---

282) انظر البيان المغرب 4 / 54.
283) نفس المصدر ص 55 ـ 54.
284) يعنى سنة (509) كما في البيان المغرب 4 /61.

(285) فاستشهد ـ رحمه الله تعالى، ودفن يوم الأحد الثالث عشر لذي الحجة سنة أربعين وخمسمائة، وكان دفنه ضحى بمقبرة ابن عباس. قال ابن حبيش : استشهد في الحادثة الكائنة بقرطبة يوم السبت الثاني عشر من ذي الحجة، ومولده سنة خمس، وقيل : ثلاث وستين وأربعمائة.

5 قال بعض من عرف به : والظاهر في مقتله انه اقتحمت عليه داره ـ إذ دخل المصامدة قرطبة عنوة في الحرب الواقعة بين ابن حمدين وابن غانية ـ أول انقراض سلطان الملثمين بالأندلس.

قال ابن الابار : وكان شيخنا الاديب الحافل، ابو الحسن علي بن محمد بن حريق (285) يذكر انه كان واقفا بباب داره، فمر به

10 بعض المصامدة وقد ارتكبوا من الجرم، واستحلوا من المنكر، ما حمله على زجرهم، والاغلاظ لهم، ثقة بمكانته، وعملا بمقتضى ديانته؛ فاجترأ احدهم عليه، واستدار من خلفه ـ وهو مشغول بما بين يديه؛ وما لبث عدو الله ان ذبحه، فخر لفيه وفجع الاسلام فيه؛ ـ فالله اعلم.

قال : وقد اطرفنا أبو عبد الله بن الصفار الضرير شيخنا : من قتل

15 قاتله بقصة عجيبة، وكان ـ رحمه الله تعالى ـ صاحب غرائب مفيدة، وفوائد غريبة؛ فحكى أن مفيت نفسه الطاهرة، وسماه «تيفوت» ما زال بذلك يكثر الافتخار، ويظهر لمن يحزنه أمره ـ الاستبشار، حتى عرف

---

5) والظاهر : ل، الظاهر : ك.

17) امر : ك ل، امره : المعجم.

---

285) يعنى في الحرب الواقعة بين ابن حمدين وابن غانية ـ اول انقراض سلطان المرابطين ـ كما ياتي للمؤلف.

285 ـ مكرر) انظر في ترجمته : التكملة رقم (5 و 18)، والمغرب ج 318/2.

بقاتل ابن أبي الخصال ـ سمة غدت إليه، وأهدت حينه إليه، قال : وكان لابن غانية على فقد غنائه أسف زائد، هو بمجدهم شاهد، ولمحمدهم سائد، وهذا الآثم قد أركبه البحر إليهم سيل الفتنة، واعتقد أنه بميورقة جان للمنحة، وناج من المحنة؛ فربما جفوه إذا رأوه، ومقتوه متى لحظوه،
5 واتفق ان عاينه يوما اسحاق بن محمد ـ وتيفوت البائس قد ذهب فتاؤه، وكتب بنفوذ قضاء الله فيه فناؤه، فدعا به، واستدعى منه وصف عدائه، فما فرغ من ذلك حتى التفت اسحاق إلى جلسائه، وقد غضب واستشاط، وزوى الله تعالى عنه الاسترسال والانبساط، وقال : ينبغي لمن قتل ابن أبي الخصال أن يقتل، ويحق لمن لم يرع حقه ان يعاجل ولا يمهل، ثم
10 أمر فأجهز عليه، وجر برجله من بين يديه، هذا أو معناه ما أسمعناه، وانها لآية في الأخذ بثاره، وعناية من عالم اعلانه وإسراره، علم بها أنه تقبل أعماله، ورحم جلاله وجماله (286).

ومن شعره ـ رحمه الله ـ :

يا حبـذا ليلـة لنـــا سلفـــت اغرت بقلبـي الهوى وما عرفت
15 دارت بظلمائهـا المـدام فكـــم نرجسـة مـن بنفسـج قطفـــت
ثـم انطـوى دهرهـا ومـن أسف ان صرفـت لوعتـي ومـا انصرفت

---

2) بمجدهم : ل، بهجرهم : ك.
4) إذ : ك، إذا : ل.
فيه : ل ـ ك.
12) جلاله وجماله : ل، جماله وجلاله : ك.
14) بقلبي : ل، بقلب : ك.
15) المدام : ل، للمدام : ك.

---

286) إلى هنا ينتهي كلام ابن الابار في المعجم.
انظر ص 149 ـ 153.

وله في وصف نار مضرمة في فحم :

أما تـرى النـار وهـي راقصـــة تنفض اردانهـا مـــن الطـــرب
تضحـك مـــن ابنوسهـا عجبـــا إذ حولـت عينـه إلى ذهـــب

وله في مطيب ورد مفصل بترنجان :

5 وورد جنـى طالعتنـــا خـدوده ببشر ونشر يبعثان على السكــر
وحف ترنجـان بهـا فكأنهـــا خدود العذاري في مقانعها الخضر

وشعره كثير، أوعب ذكره - (287) ابن الابار في معجم أصحاب الصدفي، وذكره ابن بشكوال، وابن الزبير في الصلة - وليس من شرطه، وابن بسام في الذخيرة (288)، ولابن أبى الخصال - رحمه الله - عدة
10 قصائد نبوية، منها قصيدته الشهيرة المسماة بـ «معراج المناقب»، ومنها عدة قصائد عارض بها بعض قصائد حسان بن ثابت - رضي الله تعالى عنه.

---

3) ذهب : ك، الذهب : ل.

---

287) العبارة توهم أن ابن الابار أوعب ذكر شعر ابن ابي الخصال وليس كذلك، فابن الابار - في المعجم لم يذكر ولا بيتا من شعر ابن ابي الخصال، ولعل مراد المؤلف أن ابن الابار استوعب الكلام عن ابن ابي الخصال - كما اشرنا إلى ذلك آنفا.

288) وذكره كذلك الضبي في بغية الملتمس ص 282، وابن سعيد في رايات المبرزين ص 74، والمراكشي في المعجب ص 173 - 176. وابن دحية في المطرب من أشعار المغرب من ص 187 - 190، وجنوة الاقتباس ص 258، والذخيرة القسم الثالث المجلد الثاني ص 793.

وقد رأيت أن أذكر تأليفا للإمام ا بن حبيش، (289) اشتمل على تخميسها فيكون فيه المطلوب وزيادة، وقد ألفيته بخط مؤلفه بل أحد تلامذته، وهذا نص ما كتب على ظهره ـ بعد ان سماه بـ «العقيلة الحالية، والوسيلة العالية» في تخميس القصيدة المسماة بـ «معراج المناقب، ومنهاج الحسب الثاقب» ـ في معجزات رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، ونسبه الشريف، ومناقب أصحابه الكرام ـ صلى الله عليه وسلم تسليما، ورضي عنهم أجمعين؛ ـ من نظم الفقيه الا برع، البليغ المصقع، الكاتب المتفنن، العارف المتسنن، أبي عبد الله محمد بن مسعود بن طيب بن فرج بن خلصة أبي الخصال الغافقى ـ (290) رحمة الله عليه، خمست ليتوسل فيها إلى الله العظيم، بمدح نبيه الرؤوف الرحيم، ورسوله الاواه الحليم، وبتحلية أهل بيته الكريم، وأصحابه أولي السبق والتقديم، وأزواجه الطاهرات أمهات المومنين ذوات البر والتكريم؛ ـ صلى الله عليه ثم عليهم أفضل الصلاة، وسلم اشرف التسليم، وأعلقنا من حبه وحبهم حرمة تحرم بنا من التنعيم إلى جنات النعيم، وأذمة (291) تنفعنا بالتصميم على الود

3) تلامذته : ل، تلامذه : ك.
7) الفقيه : ل ـ ك وهي أنسب.

289) أبو بكر محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن حبيش ـ بفتح الحاء المرسي نزيل تونس، العالم الأديب، النحوي البارع، قال فيه تلميذه ا بن رشيد : «اما النظم، فبيده عنانه، وأما النثر، فان مال إليه توكف له بنانه».
توفى بعد (679 هـ 1280م).
انظر ملء العيبة ـ مخطوط الاسكوريال رقم (1736).
والذيل والتكملة 6 / 168، والنفح 4 / 311، وبغية الوعاة ص 119، والقاموس مادة (حبش)، والتاج 4 / 293.
290) تقدمت ترجمته في ج 4 ص 20 رقم (103).
291) أذمة جمع ذمام : الحق والحرمة

الصميم، وايمانا تحجم عن نوره نار الجحيم، واماناً يتلقانا يوم الفزع
الاكبر بالسلام والتسليم، ويهدينا بكرمه المعين هداية العلية للصراط
المستقيم، ويؤوينا الى حرمه الامين، إواية الفتية الى الكهف والرقيم، (292)
ويميزنا بعناية سيد البشر، وشفيع المحشر، تمييز الاغر من البهيم؛ ويخصنا
5 من شفاعته المشفعة، ومجاورته المرفعة، بالقسم الوجيه، والوجه القسيم،
ويسكننا بين كرام أكرمتهم عبادة ونسك، «يسقون من رحيق مختوم
ختامه مسك». ـ (293) «ومزاجه من تنسيم» (294) «يوم لا ينفع مال ولا
بنون الا من أتى الله بقلب سليم» (295) تاليف الفقيه أبي عبد الله
محمد بن الحسن بن يوسف بن الحسن بن حبيش اللخمي المرسي ـ
10 رضي الله عنه. ـ انتهى ما على ظهر الكتاب ، وهذا اوان سرده بكماله ـ
ان شاء الله تعالى.

قال الشيخ بن حبيش ـ رحمه الله :

جلت عن ذكاء (296) الحسن غيم التنقب
لتثني غربي (297) عن ثنايا التغرب
15 بأحور (298) ساج أو بألعس (299) أشنب (300)
إليك فهمي والفؤاد بيثرب

---

7) مختوم : ل ـ ك.
8) أبي : ل، أبا : ك.

---

292) يشير إلى قوله تعالى : ((أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)) .
الآية 9 ـ سورة الكهف.
293) الآية : 25 ـ سورة المطففين.
294) الآية ، 27 ـ من نفس السورة.
295) الآية : 88 ـ سورة الشعراء.
296) ذكاء : الشمس.
297) غربي : عزمي.
298) أحور : أبيض ناعم.
299) ألعس : في شفتيه لعس ، سواد مستحسن.
300) الشنب : بياض في الأسنان.

وان عاقني عن مطلع الوحي مغربي

وكتب بالطرة ما نصه الرواية إليك ـ بفتح الكاف، ولكن المخمس

أراد الاستفتاح بيسير من الغزل، فقاده ذلك إلى كسر هذه الكاف، ولم يبدل من هذه القصيدة في هذا التخميس تحريك ولا تسكين إلا فتحة

5 هذه الكاف. انتهى.

قال ابن حبيش المخمس رحمه الله ورضي عنه ـ :

صحبت الليالي فانجلى لي سرها متى تخدع المشتاق ـ لا در درها

فيذهب أحلاها ويبقى أمرها أعلل بالآمال نفسا أغرها

بتقديم غاياتي وتأخير مذهبي

10 أجل مرادي لو تساعد اسعدي حنين ركابي نحو حاد مغرد

ولا حاجز دون الحجاز لمقصدي وديني على الأيام زورة أحمد

فهل ينقضي ديني ويقرب مطلبي

متى تسعد المشتاق بالقرب رحلة تقابل فيها للمدينة قبلة

وهل تشترى بالروح في الترب قبلة

15 وهل بقيت من مركب العمر فضلة (301)

تبلغني أم لا بلاغ لمركبي

5) بقيت : كذا في النسختين، وكتب بهامش ل : (فضلت)، وهو الثابت في ظل الغمامة.

301) فضلة : بقية .

وهل يشتفي من مكة أهل غيبـة وهل وقفة في باب أبناء شيبة (302)
أرجي الرضى فيه بتعفير شيبـــة وهل أردن فضل الرسول بطيبـــة
فيا برد أحشائي و ياطميب مشربي
مغان تجير المذنبين بجاههـــا غدت جنة إن لم تكنها تضاهـا
5 جرى ضرب (303) بالمسك بين رداهها (304)
ألا ليت زادي شربة من مياههـا
وهل مثلها ريا لغلة مذنب
فليت الصبا ركب بروحي سائـــر لأرض ثواها ناصر ومهاجر (305)
وليت ثراها اثمد لي عاطـــــر ويا ليتني فيها إلى الله صائــــر
10 بقلب عن الإيمان غير مقلب
لقد فاز من أمضى القضاء اعتزامه فطنب في دار الرسول خيامـــه
وطيب محياه بهـــا وحمامـــه وان امرءا وارى البقيع عظامـــه
لفي زمرة تلقى بأهل ومرحب
أجل بلاد الله مبدا ومحضـــرا بها اختار للمختار قبرا ومنبـــرا
15 فمن مات فيها بالشهادة بشـــرا وفي ذمة من خير من وطىء الثرى
ومن يعتلقه حبله لا يعذب

---

(1) 13) (باهل) - كذا في النسختين. وكتب فوق كلمة (أهل) في نسخة (ل) : (سهل) وثبتت كذلك في ظل الغمامة.

---

302) يعنى باب بني شيبة ، أحد أبواب المسجد الحرام، ومنه يدخل الحاج عند قدومه، ويعرف إلى الآن بباب السلام.

303) الضرب ، العسل الأبيض.

304) رداه جمع ردهة ، نقرة في الجبل أو في صخرة يستنقع فيها الماء. ولعله يعنى بها البئر التي كان ماؤها ملحا اجاجا، تفل فيها الرسول، فصار حلوا - كما تذكر كتب السير.

305) يعنى الأنصار والمهاجرين.

تناسمني للشوق أعطر نسمـة وتشرق لي بالشرق أنوار رحمـة
فأقضى بهم ثم أحيا بهمـة ومالي لا أشري الجنان بعزمـة
يهون عليها كل طام وسبسب (306)

عناني بيسرى والقنـاة بأيمـن وعضبي أنيسى والتنوفة موطنـي
5 فمالي إذا أمضيت عزمي ينثنـى وماذا الذي يثنى عنانـي واننـي
لجواب آفاق كثير التقلب

ايفنى كذا عمري وأمري غمـة وما العذر ـ والاعذار في الحب تهمة
أروع فان الصب بالشوق بهمة (307) أفقر ففي كفي لله نعمـة
وبين فقد فارقت قبل ـ بني أبي

10 تعطشت والحجاج من زمزم ارتوت ونالت ـ على رغم النوى ـ كل مانوت
فمالي لا أطوى من البيد ما طوت وقد مرنت نفسي على البعد وانطوت
على مثل حد السمهري المذرب (308)

أوامر سلطان الهوى كم اطعتها وحملت نفسي فرقة ما استطعتها
فكم واجبات للتقى قد أضعتهـا وكم غربة في غير حق قطعتهـا
15 فهلا لذات الله كان تغربي

---

6) ينثنى ؛ ل. منثن ؛ ك.
7) تغرب ؛ ل. التغرب ؛ ك. ولعل الصواب ما اثبتناه.

---

306) طام ؛ طما البحر ـ النهر ؛ امتلأ. والسبسب ؛ المفازه.
307) البهمة ؛ الشجاع.
308) السمهرى ؛ الرمح الصلب. والمذرب ـ بالذال المعجمة ـ ؛ الحاد.

إذا أحسن التأويل بي متجـاوز فأيسر عيب في أني عاجـــــز
أذو الصدق هالته السرى والمفاوز وكم فاز دوني بالذي رمت فائز ؟
وأخطاني ما ناله من تقرب

أحب وفود الله لو كنـت وافـدا أو دعهم جمعا وأرجع واحـــدا
5 أحرض من يسري وأخلـد حائـدا أراه وأهوى فعلـه البـر قاعـدا
فيا قعديَّ البر قم فتلبب (309)

لنفسي بتأميل البقـاء اعتذارهــا وهبها تبقى والرجــاء اغترارهــا
فأين إلى قصد الحبيـب بدارهـا أماني قد أفنى الشباب انتظارهـا
وكيف بما أعيا الشباب لأ شيب

10 خبأت لدهري صولة ا بن مكدم (310)
فألوت بحلمى غربة ا بـن محلـم
وللوخط في فودي فتك ا بن ملجم (311)
وقد كنت أسرى في الظلام بأدهم
فقد صرت أغدو في الصباح بأشهب

---

1) التأويل بي ، ل، التأويل في ، ك.
2) أذو ، ل، اذا ، ك.
11) محلم ، ل، محجم ، ك.

---

309) جاء في هامش نسخة (ل) ما يلي ، (القعد من الخوارج الذين كانوا يرون الخروج على الائمة، ويحضون على قتالهم ولا يقاتلون، والقعدي من يرى رأيهم أو يتشبه بهم في تزيين الشيء وهو لا يفعله، فقعدي البر ـ يعنى به نفسه تجريدا. وتلبب ، تشمر.

310) ا بن مكدم ، فارس جاهلي . انظر التاج (كدم).

311) عبد الرحمان بن ملجم المرادى، قاتل علي بن أبي طالب.

بمفترب التغريب طال توطنـــي وفي بلد التبليد ضاع تفطنــــي
ولا منقذ من بحر شوق يفطنـــى فمن لي وأنى لي بريح تحطنـــي
إلى ذروة البيت الكريم المطنب
إلى المصطفى للبعث من خير محتد إلى المعتلى للقرب أرفع مصعـد
5 إلى الشافع المنجي من النار في غـد إلى الهاشمي الأبطحـي محمـد
إلى خاتم الرسل المكين المقرب
إلى المقتدى حتى المعاد بهديـه إلى المرتقي لله مرقـى نجيـه
إلى صاحب الحوض المغيث بسقيه إلى صفوة الله الأميـن لوحيـه

أبى القاسم الهادي إلى خير مشعب
10 إلى من له الاعجاز يعجز عــده إلى من رآه البدر فانشق خــده
إلى من سرافيل وجبريل جنــده إلى ا بن الذبيحين الذي صيغ مجده
ولما تصغ شمس ولا بدر غيهب
إلى من تدانى قاب قوسين إذ سرى إلى سامع النجوى بلا واسط يـرى
إلى المجتبى في الغيب أكبر أكبــرا إلى المنتقى من عهد آدم في الذرى
15 يردد في سر الصريح المهذب
إلى مفرق الإسهاب في بحر نعته إلى من تهدى كل هاد بسمتــه
إلى من تمنى الرسل إدراك وقته إلى من تولى الله تطهير بيتــه
وعصمته من كل عيص مؤشب (312)

---

11) تصغ : ل. تضع : ك.

---

312) عيص الرجل : منبت أصله. ومؤشب : مختلط النسب.

إلى خير مبعوث إلى خير أمـــة حبته يد التمكين أوفر قسمـــة
وحفته في الاصلاب ألطاف عصمة فجاء بريء العرض من كل وصمة
فما شئت من أم حصان (313) ومن أب
كفاه من الرحمان مدحا مصرحا بشرح «ألم نشرح» وايضاح «والضحى»
5 فقد أفحم القرآن من قال مفصحا كروض الربى كالشمس في رونق الضحى
كناشيء ماء المزن قبل التصوب
غفرنا به للدهر كل اســاءة جلا غيهب الدنيا بأبهى اضــاءة
كسا أوجه الأيام كل وضــاءة عليه من الرحمان عين كلاءة
تجنبه إلمام كل مجنب
10 تقدس بدءا من شعوب جليلـــة إلى منتهاها من أعـز فصيلـــة
فما مر إلا في طريـق فضيلـــة إذا أعرضت أعراقـه عـن قبيلـة
فما أعرضت إلا لأمر مغيب
ولا طبعت إلا على البأس والندى ولا رضيت إلا إلى الخلد مصعدا
ولا عمرت إلا رباطـا ومسجـدا ولا عبرت إلا على مسلك الهدى
15 ولا عثرت إلا على كل طيب
فينمى حباه الله انمى صلاتـــه لكل سري ساد بيـن سراتـــه
بعالي معاليـه وسامـي سماتـــه فمن مثل عبد الله خير لداته (314)
وآمنة في خير ضنء ومنصب (315)

---

16) انمى : ل، أغنى : ك.

---

313) امرأة حصان : عفيفة بينة العفاف.
314) لداته جمع لدة : الترب والقرن.
315) الضنء الأصل.

كريمة وهب واهبا كل بدرة نمت في كمام المجد أبهج زهرة
ولاحت بأفق السعد أشرق زهرة إذا اتصلت جاءتك أفلاذ زهرة
كأسد الشرى من كل أشوس أغلب (316)
فلله بدر قد جلا كل حالك لانجابه انجى به كل هالك
5 فما مثلَ ذاك النور هاد لسالك ولا خال إلا دون سعد بن مالك
ولو كان في عليا معد ويعرب
سجايا رسول الله نفسي لها الفدا عراب لأحباب عذاب على العدى
فما السحب ان اهدى وما الشهب إن هدى
ومن ذا له جد كشيبة (317) ذي الندى
10 وساقي الحجيج بين شرق ومغرب
مليك البرايا غير ان لم يبايعوا فأهلا بمرضي الفعال المتابع
وسهلا بمسموع المقال مطاوع له سؤدد البطحاء غير مدافع
وحرمة ما بين الصفا والمحصب
رئيس قريش عند سلم وغزوة بظل لواء أو بمجلس ندوة
15 يفض لجيش الحبش (318) أوثق عروة أبو الحارث السامي الى كل ذروة
يقصر عن ادراكها كل كوكب

---

7) عراب لاحباب ، ل، عذاب لأحباب ، ك.
13) حومة ، ل، ومثله في ظل الغمامة، وحرمة ، ك.
15) لجيش ، ل، بجيش ، ك.

---

316) الشرى المأسدة، والأشوش ، الجرىء على القتال الشديد.
والاغلب ، القوي العظيم.
317) يعنى به ، شيبة الحمد عبد المطلب بن هاشم، الذي تولى بعد أبيد السقاية والرفادة.
318) يشير إلى حادثة الفيل.

رأوا بركات في كراه ونبهه (319) وبدلهم عشر الورود برفهه (320)
وجاد به دهر بخيل بشبهه ونافره حرب فكب لوجهه
وقد كان لولا جوده فوق مرقب
أضاف لكسب الحمد ميراث جلة وأضفى من الأمداح أسبغ حلة
5 ولما نوى صهرا بأشرف حلة أتيحت له خير الفواطم (321) والتي
أتيح لها في المجد خير مركب

فما على كل من الحق أوجبت بما من أبي خير البرية أنجبت
لسيد آل الله طرا تقربت عقيلة مخزوم وعمران فاحتبت
على خير مولود وأكرم محتب
10 لقد مهدت خيرا على مهدها ربي رضية أخلاق سنية مذهب
سرية أعراق علية منصب وطيبة حمت (322) لأطهر طيب
مطيبة زفت لكفء مطيب
تيمم دار الأمن أهل خيانة فقد صرفوا عن عزها بإهانة
ودان بنو حام لحامي ديانة به وبما في برده من أمانة
15 حمى الله ذاك البيت من كل مرهب

---

1) ونبهه : ل، ونفعه : ك.
6 الحمد : ل، المجد : ك.
12) مطيبة : ل، وطيبة : ك.

---

319) كراه نومه، ونبهه : انتباهه.
320) جاء في هامش نسخة (ل) : العشر أن ترد الابل الماء العاشر، والرفه : أن ترد في كل وقت.
321) يعني فاطمة بنت عمرو بن عائد بن عمران بن مخزوم. انظر : الطبقات 1 / 92 ـ 93.
322) حمت له : قدرت له.

غرابيب (323) عافت بقعة النسك بقعهم

أتوا حرما أضحى به القتل شرعهم

فـرد عليهم صانع الخلق صنعهـــم وأهلك بالطير الأبابيل (324)جمعهم

فيا لهم (325) من عارض غير خلب

5 مبادىء اعجــاز تلتهــا نهايـــة بمولود ذاك العام عمـــت عنايـة

فللدار والجيران عنه رعايـة وفيما رآه شيبة الحمد آيـة

تلوح لعين الناظر المتعجب (326)

وفي أمره في الحلم بالسقي مسرعا وفي سلسل من مبرك العود أنبعـا

وفي نذره ذبح ابنه متبرعـــــا وفي ضربه عنه القداح مروعا (327)

10 ومن يرم بين العين والأنف يرهب (328)

---

4) فيالهم ؛ ل، فياله ؛ ك.

5) بمولود ؛ ل، لمولود ؛ ك.

10) العين والأنف ؛ ل، الأنف والعين ؛ ك.

---

323) غرابيب جمع غربيب ؛ شديد السواد، شبيه بالغراب، ويعنى بذلك الاحباش.

324) يشير إلى قوله تعالى من سورة الفيل ؛ ((وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كعصف مأكول)).

325) العارض ؛ السحاب، والخلب ؛ المطمع المخلف، وجاء في هامش نسخة (ل) ؛ (الضمير عائد على الطير، ولعله أتى بضمير العقلاء تنزيلا لها منزلتهم، حيث صدر منها ما من شأنه أن يصدر من العقلاء من اهلاك الاعداء).

326) يشير إلى الارهاصات التي اقترنت بمولده ـ صلى الله عليه وسلم.

327) يشير إلى نذر عبد المطلب ذبح ولده عبد الله، ثم فدائه به بمائة من الابل، نحرها بين الصفا والمروة. انظر الطبقات 1 / 89.

328) يعنى من يرم في أعز الناس لديه يرعب، وهو ينظر إلى قول القائل.

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين العين والأنف سالم

وقد نال منه أن ينال حبيبــــه فأقبل يدعـو والفضـاء يجيبـــــه
لفرعك زهر يملأ الأرض طيبــه وما زال يرمى والسهام تصيبــــه
إلى أن وقته الكوم من نسل أرجب
أعاد ثلاثا ضربها متعــــوذا فلما استقر الأمر قال، انحروا إذا
5 وأبقاه حكما في الديات منفـذا وكانوا أناسا كلما أمهـــم أذى
تكشف عن صنع من الله معجب

إذا غضبوا فالله للقوم يغضــــب ومهما رضوا فالمزن يهمي ويسكب
هناك صفا عذب وأزهر معشــــب وعاش بنو الحاجات منهم وأخصبوا
وان أصبحوا في مربع غير مخصب
10 لهم نبأ أسماعنــــــا تستعيــــده لذيذ يشور (329) الشهد منه شهيده
وكيف على الأيام يبقى جديـــده وعمرو المعالي هاشم وثريــــــده
بمكة يدعو كل اغبر مجدب
إذا ندف الصنبر كل سبيخة (330) وصمت لعصف الهوج كل مصيخة
دعا الجفلى (331) من غلمة ومشيخة لمثنى جفان كالجوابي منيخـــة
15 ملئن عبيطات السنام المرعب (332)

---

1) والعضاء : ل، والقضاء : ك.
13) إذا ندف : ل، إذا اندف : ك.

---

329) يشور الشهد : يستخرج منه العسل.
330) ندف : ضرب بالمندف : العود ـ القطن، والصنبر ـ بتشديد الصاد والنون ـ الريح الباردة، والسيخة : قطعة من القطن.
331) دعا الجفلى - يعنى دعوة عامة.
332) العبيط : الطري أو السمين، والمرعب : المقطع.

فلولاه ما لاذ العناة بمنقـــــذ   ولا عاذ سكان الصفا بمعـــــوذ
ولا ســددوا في الرحلتيـن لمنفـذ   هو السيد المتبوع والقمر الـــذي
على صفحتيه في الرضى ماء مذهب

ولما دنا للدين اطلاع بـــــدره   ونقب عمرو (333) عن حظية عمره
5 لتختار للمختار من حي نصـــره   بنى الله للإسلام عزا بصهـــره
إلى منتهى الأحياء من آل يثرب

درى أن سيبدى الغيب منه سريرة   فرام على ذاك الظهور ظهيـــرة
ومن صفوة الايثار صافى اثيـــرة   وخص بسلمى بنت عمرو ذخيرة
على كل بكر من قريش وثيب (334)

10 تيمن خطبا إذ تيامن خطبـــــة   وأسس بين النضر والاوس قربـــة
وطنب في أعلى المدينة قبـــة   فأثبت للإسلام فيها محبـــــة
وقاد من الأنصار كل محبب

إلى وده انقادوا قروما (335) مصاعبا   أدرهم عام المحول سحائبـــــا
وأطلعهم ليل الحروب كواكبـــــا   وكتب منهم للرسول كتائبـــــا
عليهم من الماذي (336) كل مكتب

---

2) سددوا : ل، سردوا : ك.
4) لتختار : ل، ليختار : ك.
11) قروما : ل، قدوما : ك.
13) الماذى : ل، الهادى : ك.

---

333) عمرو : اسم هاشم بن عبد مناف : جد والد الرسول - عليه السلام.
334) يشير إلى قصة زواج هاشم بن عبد مناف من سلمى بنت عمرو من بني النجار من يثرب، وهي أم عبد المطلب. انظر الطبقات 1 / 75، 79.
335) قروما : جمع قرم - : أسياد.
336) الماذي : الصقيلة من الدروع.

فمن متقاض بالقواضي ديونـه وبان على متـن الحصـان حصونـه
ومستعذب طوع النبـي منونـــه يفدونـه يــوم الوغــى ويقونـه
بأنفس صدق بأسها لم يكذب
سطت بذئاب الكفر شدات أسدهم وكم بذلوا الأرواح صونا لمجدهـم
5 فما نصر المختار إلا بجندهـــم وما دوخ الكفار إلا بحدهـــم
سنان طرير أو سنان محرب (337)
بنو النضر أسمى حلة حيث حلـت بدور تجلت في سماء التجلــة
رياض معال أثمرت وأظلـــت وعبد مناف دوحة الشرف التــي
تفرع منها كل أروع محرب
10 تسميه أمال النوالي بكنزهـــا وتأوي ملوك الأرض منه لحرزهـا
وتعنو نواصيهم له خوف جزهـــا مطاع قريش والكفيل بعزهـــا
ومانعها من كل ضيم ومنهب
ولما اقتفى من أشرف الصهر سنـة وقد آن أن يستشعر الخلق منــة
تزحزح عن نار وتسكن جنـــــة تخير من سر العواتك (338) مزنة
15 لهاشمه جادت بامرع صيب (339)

---

6) سنان حديد : ك، لسان طرير : ل، ولعل الصواب ما أثبتناه (سنان طرير).
9) تفرع : ل، تورع : ك.

---

337) طرير : حاد. محرب : محدد.

338) سر العواتك : أفضل النساء الطاهرات، وسر النسب : محضه وخالصه، والعواتك جمع عاتكة : المرأة الطاهرة.

339) أمرع صيب : أخصب مطر.

بأروع مطعام لدى كل لزبـــــة وأليس مقدام على كل سربة (340)
وأبلج بسام إلى كل كربـــــة وما كان ذاك الطـود إلا لهضبة
ذوائبها فوق السماك المذأب (341)

صفات كروض الحزن - والمزن همع يلذ له مجنى ويذكـــو تضـــوع
5 هم ما هم قد راق مرأى ومسمـــــع وزيد ومن زيد قصـــي مجمـــع
سمعت وبلغنا وحسبك فاذهب

إليه خبيئات المكارم أبـــــرزت وبالمدح فيه حلة الفخر طـرزت
شريف كم اعتزت بطون له اعتزت به اجتمعت أحياء فهر وأحـــرزت
تراث أبيها دون كل مذبذب

10 أعاد المجلي في العدى كسكيتــه بما قاده من ورده وكميته (342)
فطامعهم لم يشن ليتا لليتــــه وأصبح ملك الله في آل بيتـــه
فهم حوله من سادنين وحجب (343)

لقد حفظت فيهم حقوق مضاعـــة ومن بيتهم ردت عليهم بضاعـــة
وعن ارث إسماعيل دبت قضاعـــة وما أسلمته عن تراض خزاعـــة
15 ولكن كما عض الهناء بأجرب (344)

---

1) لزبة : ل. كربة : ك. سرية : ل. شرفة : ك.
5) ما : ل. ومن : ك.

---

340) اللزبة : الشدة . والسربة : الجماعة.
341) المذاب : المرتفع.
342) المجلى : أول الحلبة . والسكيت : الذي ياتي آخرها.
343) الليت - بكسر اللام - صفحة العنق. و بالفتح : النقص. سادن البيت وحاجبه ، خادمه.
344) الهناء : ضرب من القطران.

تألف ما ألفى من الأرض شاغـــرا وأطفأ من كيد الاعاجم واغــــرا
وبالعضب صلتا ألقم الليث فاغـرا وقد رد سابورا عن البيت صاغـرا
بخطبة فصل أبعدت كل مقرب
وإذ جاش جيش الفرس من كل جلهة (345)
5 محا جمعهم محو الدليل لشبهـــة
وعفر منهم رعبـه كـل جبهــــة وردهم من كل أوب ووجهـــــة
عباديد لا يلوون نحو المثوب (346)
تحلت قريش منه أبهى فضيلـــة ورتب حول البيت كل قبيلـــــة
كما حف تقصار (347) بجيد عقيلة وأيد من حبي بخير حليلــــة
10 نماها حليل في ذوءابة يشجب (348)
حوى الكعبة العليا فأعلي كعبـــه وحفته أقمار المحيط وشبهـــــه
فما بوركت الا حصان تَرُبُّـــــه وحسب التي جاءت بزيد وحسبـه
بفخر لها منه على الدهر محسب
خؤولته تنمى لصيد أكابـــــر فمن أين لا يستل عضب المفاخـر
15 ويحتل ربع المجد أشرف عامــر وفاطمة من بيت عمرو بن عامــر
وماء السماء الطاهر المتصبب

---

1) كيد : ل. ليل : ك.
4) جهلة : ل. جبهة : ك.
8) تحلت : ل. فحلت : ك.

---

345) الجلهة من الوادي : حافته وشاطئه.
346) عباديد : صاروا متفرقين. والمثوب : الداعي والمستصرخ.
347) التقاصر : القلادة.
348) يشجب بن يعرب بن قحطان : احد اجداده - صلى الله عليه وسلم..

لمحتدها من يعرب الشرف العلي ففي الأُزد زاد الركب في كل مجهل
ومن سيل(349)سيل محا كل جدول وما سببت إلا لمجد مؤثـــــل
توطده والله خير مسبـــب

فتى يملأ الشيزى (349) ويروي سنانه بنى شرفا قاد السماك عنانـــه
5 بجود عناه أو بجد أعانـــــه وما مات إذ خلى عليه مكانـــه
كلاب ومن يشهده لم يتغيب

فمن أوجه نضرية ذات نضـــرة ومن شيم غر إلى شيم غـــرة
تلاقى السنا من أسرة وأســـرة ولاذت قريش من كلاب بن مرة
بجذل حكاك أو بعذق مرجب (350)

10 فما القطر الا قطرة من بحـــوره وما الصبح إلا لمحة من سفـــوره
يفيض السنا في شهبـــه وبـــدوره أبو الصرحاء الغر حيت بنـــوره
صريحة أبناء الشوير بن ثعلب

تتوج تاجي رفعة ومكانـــــة وأسبغ بردي عفـــة وصيانـــة
فقضت بـــه الامال كـــل لبانـــة لهنـد ومن هند كخيـر كنانـــة
15 نجيبة عصر جهزت نحو منجب

---

4) الشيزى ل. السيجي : ك.

---

349) سيل الاولى - بكسر السين وفتح الياء - جمع سيلة : جرية الماء ومسيل الثاني بفتح السين وسكون الياء مصدر سال.

349 - مكرر) - الشيزى : الجفان.

350) الجذل المحكك : عود ينصب في العطن لتحتك به الا بل الجربى، وفي المثل : أنا جذيلها المحتك. والعذق : النخلة بحملها، والنخلة المرجبة : المحاطة بالشوك لئلا تصل إليها يد الآكل.

تجلى لعين الزين أبهج قـــــرة وراق بسلك الملك أنفس درة
وزان محيا الحي أشرف غـرة ومرة ذو نفس لدى الحـــرب مـــرة
وفي السلم نفس الصرخدي المذرب (351)

تقابل في الأمجاد من كل جانب وسادته سروا باهرا للكواكـــــب
5 خؤلة فهر في عمومة غالـــــب لوحشية البيضاء بنـت محـارب
فسيمته في اصله المتشعب

نمته كرام زينوا البأس باللهـــى يفيضون إيمانا ينيرون أوجهـــا
سموا كالدراري والمعاند كالسهى وكعب عقيد الجود والحلم والنهـى
وذو الحكم الغر المبشر بالنبي

10 مشهر علياه وكاتم عرفـــــــه وواصف هدي يهتدون بوصفـــه
يسود بواديه يقـــود بزحفـــه خطيب لؤي واللـــــواء بكفـــه
لخطبة ناد أو لخطة مقنب (352)

قضى في اللهى (353) بذلا وفي العرض منعة
أجل بنى فهر جلالا ورفعــــــة
15 وأقوم من في فترة الوحي شرعـة وأول من سمى العروبة جمعـــة
وصدر أما بعد يلحى ويطبي (354)

351) الصرخدى : الخمر المنسوبة إلى صرخد : مكان مشهور. المذرب : الحاد.

352) المقنب : جماعة الخيل. ويعنى بها هنا الحرب.

353) اللهى : العطايا.

354) طباه : دعاه دعاء لطيفا. لحى : لام وعدل وعنف.

فيا طبقات اللحد كيف علوته وما طمعت زهر النجوم بفوته
وقبل الظبا فل الجيوش بصوته وأرخ آل الله دهرا بموته
سنين سدى أتعبن كف المحسب
وعادات عرب أن تحافظ عهدها بتاريخها من موت من جل عندها
5 وقد أرخت من موت كعب وعدها بخمس مآت ثم عشرين بعدها
مكملة واستنطق الكتب تعرب
له عفر الأمجاد خد ضراعة فتلقاه عدنان بسمع وطاعة
وترضيه قحطان بجهد استطاعة لماوية (355) الغراء خير قضاعة
لكعب فتى القين بن جسر بن تغلب (356)
10 مفرق وفر جامع للمحامد غدا خطوه تاجا لهام الفراقد
بغر المساعي والجدود الأماجد وأضحى لؤي غالبا كل ماجد
ومن غالب ينميه للمجد يغلب
فناهيك من غض المحاسن أبلج ومن فاتح للمرتجى كل مرتج
أقر له بالرق كل متوج وجاءت به وحشية بنت مدلج
15 هماما متى يستقدح المجد يثقب
يتمم زيا للهياج متى ابتدي يعمم فيها بالردى كل مرتد
بمسرودة زغف (357) وماض مهند وألقى عليه غالب (358) كل سؤدد
يقصر عن أوصافه كل مسهب

---

3) سدى أتعبى : ل. سنا يتعبن : ك.
4) وعادات : ل. وعادة : ك.

---

355) يعنى مارية بنت كعب بن القين من قضاعة. انظر الطبقات 1 / 60.
356) انظر في نسب القين بن جسر بن تغلب جمهرة انساب العرب ص 454.
357) الزغف ، الدرع المحكمة. الواسعة الطويلة اللينة.

بهم صحت الازمان بعد زمانـــــة وهدئت الدنيا لأهدى ديانـــــة
ترقوا بأعلى الرسل أعلى مكانـــة وما منهم إلا مـــؤدي أمانـــــة
يصان لها صون الضمير المحجب
لهم بأعز الخلق عز وحرمـــــــة تجلى بهم جلى وتفرج أزمـــــة
5 وكلهم حامـي الحقيقـة بهمـة وحامل نور حظه منـه عصمـة
وتقديسه من كل عاب ومجدب (359)
خلال جلال مبدآت معـــــادة نماها عـلاء باهـــر ومجـــادة
وغالبهم قد غلبتــــه سيـــــادة لـه مـن هذيـل في الصميـم ولادة
تزاحم أعراف النجوم بمنكب
10 نزاع العدى منه بأروع أحـــوذي على السمت من أسلافه الصيد يحتذى
وزاد سموا آخذا كل مأخــــــذ بليلى لغنم وابنة الحارث الـــذي
له الفيلق الجأواء (360) من كل موكب
مضت أعصر ـ والقوم عصرة أهلهـــا رأوا بركـات الوحي قبل محلهـا
صلاح بها الاصلاح للأرض كلهـــا وفهر أبو الاحياء جامع شملهـــا
15 وكاسبها من فخره خير مكسب

---

1) ديانة : ل، امانة : ك.
14) بها : ل، به : ك.

---

358) يعنى به غالب بن فهر، واسمه قريش.
359) العاب : لغة في العيب، والمجدب : العيب أيضا.
360) لعله يعنى بليلى هذه : ليلى بنت هلال بن وهيب بن طبة ابن الحارث بن فهر.
والفيلق الجاواء : الجيش العظيم.

أووا منه في أزم الزمان وأزله (361) إلى متبع فـرض السمــاح بنفلــه
يبيد نـداه ما يفيـد بنصلـــــه تقرش (362) فامتازت قريش بفضله
وسد فسدوا خلة المتأوب

أحان (363) العدى رعبا وما سل منصــلا
5 وشعشع للاخلاق أريـا (364) وسلســــلا
وقلد للتقريش عقدا مفصــــلا وغادره اسما في الكتاب منـــزلا
يمر به في آيه كل (365) معرب

مذاكيه (366) في الأقطار داست ودوخت
وفي كل روع كم اغاثت وأصرخت
10 بدا غرة في جبهة الدهر شمرخــت وجندلة بنت المضاضي شدخــت
به كل (367) ذمر للعلى متوثب

---

4) احان : ل، ادام : ك.
7) يمر : ل، تمر : ك.
9) روع : ل، روح : ك.

---

361) أزم الزمان وازله : عضه وشدته.
362) تقرش : تجمع، ومن هنا جاءت تسمية قريش.
363) احانه الله : أهلكه.
364) الأري : العسل.
365) يشير إلى قوله تعالى : ((لا يلاف قريش)).
366) المذاكي : الخيول.
367) الذمر : الشجاع والشديد.

يروع سرب الشمس إن هز نصلـه وتهفو الدراري حين يرسل نبلـــه
أطل على المجر اللهام فطله (368) فأصبحت الأعناق خاضعــة لـــه
كما استسلمت كدر البغاث (369) لأشهب

تشابك عزا بالنجوم الشوابـــك وقالت علاه ما السماك بسامـــك
5 صوارمه للفتك في كـــل فاتـــك ومالك المربى على كل مالـــك
فتى النضر حابته السيادة بل حبي

غمام سفوح بالحيـــاة وبالـــردى به الري للعافين والصعق للعـــدى
نوال لمن رجا نكال لمن عـــــدا هو الليث في الهيجاء والغيث في النـدى
وبدر الدياجي حين يسري ويحتبى

10 معرف عرف حسب ذي الحاج حجـــه وقبلـة امـال إليهـا التوجـــــه
حوى الطود والضرغام والبحر سرجه تردى بفضفاض علـى المجـد نسجــه
ولبس عليه فليجر ويسحب

سيادته أعفت من المن منهـــا وأيامـه أبـــدت بحسناه حسنهـــا
وامالـه نالـت بيمنـاه يمنهـــا وفخرا لهند بنت عدوان انهـــا
15 به أم وبل طبق الأرض معشب

---

9) ويحتبى : ل، ويجتبى : ك.
10) وقبلة آل إليها التوجه : ل، وقبلة امال إليها الموجه : ك، ولعل الصواب ما أثبتناه.
14) وامالـه : ل، وآماله : ك.

---

368) اللهام : الجيش الكثير، وطل الدم : هدره.
369) البغاث : طائر أصغر من الرخم بطيء الطيران، وكدر البغاث : ما كان أسود الظهر، أسود باطن الجناحين.

فيا لكريم في الكرام مـــــردد صدور القنا يلقى كصدر مهنـــد
وحمر الظبا يهوى كخد مـــورد وللنضر ما للنضر من كل مشهـد
هو الشمس صعد في سناها وصوب
تباح عطاياه ويحمـــى ذمـــاره ويخشى معاديه ويأمـــن جـــاره
5 فللحكم ناديه وللعـــز داره ليالي أذكت فحمة الليل نـــاره
. فما تستر الظلماء مقلة جندب (370)
مقنى القنا من كل أغلب أضبـــط فكم شاحط من خوفها متشحط (371)
وكم ريع منه القاسطون بمقسط (372) وقيد إليه كل ملـــك مسلـــط
يقال له اقبل ذليلا أو اذهب
10 درى كل ملك أن سيد خندف (373) سيثقفهم بالجود أو بالمثقـــف
فدانوا بتأميل لـــه وتخـــوف فيزحف في أغلاله كل متـــرف
ويرسف في أقياده كل مصعب
مليك كفته جرده عـــن أســـرة ضحوك إلى الأمـال جـم المبرة
عبوس لدى الأمثال جهم الأســـرة نهيض الفتاة الطابخية (374) بـرة
15 وأي معال بيته لم يهذب

15) واي : ل، فاي : ك.

370) الجندب : ضرب من الجراد.
371) مقنى القنا : مصوبها ومسددها، شاحط : بعيد، والمتشحط : المضطرب في دمه.
372) القاسط : الجائر، والمقسط : العادل.
373) خندف : مجموعة قبائل، مثل : قريش، وولد كنانة، وبنو أسد وهذيل.
انظر الجمهرة ص 479 - 480.
374) الامثال : الأكفاء، الجهم : العبوس، الطابخية، لعلها نسبة إلى طابخة بن الياس بن مضر.

كذا يعتلي عال ويفخر فاخـــر سما أول للعرب واعتـــز آخـــر
ففاضت هبات واستفاضت مفاخـر وأعرض بحر من كنانـة زاخـــر
يقاد إلى أمواجه كل مذنب

سحاب الحبا طود الحبى ضيغم الوغى طغى سيفه فيمن تجبر أو طغى
5 وحكم في الباغين أضعاف ما ابتغى وخير حكما في الصهيل أو الرغى
أو البيت أو عز على الدهر مصحب

وأشعر في العقب السنى احتجـازه لملك تطيع الأرض فيه حجـازه
وقيل تخير ما تروم نجـــــازه فلم يقتصر واختار كلا فحـــازه
إلى غاية العز المديد المعقب

10 فنون احتفاء ضمها منه أوحـــد بأربعها حيـاه جـد مجـــدد
ليمهد سعد للرسالة مسعـــــد له البيت محجوجـا وعز مخلـــد
وأجرد يعبوب إلى جنب أصهب (375)

فمن حملت في النسل منه امانـة تكفل تقديس بهـا وصيانـــة
فقد حق انجاد له واعانـــــة ومن ولدته بنت عمرو عوانـــة
15 فما الدهر من أدنى مداه بارحب

375) اليعبوب : الفرس السريع الطويل، والاصهب : بعير ليس شديد البياض.

طغاة ملوك غنمــه لا غنيمـــة واغلالهم بيض الظبا لارميمة (376)
فشت أيمة في مترفيهم وعيمة (377) وخازم آناف العتاة (378) خزيمة
فعاذوا بأخلاق الذليل المغرب

قسيم تراء ذو ثراء مقســــــم عدا كل ظلام جلا كل مظلــــم
5 برأفة عـلام وسطـوة معلــــم عظيـم لسلمى بنت سود بن أسلم
لكل قضاعي كريم معصب

لهم سلف سمر العوالي وسامــــر وحاضر كبر للتكبر حاظـر (379)
يجار به خاش ويخشـاه جائـــر ومدركـة ذو النجـح واليمـن عامر
وخير مسمى في العلى وملقب

10 له النسبة العظمى كما شاء سروه تلاقى بها طهر الغمام وصفـــوه
وللفخر منهـا ضـؤه وعلـــــوه تراءى مطلا إذ تقمع صنوه (380)
ففاز بقدح طائر لم يخيب

عموم ثناء لا يخاف مخصصـــــا وأتلع فخر رد كيوان أوقصا (381)
تواضعـه ان يوطىء البـدر أخمصا لام الجبال الشم والقطر والحصـا
15 لخندف ان تستركب الأرض تركب

---

376) رميمة : تصغير رمة ـ : قطعة من الحبل بالية.

377) الا يمة : فقد احد الزوجين، والعيمة : الحاجة الشديدة إلى اللبن، ولعله ـ يعنى هنا ـ هلاك الرجال من شدة الحروب، ومن جراء ذلك، اشتدت حاجة الناس إلى اللبن.

378) في النسختين (وخزم) (العداة) ـ ولعل الصواب ما أثبتناه.

379) حاظر : مانع.

380) تقمع : جلس وحده والصنو : الشقيق.

381) أتلع : مد عنقه متطاولا، والاوقص : القصير العنق ـ يعنى أنه تقاصر أمامه وذل كل متعال أو متطاول.

فلا غرو أن قادت لهم كل أمـــة سيوف انتقام في أيامن رحمـــة
فهم سحب امحال وأقمار ظلمـــة وإلياس مأوى الناس في كل أزمة
ومهربهم في كل خوف ومرهب

مبصرهم أمر المآب وقـد أبـــوا وملهمهم ان يستنيروا وقد خبوا
5 ومذكرهم ما قد تناسوه إذ صبـــوا وزاجرهم اذ بدلوا الدين واستبوا
فاضحوا بلا هاد ولا متحوب (382)

تخولهـم بالوعـظ صبحـا وهـــدأة وفي السمع وقر لا يحسون نبأة (383)
زمان نفى الجهـال للحشر نشأة وحين دعوا بعلا (384) ضلالا وجرأة
على ربهم واستعتبوا كل معتب

10 تمرس بالأعـداء جـذل حكاكـه وأشرع للأوثـان رمـح سماكـــه
وقد قام من ملك الورى بملاكـــه وجاءهم بالركـــن بعـد هلاكـه
وقد كان في صدع من الارض نكب

سباه أولو بأس شديد وقـــــوة فألهمـه نسيـا بأغمـض هــــوة
ليحفظ أمر النـاس حفـظ أبـــوة ومـا هـو إلا معجـز لنبـــــوة
15 وبشرى وعقبى للبشير المعقب

أقام حقوقا للمقـــام المطهــــــر واشعر للتقديس في كل مشعـر
ووفق في مرمى ومسعى ومنحـــر وحج وأهدى البدن أول مشعــــر
لها وفروض الحج لم تترتب

---

10) حكاكه : ل. حكامه : ك.

---

382) المتحوب : الذي يترك الحوب : الاثم.

383) تخولهم : تعهدهم. الهدأة : قطعة من الليل. والوقر : الصمم. والنبأة : الصوت الخفي.

384) بعلا : من آلهة العرب في الجاهلية.

خصال بها قد حازت العرب خصلهـــا تجالسه سمح الخلائق سهلهــــا
وتصغى له عذب المقالـــة جزلهــا وكـم حكمـة لـم تسمـع الاذن مثلها
له إن تلح في ناظر العين تكتب

تبجبح(385)مرقى يبهر النجم سمته كما بهرت نظمـي حـلاه ونعته
5 وعن قنص يغنيه نهب يشتـــه إلى قنص تنميه ســوداء بنتـــه
كلا طرفيه من معد لمنسب

عمائر لو لم يعمروا الأرض عطلت سقوها نوالا فاض أو مهجا غلـــت
فلولا انهمال السيب والسيف أمحلت وفي مضر تاه الكـــلام وأقبلـــت
مآثر سدت كل وجه ومذهب

10 تضايقت الغبراء عن فرط وسعهـــا وأخملت الخضراء في عظم ربعها
لصيد صناديد تسود بطبعهـــــا وجشن وكاثرن النجوم بجمعهـــا
بأكثر منها في العديد وأثقب

تعجبت حتى لا تعجـــب مثلـــه لصنْوئين قد حازا التساوي كلـه
فلما بدا سبق يريفان خصله (386) هنالك آتى الله مـن شـاء فضلـه
15 وقيل لهذا سر وللآخر اركب

---

10) تضايقت : ل. تضايقها : ك. واخملت : ل. واضحلت : ك. وجئن وكاثرن النجوم : ل. وحسنا ولا ترقى النجوم : ك.
وفي ظل الغمامة وحينما (أسرعنا وكاثرنا) ـ وكتب بهامش نسخة (ل) : نون الاناث نون المتكلم.

---

385) تبجبح في المكان : تمكن وتوسط فيه.

386) الخصل في النضال : أن يقع السهم بلزق الغرض. ويريغه : يطلبه.

إخاؤهما اخيتـــان تفاوتـــا وخولف بالذاتيـن حيـن تساوتـا
وقيل لدى الانصاف شتان تا وتـا وكان شقيقي نبعة فتفاوتـــا
لعلم وحكم ماله من معقب
ان اشتبها في مأثـرات رفيعـــة فما محلة في الروض مثل مريعة (387)
5 ولا دجلة في الفيض مثل وقيعة (388) وذلك أمر الله يا ابن ربيعـة
وتأسيسه للوحي فاطف أوارسب
هما ما هما لا فعل إلا تكـــرم ولا كف إلا وهـي تشقـى وتنعـم
سوى ان ذا غفل وذلك معلـــم وما منهما إلا حنيـف ومسلـــم
على نهج اسماعيل غير منكب
10 فاربعهم قد عدّل المجـد قسمـــه كما عدل التربيع في الطبع جسمه
وكل ذكي صادق الصدق رجمـــه وقد سلم الأفعى (389) بنجران حكمه
إليهم ولم ينظر إلى متعقب
ولما استقروا فـي مكيـــن قـراره تطوف الجواري حولهم في جـواره
بنصر قراه في مقارى نضـــاره رأى فطنا أبدت لنا عن نجـــاره
15 وكان لنبع فاستحال لأثأب (390)

---

10) فاربعهم : ل، بأربعهم : ك.
11) وكل : ل، وقل ، ك.

---

387) المحلة ، الأرض الجدباء، والمريعة : الخصبة.
388) الوقيعة ، نقرة في متن حجر أو سهل أو جبل يستنقع فيها الماء.
389) الأفعى ، الجوهري الذي كان بنجران. انظر قصة مضر واخوته معه في سبل الهدى ج 1 / 342 ـ 343.
390) النبع ، شجر تصنع منه القسي ينبت في الجبال ، وأثاب ، شجر ينبت في بطون الأودية، وبينهما بون شاسع في الصلابة والقوة.

فراستهم قد صح في الكتب نقلهـا   يبين بها عقد الأمور وحلهـــا
كأن لسان الغيب عنهـم يملهــا   وتلك علامات النبــوة كلهــا
تشير إلى منظورها المترقب

فيامادحيهم أطنبوا ان وصفتـــم   فما غاب عنكم فوق ما قد عرفتم
5 أتت سنن سباقــة ان قطفتـــم   وقال رسول الله مهمـا اختلفتـــم
ولم تعلموا قصد السبيل الملحب (391)

وأقصد إشكـال واشكـل مقصـد   وسد عليكم كل باب يســــدد
ولم يبق إقليـد سوى أن تقلدوا   ففي مضر جرثومة (392) الحق فاعمدوا
إلى مضر تلفوه لم يتنقب

10 ربيع ندى يغني بأول رودة (393)   فمن ذا يجاريـه بجــود وجـودة
وبدأة نعماه لها ألف عـــــودة   وسودة عك (394) أمه من كسودة
وعدنان ينميها لأقرب أقرب

يرون الندى كالفرض حانت وقوته   فلا معتب إلا ذراهم بيوتــــــه
ولا سبع إلا ظباهم تقوتـــــه   وما سيد إلا نزار يفوتـــــــه
15 ومن فاته بدر الدجى لم يؤنب

---

6) تعلموا ، ل. تعرفوا ، ك.

---

391) الطريق الملحب ، الواضح.

392) جرثومة الحق ، أصله ومجتمعه.

393) الرودة ، اسم المرة من راد ، طلب النجعة والكلأ.

394) سودة بنت عك بن عدنان أم مضر. انظر سبل الهدى 1 / 342.

تمضر ترد غمر العطاء وعــــده تنزر (395) ترد زهر الثناء وورده
فإن نزارا ما ارتضى النزر رفــده قريع معد والذي سد فقـــــده
متى ياتهم شعب من الدهر يرأب (396)
مجلل وجه الأرض من نسل جلـة فطرف وصمصام وسرد وألة (397)
5 ومترعهــا مــن أنجــم وأهلـــة أبو أبحر الدنيا وأطوادها التـــي
بها ثبتت طرا فلم تتقلب
يذيلون ان عنت لحــرب لبانــة نفوسا عن الفحشاء فيها صيانـــة
تخف الى الداعي وثم ركانة (398) ولم يكفه حتى أعانت معانـــة
بكل عتيق جرهمي مهذب
10 لقد بسمت دنيا طويـل عبوسهـــا بذى عزة يضفو عليـه لبوسهـــا
له انقاد آبيها وذل شموسها (399) وجاء معد والسماء شموسهـــا
وأقمارها في ذيله المتسحب
قطار سقى حزن(400)البلاد ووعثها ثوى مذحوى كسب المعالي وإرثها
بأفلاك عز دائب السعد حثهـــا وبين يديه الأنجم الزهر بثهـــا
15 على الأرض حتى لا مساغ لأجنبي

---

4) فطرف ، ل. بطرف ك.
12) ذيله ، ل. ذيلها ، ك.
13) كسب ، ل. سر ، ك.

---

395) تمضر، تنزر ، أي انتسب لمضر ونزار.
396) شعب يرأب ، صدع يلتئم.
397) الألة ـ بفتح الهمز وتشديد اللام ـ ، السلاح وجميع أداة الحرب.
398) ركن إلى الشيء ، أخلد إليه.
399) شمس الفرس ، إذا كان لا يمكن أحدا من ركوبه أو اسراجه ، ولا يكاد يستقر، فهو شموس.
400) حزن الأرض ووعثها ، ما غلظ منها.

حمى عربه فالعجم لم يامنوهـــم وصال بكفار العـــدى مؤمنوهـــم

له الأرض الا جيرة اسكنوهـــم تقسمهـــا ابنـــاؤه وبنوهـــم

فلا فضل عن رمح واجرد سلهب

وخطارة (401) تخدى بأروع باسم ومطنوبـة بيـن النجـوم العواتـم

5 ومنشـورة فـوق الجيـوش الخضارم وزوراء مرنان (402) وأبيض صارم

وزغف دلاص كالغدير المثوب (403)

ولما ارتموا كالموج من بحر درهم وقد ضاق عن أقمارهم وسع جوهم

بنوا بالعوالي ما ارتضوا لعلوهـم ولولا انفساح في بلاد عدوهـم

لضاقت خطاهم عن مراح وملعب

10 تضمن سرا من سليل مطهـــر فلقى صونا في مغيـب ومحضـر

وأجبر من ناواه من متجبـــر وقدما تحفى الله من بخت نصر (404)

به والورى من هالك ومعذب

قضى الله في سكنى المفاز مفازه فأضفى عليه جاهه واعتـــزازه

وحلى بإفرند المضـاء جـــوازه وجنبه أرض البـــوار وحـــازه

15 إلى معقل من حرزه متأشب (405)

---

1) وصال : ل، وصار : ك.

11) في : ل، من : ك.

---

401) الخطارة : الناقة التي تخطر بذنبها يمينا وشمالا من الخيلاء في الصولة والنشاط.

402) زوراء مرنان : قوس ذات صوت شديد.

403) الزغف والزغفة : الدرع المحكمة ـ كما أشرنا إلى ذلك سابقا. والدلاص : اللينة البراقة الملساء. والغدير المثوب : المملوء ماء.

404) انظر قصة غزوه للعرب في سبل الهدى والإرشاد 1 / 119.

405) تأشب الشجر : التف.

حباه من الاجمال أجزل حظــــه   وخلصه مــن مغلظ القلـب فظـه
ونجاه حتى من تسمع لفظـــــه   وحل بأرمينية تحـــت حفظـــه
لدى ملك عن جانبيه مذبب
يشيد له ركني عـلاه ومجـــــده   ويقضى بـه حقي أبيـه وجـــده
5 ولله سر فيه ان حان يبــــــــده   فلما تجلى الروع أسرى بعبــــده
إلى حرم أمن لأبنائه اجتبى
أووْا لمقام ما أعـــز مقيمـــــه   يجلـون منــه ركنـــه وحطيمـه
وللشمـــل عقـــد يحفظـــون نظيمه   وقد كان رد الله عنهـم كليمـــه
ليالي يدعو دعوة المتغضب
10 ثووا مأمنا إن صاونوه يصنهـــم   ومهما استعانوا الله فيه يعنهـــم
إلى أن فشا حب التغلـــب عنهـم   وجاء بنو يعقوب يشكون منهـم
ينادونه هذا قتيل وذا سبي
رجوا سلب الأمر الذي بيديهـم   وقالوا لموسى سر بجيـش إليهـم
وإلا دعاء فهو أدهى لديهـم   فقال له : لا تدع موسى عليهـم
15 فمنهم نبي اصطفيه واجتبي (406)
هو المرتضى في الأنبيـــاء وحسبه   سترفع قرباه ويشفـع قربــــه
وفي بعثـه هـم تابعـوه وصحبـه   أحبهم فيـه رضـــى وأحبــــه
كذلك من يحببه يكرم ويحبب

---

4) ركني : ل، ركن : ك. حقي : ل، حق : ك.
10) ثووا مأمنا : ل، نزوا مامنا : ك.

---

406) يشير إلى ما رواه الزبير بن بكار من إغارة الضحاك بن معد على بني إسرائيل فقتل وسبى، فطلبت بنو إسرائيل من موسى أن يدعو عليهم ـ الحديث.

أفضلهم لما بلوت غيوبهـــم لتفضيل من ألفت فيه قلوبهـــم
وأنزع من شرب الصفاء ذنوبهم (407) واغفر إن يستغفروني - ذنوبهـــم
ومهما دعا داع اجبه وأقرب
رآهم كليم الله مثل الأيمـــة تضاعف حسناهم لرعي الأذمـــة
5 ويوهب عاص للمطيع المسمـــت فقال: إذن فاجعلهم - ر بي - أمتي (408)
فمن ترضه يا رب يرض ويرغب
أفض بهم ممن طغى كل عـــروة واعتد كلا فيك صحبي وإخوتـي
يشدون ازري أو يشيدون دعوتـي فقال هم في آخر الدهـر صفوتـي
يفضون أعدائي ويستنصرون بي
10 خلال معد مالها من معـــدد فكم من تقى نفس إلى عز محتد
ومن بشر وهاب إلى هدي مرشـد دعائم إيمان وأركان ســـؤدد
مضت بعلاها مهدد بنت جلحب (409)
خواتم أنساب كـــدرة خاتـــم تقضت وفضل القوم غيـر مقـــاوم
وكم بعدها من معلم متعالـــم ومصمد عدنان إلى جـذم آدم
15 بأبين من قصد الصباح وألحب

---

1) غيوبهم : ل، عيوبهم : ك.
5) المسمت : ل، المشمت : ك.

---

407) الذنوب : الدلو الملأى، أو الدلو العظيمة.
408) انظر نص الحديث في دلائل النبوة لابن نعيم صفحة 230.
409) مهدد بنت جلحب أم معبد وزوج عدنان.

مناسب تشرِيف عدمنـا شبيههـــا إذا نبهوا في شأو مجـد نبيههـــا
ملاحقها فيـه يبـاري وجيههـــا ونهي رسول الله صد وجوههـــا
وكان لنا في نظمها شد ملهب

نهى فانتهينا واستراحـت عـــواذل فلا نقلة عما انتقى عنه ناقـــــل
5 بمحكم ذاك الحكم أسكت قائـل والافأد بن الهميسع ماثـــــل
ونبت بن قيذار سلالة أشجب (410)

حديث من الأنساب ما كان مفترى تجمع في ناديه مفترق الـــورى
فحلوا حمى رحب الذرى سامي الذرى وواجه اعراق الثرى كل من يـــرى
واسمع اسماعيل دعوة مكثب

10 بدورا تسام للتسامى تبـــادروا متى يتأخر سيد ساد آخر (411)
تقضوا وكل بالقضـــاء مـــؤازر وقام خليل الله يتلـــوه آزر
أغر صباحي لادهم عيهب

وكل عجاب عنـد آزر يلتقـــي مفجر صفو وهو أكدر مشـــرق
ومطلع إشراق وليس بمشـــرق إلى الناحر بن الشارغ الغمر يرتقي
15 وللراغ ثم القاسم الشامخ الأبي

تولوا وكل سابق الفخـر بـــاذخ تألقهم في دهمة الدهر شـــادخ
ومبناهم في ذروة العـز شامـــخ ويعبر ينميه إلى المجـد شالـــخ
إلى الرافد الوهاب برك وطيب

---

410) هذه الاعلام من هنا إلى آخر القصيدة يتصل نسبها باسماعيل - كما ياتي، وتذكر لدى المؤرخين مختلفة مضطربة. وربما جاء ذلك الخلاف من قبل اللغة، لأن الأسماء ترجمت من العبرانية.

411) ينظر إلى قول الشاعر :

إذا مات منا سيد قام سيد

فكم مصعب قادوه طوع جنابهـم وكم حملوا من مرسل في إهابهـم
فقد جاوزوا الجوزاء عند انتسابهـم لسام أبى السامين طرا سمابهـم
لنوح لملكان العلى لمثوب
اثيب على عقل وفضل مكمـــــل بتكثير نســل في بقــاء مطـــول
5 فبورك فيه من أغر محجـــــــل لإدريس ثم الرائـد بـن مهلهـل
لقينن ثم الطاهر المتطيب
لقد فض عن سر العلى كل خاتم واحصى علوما ارشدت كل عالـــم
لرغم العدى مادونه من مراغـــــم إلى هبة الرحمان شيت بن آدم
أبى البشر الا على لطين لأثلب (412)
10 لمبدئنا عدنا وذل قيادنــــــــا فكيف افتخرنا ـ والتراب ولادنــا
به عن قريب لحفنا ووسادنـــــا فمنه خلقنا ثم فيـــه معادنـــــا
ومنه إلى عدن فسدد وقرب (413)
على فطرة نحيا ونبعث فـي غـد وبالسنة الغراء نهدى فنهتــــدي
برئنا إليها مـن غــوي وملحـــد فنحن على دين النبي محمـــــد
15 شفيع إلى استنقاذنا متأهب
إذا هال يوم الحشر واربد فجـــره تجلى رسول الله يشرق بشـــره
ونشر لواء الحمد يعبق نشـــــره على موعد من ربه سيســــــره
ببشراه في اليوم العبوس المقطب

---

10) يملك ، ك ـ ل. ولادنا ، ل. بلادنا ، ك.
12) فشدد ، ك. فسهل ، ل. وقد كتب فوقها (فسدد) ـ وهو الثابت في ظل الغمامة، ولذا اثبتناه في الصلب.

---

412) الأثلب ، التراب،
413) اقتباس من حديث (سددوا وقاربوا).

لدار السلام اقتادنا بسلامـــــة إمام لرسل الله أي امامـــــة
يشرفه الرحمان يـوم قيامـــة ويبعثـه فيـه مقـام كرامـــة
وبشرى لأمن الخائف المترقب
شفاعة فوز توسع الكفـر تعسـه يقوم بها من شاد للدين أسـه
5 وشرف نوع العالمين وجنسـه وكل نبي لا يحدث نفسـه
بها فهو منها في تفاد ومهرب
بما خصه ينسى عموم البريئـة برى طاعة هجر العصاة المسيئـة
فيسلمهم طرا لحكم المشيئـة إذا أمه جمع يقول خطيئتـي
ونفسي نفسي لست ذاك فجنب
10 سوى المرتقى منهم لأرفع رتبـة عليه صلاة الله قـدر محبتـي
يبوئهم أكتاف قربى وقربـة فيأتونه من بعد بـأس وكربـة
وقد ذهلت أم الصبي عن الصبي
ينادون يا أعلى النبيئين جانبـا أتى كل عاص نحو فضلك راغبـا
عسى الله ينجى من أوى لك هاربا فيسجد إعظاما ويضرع دائبـا
15 إلى أن ينادى اشفع تشفع وتحبب
فيقضى لنا من رحمة الله في غد بتسع وتسعين (414) اختباها لموعد
ويشمل أهل الحشر جاه محمـد وتلفظ نار الله كل موحـد
مردى بغشيان الكبائر ملهب

---

6) تفاد : ل. بعاد : ك.

(414) يشير إلى حديث : جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل إلى الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق - أخرجه الشيخان.

فيخرج أقوام من النار خفـــت قد اصطرخوا حتى أهينوا وأصمتوا
فهم حمم لكن على الذكر ثبتـــوا فيلقون في نهر الحياة لينبتـــوا
نبات البزور (415)في حميل مجلب
فيأتي من الله البشير مبيضـــا لما اسود من أبشارهم ومعوضـــا
5 من اللهب الوقاد روضا مروضـــا ويلحقهم فضل الشفاعة بالرضـــى
كلوا واشربوا من خير أكل ومشرب (416)
فكل امرىء من خالص العقد بحته يرجى لدى هول المعاد وبغتـــه
مفازا بتشفيع النبي لوقتـــــه سوى أن قوما جعجعوا بابن (417) بنته
وحفوا به من قاتل ومؤلب
10 فقد كفروا فضل الرسول ومنـــــه وضاع لديهم ما تـلاه وسنـــــه
أحين كساهم أمنه روعوا ابنـــه وذادوه عن ماء الفرات وأنـــــه
لنهب العوافي من أسود وربرب (418)

---

2) ثبتوا : ل، اثبتوا : ك.
3) البزور : ل، البنور : ك.
8) مفازا : ل، ففاز : ك.

---

415) البزور : جمع بزر : كل حب يبذر، الواحدة بزرة.
416) يشير إلى حديث الشفاعة المطول، وقد أخرجه الشيخان، انظر مختلف روايته في الشفا 1 / 124.
417) جعجع به : أزعجه وضيق عليه، ويعنى بابن بنته الحسين بن علي ويشير المؤلف إلى قصة قتل الحسين، وقد كتب عبيد الله بن زياد إلى عمرو بن سعد : ان جعجع بالحسين، حتى يبلغك كتابي ورسولي.
انظر ابن الاثير، 4 / 57 والطبري 6 / 246.
418) الربرب : القطيع من بقر الوحش - وهو يعنى بها - هنا الوحوش الضارية.

لدى الطف (419) ياويل لكل مطفف مصاب متى تسمع به الشمس تكسف

غدا بغيهم من سبط أحمد يشتفي وأنحوا على أوداجه كل مرهـــف

طرير وحزوا رأســه للتوثب

ولو قام يدعو واستغاث قديمــه إذاً لثناهم ذو الفقـــار هشيمـــه

5 ولكنه في الخلد رام نعيمـــــه كأنهم لما أباحوا حريمــــــه

أباحوا حريم الديلمي المحرب

دهانا بشر معتد كل معتــــد وفجع خير الخلق في خير سيــد

وأهدى دجى ثكل لأنور ملحــد فياربنا ماذا جزاء محمــد

وواتره في أهله كالمكذب

10 لقوا في جحيم رجـــزه ونكالـــه كما أثكلوا الهادي بنيــه وآلـــه

وسبطا غدا ريحانة في الدنى (420) له وقاتله قد فات عن أن تنالـــه

شفاعته أو أن يقال له اقرب

أثارت لهم ثارات عتبة (421) ـ ضغنهم وقلب تذكار القليـب (422) مجنهـم

فمن لم يباشر طعنهم يخش لعنهــم برئنا إلى الرحمان منهم وأنهـــم

15 لأجهل جهال وأخيب خيب

---

12) اقرب ، ل، اشرب ، ك.

13) القليب ، ل، القريب ، ك.

---

419) الطف ، مكان قتل الحسين على شاطىء الفرات. انظر العقد الفريد 3 / 141، وابن الاثير، 4 / 78 والطبري 6 / 227، والمسعودي 3 / 71.

320) يشير إلى حديث ، هما ريحاتناي من الدنيا . ـ رواه البخاري والترمذي.

421) يعنى به ، عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الذي قتله علي في غزوة بدر.

422) يريد أن القاء المشركين في القليب يوم بدر، ودعاء الرسول عليهم ، هو الذي حرك ضغائن احقادهم، وجعلهم يقلبون ظهر المجن لسبط الرسول ـ عليه السلام.

بنفسي رسول شرف الرسل أجمعا لتذكاره ذبنا نفوسا وأدمعـــــــا
ومهما عثرنا قال إحسانه لعا (423) وانا لنرضيه وأصحابــه معــا
ونأخذ بالاجماع دون التشعب (424)

نرتب صحب المصطفى طوع وفقه ونحمل مسكوتا على حكم نطقــه
5 ونرعى لذى سبق مزية سبقـــــه ونعطي أبا بكر عتيقـا بحقــه
ونجرى إلى حفظ النظام المرتب

عتيق بن عثمان معم ومخــــول لأوفر أقسام السعــود مخــول
بتفضيله نص أتى ومــــــؤول وما قبل ثانيه من النـــاس أول
ولا مثل ثاني اثنين (425) مدحة مطنب

10 تنحب تيم رهطـــــه وفريقـــه وأنجبه محض العـلاء عريقـــه
وسدد خيـر الأنبيـاء طريقـــه ومن ينتقص صديقـه ورفيقـــه
وصاحبه في الغار يشرق ويشجب

ويحبط من الخيرات ما كان عاملا ويخبط بليل لا يرى النجم آفـلا
ويدرج نفاقا بين جنبيه قاتــــلا ويخرج من الإيمان ان كان داخلا
15 وان يأت يستعتب فليس بمعتب

---

7) مخول ، ل. المخول ، ك.
10) وفريقه ، ل. وفراقه ، ك.

---

423) «لعا» ـ كلمة تقال للعاثر دعاء له ، أي أنعشك الله. وأقامك من عثرتك.
424) التشعب ، التفرق.
425) يشير إلى قوله ـ تعالى ـ ، ((ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)).

لقد حاز في الإسلام خصل سباقه فرباه سقطا (426) عالما بائتلاقه
وأحياه حين ارتد أهل شقاقــــــه مؤلف شمل الدين بعد افتراقـــه
وكاشف خطب الردة المتعصب
معادي الورى يبغي لأحمد خلــة ومفنى القنا حتى تخلــل شملــــة
5 ولابس صديقية الله حلـــــة وقاتل قوم فرقوا الدين ضلـــــة
وقالوا صلاة لا زكاة فذبذب
فلو لم يقدهم ـ والجفون غضيضــة ـ إلى الصفح قدتهم صفاح عريضـة
شفى ملة الإسلام وهي مريضــــة فقال الصلاة والزكاة فريضــــــة
وليست صلاة من زكاة بأوجب
10 أللشرع تبديل وما بعد المـــدى بتفريقهم للدين أمهوا(427)له المدى
أجاهدهم جهدي فهم أعظم العـدى ومالهم ـ عندى ـ سوى سنة الهدى
أو السيف فليدن أمر أو ليعزب
كسا العرب ـ لما آمنت برد أمنـه فزارته من سهل المزار وحزنــــه
لخوف يمانيه وتأميل منـــــــــه وكانت لسيف (428) الله فيها بيمنه
15 حروب شفت من كل غل ونيرب (429)
إمامته الصغرى أشارت وحسبـــه إلى صحة الكبرى فبودر نصبـــه
وفي قول «يأبى الله» زاد التنبـــه إمام ينام المسلمـــــون وجنبـه
على حسك السعدان يجفو وينتبي

---

426) يعنى بادية أمره.

427) امهوا ـ من امهى الحديدة إذا رققها. والمدى جمع مدية ، الشفرة ـ يريد انهم يكيدون للإسلام ويعملون للقضاء عليه.

428) يعنى به خالد بن الوليد.

429) في هامش (ل) ، (النيرب) ، الحرب. والنيرب ، الشر أيضا .

رحيم السجايا يوسع الشرك نقمة سنا عدله لم يبق للظلم ظلمة
وشاد بنا الإسلام حكما وحكمة إلى أن جلاها كربة مدلهمة
بعارض موت للمنايا به حبي
تملك دنيا لم يعرها تلفتا وساس البرايا ماضيا متثبتا
5 وجمع وحي الله (430) في الصحف مثبتا ومهد للإسلام حيا وميتا
فأعظم به من حول الرأي قلب

بحسناه سار الناس أرفق سيرهم ولكن عناه بعده خوف ضيرهم
فأوصى إلى الوافي بتسكين طيرهم وعلق أبصار العباد بخيرهم
وأمضاهم في الله هبة مضرب
10 بأوقر في ناد وأسبق في مدى وأصعب في بأس وأسهل في ندى
وأرحم في صحب وأبطش في عدى وأربطهم جاشا وأطولهم يدا
وأثقلهم وطئا على كل مشغب
حسام عدي حاسمي عمر من عدا نجيب نفيل نافلي سلب العدا
سلالة خطاب (431) خطيب من انتدى ابى حفص الفاروق عز به الهدى
15 وجاهر أهل الكفر لم يتهيب
رعى ملة رد الممالك ملكها وهامت به الدنيا فلم يعد فكرها (432)
وزاد إلى عدل الخلافة نسكها وعز فبز الفرس والروم ملكها
ومن يعتصم بالله يغلب ويسلب

---

430) يشير إلى جمعه القرآن الكريم بعد حرب اليمامة وموت كثير من القراء الصحابة.

431) يشير إلى نسب عمر.

432) فركها ـ بكسر الفاء ـ بغضها.

جبابرة الأملاك طرا له عنــــت فقسم أسلاب القصور التي ابتنــت
وقصم أصلاب الجنود التي اقتنــت ودوخ آفــاق البــلاد فأذعنــت
وألقت إليه كل مسرى ومسرب
فكم نقد الأبطال نقـد زيوفــه وجهز رأيا مغنيا عن ألوفــه
5 وبيض وجه الدين حمر زيوفــه وأفنت حماة السرخ بيض سيوفـه
فلم يبق إلا كل ألعس أشنب
فمن فضة في المعدمين يفيضهــا وذاهب أذهاب بأجر يعيضهــا
أفيئت عليه صفر دنيا وبيضهــا وفضت كنوز القوم يعشي وميضها
بزرق وحمر في نضار مشبب
10 فكسرى كسير تستباح سروحــه وقيصر مقصور تهــد صروحــه
محاهم تقي تاق للخلد روحــه فلما اقتضت وعد الرسول فتوحـه
وقضى وأمضى كل هم ومأرب
وفي الدين والدنيا حبته إرادة وللملأ الأعلى دعته وفــادة
وحنت له عدن وحانت سعــادة أتته - ولم يوجف عليها - شهادة
15 وان تنأه يعنق اليها وينصب
تلقى حبيبيه بنفس تطهــرت وجاور في دار زكت وتعطــرت
وأبقى عهودا للامامــة قــررت وخيرها في ستــة فتخيــرت
مبوأ صدق بابن أروى (433) المحبب

---

17) للامامة : ل. للامانة : ك.

---

433) يعني به عثمان بن عفان.

بذي مهجة عنـد النبـي زكيـــة وذى رتبة عند الإله عليـــة
وذي سيرة عند الانـــام رضيـــة بعثمان ذي النورين بعل رقيـــة
إلى أم كلثوم فأثل وأشب (334)
رعى الله منه زاكي الخيم بـــره مواصلة الأرحام ترفـــع قـــدره
5 وتثنية الاصهار تجمـع فخــــره وكان رسول الله يحمد صهـــره
وصهر أبي العاصى الرضى بعل زينب
هلال كمال والمعالـي سمـــاؤه هزبر صيال بالدعـاء احتمـــاؤه
غمام نوال بالنضـار انهمـــاؤه صريح لاقداح النضار انتمـــاؤه
إلى كل نفاح المكاسر صلب
10 زكا من أبي عمرو حضور وغيبـــة وفاز مزجيـه وللعـذل خيبـــة
له بالندى حب وبالنسك هيبـــة تلاقى عليه عبد شمس وشيبـــة
وان يلق مزنا وافد الريح يسكب
وبويع عنه بيعة نال رشدهـــا بأكرم كف أكرم الخلق مدها (435)
لذلك أصفته البرية ودهـــــا إذا ما تلقته الملائـــك ردهـــا
15 حياء مردى بالحياء مجلبب (436)

1) الاله زكية : ل. النبي زكية : ك ـ وهي أنسب.
4) منه : ك ـ ل.
8) انتماؤه : ل. وماؤه : ك.

434) أثل وأشب : تأصل.
435) يشير إلى مبايعة الرسول عنه في صلح الحديبية.
انظر سيرة ابن هشام بشرح الروض الانف ج 2 / 128 والصحيح بشرح الفتح 8 / 60 ـ 61.
436) يعنى به حديث عائشة : الا استحيي من رجل تستحيي منه الملائكة رواه مسلم.

تقدم بالإسلام أكثـــر صحبـــه وนال الرضى في هجرتيه لربه (437)
وأنفق في الحسنى كرائم كسبـــه وجهز جيش العسر (438) ـ منفردا به
وقال لخيل الله سيري وأهذب

أطاق خطوبا ما ادعى الهضب طوقها بنفس إلى الفردوس (439) عجل سوقها
5 **فأبدت له الولدان والحور شوقهــا وفي مسجد التقوى المؤسس فوقها**
مناقب وافت اذن كل منقب

توقى يمين الصدق يوم حكومـــة بألف مئات وافتدى من خصومـة
ونال من العلياء كل مرومـــــة وسقى عباد الله من بير رومة (440)
بأنجع من ماء الغوادي وأعذب

10 **أذال مصون الصين بالخيل تلتقـي وفي جمع إفريقيـة بالتفـــرق**
فمزق شمل الكفر كـــل ممـــزق وكم أثر باد وفتح مشـــــرق
وآخر في أقصى البلاد مغرب (441)

---

4) ما أدعى : ل. مدعى : ك. الفردوس : ل ـ ك. وكتب فوقها في نسخة ل : (رضوان).
10) وفي : ك. ورسمت في نسخة (ل) على شكل (رمى).
11) باد : ل. باق : ك.

---

437) يشير إلى اسلامه المبكر على يد أبي بكر. وإلى هجرته إلى الحبشة والمدينة.
438) يعني غزوة تبوك. وهو يشير إلى حديث من جهز جيش العسرة فله الجنة. فجهزه عثمان ذكره البخاري معلقا. وأخرجه غيره. انظر الفتح 7 / 54.
439) يشير إلى حديث : بشره بالجنة على بلوى ستصيبه ـ انظر صحيح البخاري بشرح الفتح 8 / 54.
440) جاء في حديث : من يحفر بئر رومة فله الجنة، . فحفرها عثمان.
441) يريد فتوحاته في المشرق والمغرب.

تنازع قوم في تــلاوة أحـــــرف فألزم صحب المصطفى كتب مصحف
ورد له القراء دون توقـــــــف وذاد عن القرآن كــل محــرف
على الله في آياته متكذب (442)

رعى الدين رعي الهزبرى المنجـذ على حذو خليه من البر يحتذي
5 وسل كل حبر من بخارى وترمذ إلى أن أتاه صادق الموعد الــــذي
تقدم يوم القف بعد تجنب

فلما انقضى نسك به وعبـــادة تشوقت الحسنى لـه وزيـــــادة
وقيل غدا صمه تفطرك ســـادة وأفضت به نحو الجنان شهـــادة
ممحصة وافت به حش كوكب

10 نهى عن قتال ـ والقلوب كليمـة وصحب الهدى بالذب عنه رغميـة
وصابر في بلواه ـ وهي أليمــــة وسيقت إلى الرحمان نفس كريمة
على الحق فري جلدها عض أكلب

هناك تحرى القوم في الفضل نده فسد مكانا ذو المكانة عنـــــده
وأغنته شورى أن يجـدد عهـــده وبويع خير الناس لا شك بعـده
15 ولو جوبوا في الأرض كل مجوب

---

9) ممحصة : ل. ممحضة : ك.
12) على الحق ... عض أكلب) : ل ـ ك.

---

442) يشير إلى حسمه النزاع بين الصحابة في تلاوة لقرآن بعدة أحرف، فأمر بجمع القرآن في مصحف بتلاوة واحدة ـ كما هو مفصل في علوم القرآن.

أبو الحسن(443) المرضي من خير معشر لفاطمة الغراء بنـــت غضنفـــر

صفي وصهر وابن عم موقـــــر علي أبو السبطين صاحب خيبـــر

وعمرو بن ود والوليد ومرحب (444)

بفر المزايا مفرد دون شركـــــة عفيف له في الحرب أهول فتكــة

5 سطا حاسرا والبأس أحصن شكـة أقام على الافلاذ أفلاذ مكـــــة

ببطشة بدر كل نوح ومندب (445)

عدا عن قليب الصفو صف عديها وجلاهم أن يرتعوا في حليهـــا

ورواهم بالطعن قبل رويهـــــا فكم منطو من سرهم في طويهـا

وقد كان كالجذع الطويل المشذب

10 على فضله تثنى الخناصـــر أولا وتثنى الطلى عجبا به حين يجتلى

بدا حالي الاسماء أو سامي الحلى لعبد مناف ذى الزعامة والعلـــى

أبى طالب أعجب به ثم أعجب

تبنى رسول الله فيما رويتـه فأنس محياه وأوحش موتـه

سما صيته في العرب وامتلا صوته مطل على أبيات مكة بيتـــــه

15 ومقتبس من نوره كل أخشب

---

7) صف : ل، صفو : ك.

8) سرهم : ل، سره : ك.

10) يحتلى : ل، يبتلى : ك.

14) سما صيته : ل، سما صوته : ك.

---

443) يعنى به علي بن أبي طالب.

444) أورد المؤلف طائفة ممن بارزهم علي فقضى عليهم، وهم أبطال قومهم.

445) يشيد المؤلف ببطولة علي في غزوة بدر.

لكهف قريش حتف كل معانـــد لمعقلها الواقي لها في الشدائـــد
لسيدها الملقى له بالمقالـــد لحامي رسول الله من كل كائـد
ومانعه الفادي له المتعصب
يروع العدا حتى بطارق طيفـــه ويعطى مناه من منـاه وخيفـه
5 ولم يأل نصحا للغفاري ضيفـــه ليالي لا يأوى إلى غير سيفـــه
ولا ناصر يعدي ولا متحزب
وإذ جاء غاو للنبوءة كائـــد وقى ربها ثم ابن عم معاضـــد
عشية يجفوه شقيق ووالـــد وإذ جل قرباه رجال أباعـــد
يطوف منهم بين صل وعقرب

10 أقام فروض الخمس وهو ابن خمسه(446) وزاد لهدي ابنيه تطهير عرســه
فصف لي رحماه وشدة بأســـه له بأبيه الحق ثم بنفســـه
علينا ـ وعقد الدين لم يتأرب
أفاءت له دثر الخـــلال ظباتـــه فأفنته في أدنى الزمان هباتـــه
فقد قبلت عند الركوع زكاتـــه وقد سبقت أهل الصلاة صلاتـــه
15 بسبع (447) فكم فضل هناك موجب

12) يتأرب : ل. يتأوب : ك.
13) ظباته : ل. صلاته : ك.
15) هناك : ل. هنالك : ك.

446) فكان أول من أسلم من الصبيان. أو على الأصح من الذكور.
انظر سيرة ابن هشام ـ الروض الانف 1 / 123. والاستيعاب 3 / 106.
447) يشير إلى ما روى من حديث : (.. وصلينا مستخفين قبل أن يصلي معنا أحد سبع سنين وأشهرا).

وآخاه أعلى من تعمم وارتـــدى وشرفه بالبر في كل منتـــدى
وأحفى له البشرى وأضفى له الجدا وخص من الزهراء فاطمة الهـــدى
بأزكى نساء العالمين وأطيب
جرى والصحاب الغر في شأو سؤدد فشاركهم في مجدهم شركة اليد
5 وسوغ مجدا حازه حوز مفـــرد وفضل بالسبطين سبطي محمـد
ولا سبط في الدنيا فشرق وغرب
فأهلا بأدنى صاحب وأمتـــــه تنكب عن وعر السبيل وأمته (448)
وسار على هدي الرسول وسمتـــه ومنزله منه على قرب بيتـــــه
كهارون من (449) موسى فقرب وقرب
10 فكم كربة جلى عن الدين عضبه ولا مشهد إلا يشاهد قربــــه
ومن كنت مولاه كفته وحسبـــه وعهد إليه انه لا يحبـــــــــه
سوى مومن فاحكم على المبغض الغبي
إخاء رسول (450) الله أثل مجده فمن ثم يتسملى تقاه وزهـــده
إمام هدى في العدل أنفل جهـــده وسيان ترب الأرض والتبر عنـده
15 وقدر عديم في الحقوق ومترب

---

2) وأحفى : ل، واخفى : ك.

---

448) مت إليه بقرابة : انتسب إليه والأمت : المرتفع.

449) يشير إلى حديث : (اما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى). أخرجه أحمد والبخاري ومسلم.
انظر الفتح 76/8، والنووى على مسلم 174/15.

450) أخرج الترمذي عن ابن عمر قال : اخى النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين أصحابه. فجاء علي تدمع عيناه فقال : يا رسول الله، اخيت بين أصحابك ولم تؤاخ بينى و بين أحد، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : أنت أخي في الدنيا والاخرة.

إذا جنت الظلماء طار هجوعــــه وقطعها قرآنـــــه وركوعـــــه
واضواء من زهر النجوم دموعـــــه ولما تولى الأمر زاد خشوعـــــه
وطلق دنياه وقال لها اغرب (451)

أبعد ابن عم للامامة غايــــــة وقد عم اجماع وخصت روايـــــة
5 أما تنجلي عن أهل شك عمايـــة وفي قتل عمار (452) بصفين آية
وفي نابحات الركب ليلا (453) بحوأب

ندين بحب للجماعـة جامـــــع ونبدع مدحا في قواف بدائـــــع
سوابقهم تكفي فحد عن منـــازع وكل إلى صفح من الله واســـــع
وجنات عدن فاطرح قول مجلب

10 سلوا المستحلين الذين أحلهـــــم حرورية ذات الحرور أحلهـــــم
تلقاه فيهم صادق الوعد قبلهـــــم وان قتال المارقين وقتلهـــــم
لأعظم برهان وأكبر موهب

---

3) أغرب : ل، أعزب : ك.

6) بصواب : ل، لجواب : ك.

10) احلهم : . ادلهم : ك.

12) وأكبر : ل، واكرم : ك.

---

451) يروى عن علي أنه قال : يادنيا غري غيرى.. قد ابنتك ثلاثا لا رجعة لي فيك. انظر نهج البلاغة 3 / 166، والمسعودي 2 / 433.

452) يعنى عمار بن ياسر، ويشير إلى حديث : ويح عمار تقتله الفئة الباغية.

453) يشير إلى ما روى من حديث : (ليت شعري ايتكن تنبحها كلاب الحوأب، واياك أن تكوني أنت يا حميراء).

كفاه نقابا واستمعها مناقبـــا إشارته للفود ينعت خاضبـــا

وانشاده بيت الزبيري ـ عاتبا (454) وأخباره عن ذى الثدية (455) غائبـا

بخبء فلما قتلوا ظهر الخبي

إذا رامت الأقوال حصرا لفعلـه فقد عالجت من عالج عد(456)رمله

5 ولم تقض بعض الحق بالمدح كله وما تبلغ الأوصاف غاية فضلـه

ولكن كل الصيد في (456) جوف قرهب

دهتنا فأهوال المعاد معـادة خبيئة خب من مراد مـرادة

تولى فاحزان العباد عبـادة إمام سعيد صبحتـه شهـادة

بضربة أشقى العالمين (457) وأخيب

10 ضياء لميراث النبوءة قد خبـا فأظلمت الآفاق شرقا ومغربـا

سكينة أرض أذهبت يوم أذهبـا فأعزز على الإسلام ما هبت الصبا

بشيب كريم من شواه مخضب

---

2) الثدية : ل، الندية : ك.

---

454) لعله يشير إلى ما ذكره ابن سعد عن أبي الطفيل ان عليا دعا الناس إلى البيعة. فجاء عبد الرحمان بن ملجم المرادى، فرده مرتين، ثم أتاه فقال : ما يحبس اشقاها ؟ لتخضبن أو لتصبغن هذه من هذا ـ يعنى لحيته من رأسه، ثم تمثل بهذين البيتين .

اشدد حيازيمك للموت فإن الموت آتيك

ولا تجزع مـن القتل إذا حل بواديك

455) ويقال له المخدج : انظر قصة خبره في تاريخ المسعودي ج 2 / 417.

456) عالج رملة بالبادية مسيرة اربع ليال انظر مجمع البلدان (علج).

456 ـ مكرر) ـ القهرب : الثور الوحشي المسن يشير إلى المثل : كل الصيدفي جوف الفرا انظر حياة الحيوان الجزء الثاني 205/2.

457) يعنى ابن ملجم. ويشير إلى حديث : من أشقى الأولين ؟ قال : الذي عقر الناقة. قال : صدقت. قال : فمن أشقى الاخرين ؟ قال : الذي يضربك على هذا ـ يعنى يافوخك ويخضب هذه ـ يعنى لحيته).

انظر مسند أحمد 4 / 123. والنسائي في خصائصه صفحة 39.

إلى مجده عجنا بأبدع مدحـــة ومن رشده فزنا بأوسع منحـــة
وعن فقده أبنا بأفجع ترحـــة وفي منتهى الشورى الزبير وطلحة
وسعد تناهى كل فخر ومنقب

اكابر اعلام على العلم نقبـــوا قضى الله أن حبوا لديه وان حبوا
5 قد انتخبوا للسابقـــات وأنجبـــوا فذا ابن عبيد الله طلحة موجـــب
وهذان مفديان بالأم والأب
فمنهم مجاب الأدعيات برحمـــة وأسمح معطاء وأشجع بهمـــة
فلم لا نقضى العمر في رعي حرمة وذا صنو صديق وذاك ابن عمـــة
وذلك خال من يشابكه ينجب
10 حلا صفوة الابرار أصفى تحببـــي هواهم من الدارين ذخري ومكسبي
وبالمدح فيهم نحو ربي تقربـــي وفضل ابن عوف والأمير الرضى أبي
عبيدة فضل من يغالبه يغلب
بانفاق ذا يفنى تليد وطـــارف وذا زاهد لم تستمله الزخـــارف
فحسبي وصفا أن تحير واصـــف وعاشر أهل الطود والطود راجـــف
15 عريق هدى في الجاهلية مثقب
تسامى عن الدنيا الدنيـــة همـة ولا مشهد إلا سطا فيـــه بهمـــة
وان غاب عذرا يعط أجرا وقسمـــة ويأتي أبوه في القيامة أمـــة
وقد كان في الدنيا كعنقاء مغرب

2) منتهى : ل، خمسة : ك.

10) تحببي : ل، محبب : ك.

14) وعاشر : ل، اعاشر : ك.

هم عشرة (457) حازوا الكمال ضريبة وحلوا بفردوس قصورا رحيبة
وواحدهم ما زال يلقى كتيبة وكل لفهر أو قصي صليبة
يقارع منهم كل نبع بأصلب
مفلل هندي منيل هنيدة حلاه كسلسال بصفو شهيدة
5 فكيف لنا عن حبهم بعض حيدة وأين بنا عن حمزة وعبيدة
ليوم كفاح قاتم اللون أكهب
فكم قد أباحا من نفوس منيعة بمشرعة تحمي أجل شريعة
وقاطعة سلت لأهل قطيعة هما بطشا في الحرب بابني ربيعة
فعادا نهابا بين ناب ومخلب
10 هما هضبتا ثهلان أرسى وقاره فذا ملجأ الخاشي وذا مستجاره
فمن قل حاميه وقل غراره فذا أسد الله المنيع ذماره
متى يلقه ليث الخفية ينشب
هما أوحداها في مساع نبيهة فذا خير بذال لنفس نزيهة
وكعب إياد في أياد بدهية وذا بهمة لا ينثنى عن كريهة
15 متى يدع يوما للردى يتوثب
وللأب صنو ما أبر وأمجدا عميد قريش مستغاثا ومجتدا
ومن ورثت أعقابه الملك سرمدا وذو الصوت والصيت البعيدين في الندى
وفي الحرب مهمى يطعن القرن يضرب

---

7) تحمي : ل، أن يحيى ، ك.
16) ابر : ل، أبد : ك.
17) المدى : ل، الندى : ك.

---

457 ـ مكرر) ـ يعنى العشرة المبشرة بالجنة.

يعانق أعطاف القنى دون أبهـــة ويعرض سمعا عن تسمع بهـــــة
وينده ذا حرب ويحبو بندهة (458) أبو الفضل مأوى الفضل من كل وجهة
ومفضى سماء الفخر من كل مسكب

أنيس رسول الله ـ والسمر أشرعت يفرق عنه ما هوازن جمعـــــــت
5 ويثبت فردا والضراغم صرعـــــت دعا في حنين دعوة فتقطعــــــت
بنو قيلة من محضر ومخبب

سقى حرميها والحفاظ يهجه (459) فـــذا بدعـــاء للسمـــــاء عروجـــه
وذا بزلال تعتفيـــــه حجيجـــه مقبل ظعن الحي أوفت حدوجــه
فناهيك من سبط المفاصل شوذب

10 مضوا بمواض للنفوس مفيتـــــــة وأرواح صدق في الوغى مستميتة
ففي الله قد فازوا بأشـــرف ميتـــة وفي ذي الجناحين الشهيد بمؤتة(460)
فضائل مهمى يحسب الرمل تحسب

صفى لخير الخلق أحفى معاشـــر ومشبهه من بين صيد أكابــــــر
بخلق بهاء أو بخلق مآثــــــــر أفض عباد الله قلبا لكافـــــــر
15 وأرأفهم بالمومن المترهب

---

2) وينده ذا حوب : ل. ويندب ذا حَرب : ك.

---

458) ندهه : زجره ومنعه. والحوب : الإثم. ويحبو : يعطي. والندهة : الكثرة في المال وغيرة
459) يهجه : يهدمه.
460) يعني جعفر بن أبي طالب المعروف بالطائر. استشهد في غزوة مؤته.
انظر سيرة ابن هشام ـ الروض الانف ج 4 / 72 / 80.

عمومة خير الخلق للخلق قــدوة وأقمار أم الفضل للفضل صفــــوة
وستتها ما مثلهم قــط اخـــــــوة وللحبر عبد الله والبحر دعـــــوة
علت وانثنت مقبولة لم تحجب
جمال لدى النادي ثمال لدى الندى روى هادي الأحكام أو حكم الهدى
5 وفاق شيوخا ـ والصبا بعد مرتدى وفقه في التأويل والدين فاغتدى
إماما متى يقرع به الخصم يكبب
بنو هاشم سادات دهر بهم حســن فلولاهم لم تبق دنيا ولم تكن
إذا الحرب جاشت فالحصون لهم حصن ومولاهم زيد الكتائب منهم انـ (461)
ـــتماء وان تنسب قضاعة ينسب
10 تفرس قبل العبث صدق علامــــــة فآثر ملكا من نبي كرامــــــــة
على رفعة في قومه وزعامـــــــة أبو الحب في حجر النبي اسامــة
فاحبب بهذا ثم هذا وأحبب

8) (قوله (انتماء) من المدمج. والادماج في الشعر أن يوقف في نصف البيت على بعض الكلمة) : ل ـ ك.
وكتب بهامش نسخة ل : (هذا السطر وجدته في الأصل ملحقا هنا بالطرة. وأدخلته ـ على ما قوي عندي الظن به ـ أنه من الأصل. فكتبته متصلا بما قبله في الطرة وإن لم يصحح عليه).
وحيث لم تثبت هذه الزيادة في النسخ الأخرى. والناسخ نفسه يعترف أنها كانت طرة فأدخلها هو في الصلب على ما قوى عنده ـ أثرنا أن تبقى طرة كما كانت ، ولم ندرجها في الصلب ـ مكتفين بإثباتها في الفروق.

461) حرصا على الوزن والقافية في الشطر الرابع من هذا التخميس، وحتى يستقيم الوزن في الشطر الخامس، آثرنا تقسيم كلمة ((انتماء)) فجاءت هكذا :
(ومولاهم زيد الكتائب منهم انـ
ـتمـــــاء ...)

مدحت رسول الله من شغف به وأحببت أهليه بفضلة حبـــــه
وأجللت أبرارا تساموا بقربـــــه ومن ذا الذي يحصي فضائل صحبه
وان يستمد البحر ينزف وينضب
وفت لرسول الله صفقة كفهــــم فهم معه في الخلد في نعم طرفهم
5 كما معه خاضوا الردى يوم زحفهم هم صفوة جاء الكتاب بوصفهـــم
فما بعده فضل من المتأدب
فواخجلي لـولا عميـم ارتياحهــــم فضحت سهى نظمى بشمس التماحهم
وأغرقت أوشالي ببحر سماحهـــم بلى إن في أوصافهم وامتداحهـم
رضى الله فازهد في المديح أو ارغب
10 فكم في معد من معد ذخائـــر وفي يعرب من معرب عن مفاخـر
صحابة خير الخلق خير معاشـــر وكم فيهم من مستميت مهاجـــر
سريع إلى أقرانه متلبب
وناشىء سرو في سراوة أبطـــح وداعي نزار صالح السر مصلـــح
وذى يمن سمح الخلائق مسمـــح وندب من الأنصار غمر ممـــدح
15 محيا مبكى بالقلوب مندب
بخزرجه أو أوسه ـ وهما همـــا ـ أعز الهدى لما حماه حماهمـــا
فكم أنجبا ممن يشيد علاهمـــا كسعد أبي قيس وقيس(462) كلاهما
يماني صلاء كاليماني المشطب

---

5) كما : ل. فما :: ك.

---

462) يعنى بهما سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي وولده قيس. ـ انظر في مناقب سعد الاستيعاب 2 / 594 ـ 599.
وولده قيسا : ج 3 / 1289 ـ 1293.

يقود المذاكي سابغات ظلالهـــا وقد قد من خد العزيز جلالهـــا
وصاغ بتيجان الملوك نعالهـــــا تحامت قريش بأسه إذ سما لهـــا
بأرعن في قتل الكماة مدرب

بتكريمه دان الاكارم أجمـــــع وغيرته في الله تحمى وتمنــــــع
5 ونار قراه بالكباء تضـــــــوع وقال رسول الله - برا به - اسمعوا
لسيدكم في محفل متلجب

من المستحقين الرضى عند ربهـــم برائق جدواهم ورائع حربهــــم
تخيره الهادي نقيبا لحزبهـــــم من الخزرجيين الذين سمت بهـــم
خؤولته في كل مجد منصب

10 حوى الشرف السعدان (463) فاسمع مقالــه أرى مرتع السعدان لا نبت طالـــــــه
فللساعدي العز يضفي ظلالــــه ولا بن معاذ سيد (464) الأوس ماله
حديث لعمر الله غير مكذب

فحبي من طلق المحيا وسيمـــــه ملائك عدن هزة لقدومــــــــه
أقلت سريرا سار فوق نجومه (465) مناديله قد أنبأت عن نعيمه (466)
15 وكم شاهد ينبيك عن متغيب

---

1) طاغين : ل. الطاغين : ك.

---

463) يعني سعد بن عبدة الخزرجي الانف الذكر، وسعد بن معاذ الأنصاري.

464) انظر في مناقبه : طبقات ابن سعد 3 / 420 - 436، والاستيعاب 2 / 602 - 605، والفتح 8 / 123.

465) يشير إلى حديث : لقد نزل من الملائكة في جنازة سعد بن معاذ سبعون ألفا ما وطئوا الأرض قبل. وفي رواية أن الملائكة حملته
انظر الاستيعاب 2 / 603 - 604.

466) يروى عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال في حلة راها تشترى - : لمنديل من مناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها.
قال ابن عبد البر : وهو حديث ثابت. الاستيعاب 2 / 604.

قضى من جهاد الشرك كل لبانـــة وحكم في طاغين أهل خيانـــة

فوافق حكم الله وفق (467) اعانـــــة وأبدى اهتزاز العرش(468)عن ذى مكانة

يقال له انعم وارض غير مثرب

تحمل عبء الحق دون شكيـــة وجاد بمال ثم نفس زكيـــة

5 فعين التي تبكيه غير بكيـــة من الاوس في جرثومـــة مالكيـة

درائية فادرأ بها الناس تغلب

ومنهم سماك(469)خام عنه المصالت وتواب صدق في السلاسل قانـــت

وذو المنطق الحكمى ينميه صامت(470) وعن لنا قبل المعاذين ثابـــت

وحارثة سهل بكل ورحب

---

5) التي : ل، الذي : ك.

6) تغلب : ل، تغرب : ك.

---

467) يشير إلى ما روى أنه حكم في بني قريضة، فحكم بقتل المقاتلة وسبى الذرية، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لقد حكمت فيكم بحكم الله من فوق سبع سماوات ـ المرجع السابق.

468) جاء في حديث : اهتز العرش لموت سعد بن معاذ.
قال ابن عبد البر : وهو حديث روى من وجوه عدة كثيرة متواترة.
الاستيعاب 2 / 604، ش

469) يعني به سماك بن حرشة أبو دجانة الأنصاري.
انظر الطبقات 5563، والاستيعاب 2 / 651.

470) دخل على أبي دجانة وهو مريض ـ وكان وجهه يتهلل، فقيل له : ما لوجهك يتهلل ؟ فقال : ما من عملى شيء أوثق من اثنين : أما إحدهما فكنت لا أتكلم فيما لا يعنيني.
انظر الطبقات 3 / 557.

شجاني فراق للاحبة باغـــــت فجسمي به خاف وروحي خافــت
فنيت وودي في ذوي النصـر ثا بـــت ميامن منهم اخطب الناس (471) ثا بت
وكان متى يستأسد الخطب يخطب
رآهم توقوا كل اثم وحوبــــة فزادهم تقوى وتجديد توبـــة
5 وشد عهودا في حضور وغيبـــة وقام وقد حل الرسـول بطيبـة
بأسير قول في البلاد وأذهب
وقال خلعنا اللات خلع لبوسنـــا سنشرب فيك الموت ملء كئوسنا
ونعرض عن أقمارنا وشموسنـــا وقال متى نمنعك منع نفوسنـــا
وأموالنا ماذا لنا من تثوب
10 حلت عندنا فيك الوغى وهي مرة فماذا توفى أمة بك بـــــرة
إذا حان للخلق الذي باد ـ كـرة فقال خلود في الجنان ونضـــرة
فقال رضينا فادع من شئت واندب
وحنظلة بشراه (472) في فوز سهمه لقد طهرت بالسفح طاهـر جسمــه
ملائكة نعـم الاســاة لكلمـــــه وحارثة (473) قال الرسول لأمــه
15 ببدر وقد قالت لعبرتها اسكب

---

10) حلت ؛ ل، جلت ؛ ك.

---

471) يريد به ثابت بن قيس بن شماس خطيب الأنصار، ويقال ؛ خطيب رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.
انظر الاستعاب.

472) يعنى به حنظلة الفسيل، ويعرف بغسيل الملائكة، قتل يوم أحد شهيدا، وكان الم بأهله حين خروجه إلى أحد، ثم أعجل على الخروج قبل أن يغسل، فقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ ؛ إن الملائكة غسلته. انظر الاستيعاب 1 / 380 ـ 382.

473) اراد به حارثة بن سراقة، شهد بدرا وقتل يومئذ شهيدا.

رويدك من فرط الاسى والتأســف أيبكي لمحبور بقصر مزخـــرف
ومتكىء فيه على خضر رفـــرف أفيقي أفيقي إن حارثة لفـــــي
نعيم جنان (474) للحسيفة مذهب

لهم قدم للصــدق بالشهــب تحتـذي وسل بمعاذ أو أخيه معوذ (475)
5 هما جدلا عمرو العدا (476) دون منقذ ومنهم معاذ أعلم (477) الناس بالذي
أحل لهم و بالحرام المجنب

خدود ظباهم زينتها أسالــــــة وعند قناهم للقلوب رسالـــــــة
وأنفسهم فوق الصفاح مسالــــة وعند معاذ بن الجموح (478) بسالة
وشدة بأس كالهزبر المغضب

---

4) تحتذى ل، يحتذى ، ك.

---

474) يشير إلى حديث أنس بن مالك قال ، أصيب حاثة بن سراقة يوم بدر ـ وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ـ الحديث.
انظر الاستيعاب 1 / 307 ـ 308.

475) يعنى بهما ابنى عفراء ـ نسبا إلى امهما عفراء بنت عبيد من بنى النجار، شهدا بدرا.
انظر في ترجمة معاذ :
الطبقات 3 / 491، والاستيعاب 3 / 1401، والاصابة 6 / 107 ـ 108. ومعوذ :
الطبقات 3 / 492، والاستيعاب 3 / 1442، والاصابة 6 / 129.

476) أراد به أبا جهل عمرو بن هشام.

477) هو معاذ بن جبل. انظر في ترجمته :
الطبقات 3 / 583، والاستيعاب 3 / 1402 ـ 1407، والاصابة 6 / 106.

478) معاذ بن عمرو بن الجموح السلمى الخزرجي الأنصاري.
انظر في مناقبه :
الاستيعاب 3 / 1410، والطبقات 3 / 566، والاصابة 6 / 109.

رأى قلبه روض الجنــان منعمــا فخاض له نهر الصوارم خضرمــا

نضى لبسه لما أتى الله محرمــا عشية ألقى درعـــه متقدمــا

إلى الموت لم ينكل ولم يتذأب

مساميح لم يسمح زمان بمثلهـم إلى نقباء بالمناقب حلهـــم

5 فمنهم أبو أيوب (479) مدره حفلهم ومنهم أبي (480) اقرأ الناس كلهـم

وآتاهم لفظا ونطقا بأصوب

نجار من النجار في بيت سـؤدد وتهنئة بالعلم في خير مشهـد

وسماه من شاد السماء فقد هــدى وزادته إخباتا قــراءة أحمــد

عليه فأي الدمع لم يتسرب

10 ولا قيل إلا هاب أبناء قيلـــة حموا عند خوف آثروا عند عيلــة

لهم حكم أزرت بمولى سخيلـــة ولابن حضير (481) آية ذات ليلة

وقد غشيته ظلمة ذات هيدب

تهجد بالقـرآن ليــل سهـــاده فأبصر مثل السحب فوق ســـواده

بها سرج كالنجم عنــد اتقـــاده وخاف على يحيى (482) مجال جواده

15 ولا ضير فيها فاتهد واتل واعجب

---

2) اتى الله : ل، جاء بالله محرما : ك.

---

479) يعنى الأنصاري . انظر في ترجمته :
الطبقات 3 / 484، والاستيعاب 4 / 1606.

480 هو أبي بن كعب الأنصاري.
انظر الاستيعاب 1 / 65 ـ 70، والطبقات 3 / 498، والاصابة 1 / 16 ـ 17.

481) هو أسيد بن الحضير الأنصاري الاشهلي.
انظر الطبقات 3 / 603 ـ 607 والاصابة 1 / 48، والفتح 8 / 525.

482) يعنى ولده.

وذو الرأي كاد الكفر في قلب عفت وذو العين ردتها أجل يد شفت (483)

وذو السيف أعطاه الجريد فأرهفت وذو النور عباد بن بشر تكشفـــت

دجاه بنور من عصاه مشقب

أماجد سادوا كابرا إثر كابــــر إذا خطبوا فالشهب أدنى منابـــر

5 سل الوحي عنهم تلف أخبر خابر وساجل بعبد الله ثم بجابـــر

ونط بهما من شئت تفضح وتتعب

نجيبين في العليا أطالا وأعرضا بكفيهما صمصامة النصر تنتضـــى

لقد سلكا نهجا من البر مرتضـــى فذاك أظلته ملائكـــة الرضـــــى

بكل جناح بارد الظل أهدب

10 أب طاهر وابن تقيل سبلـــــه كلا الفاضلين استوجبا الفضل كلــه

فذاك شهيد - كرم الله نزلـــه - وهذا رسول الله مستغفـــر لـــــه

متى يطلب الغفران يرض ويطلب

لهم خلق إقدام وخلـــق سجاحـــة وألسن إفصاح وأيـدي سماحـــة

فكم من صباح اخجلوا بصباحـــة وحسبك في الهيجاء بابن رواحـــة

15 وعند القوافي رائع النظم مستبي

مفيد سيوب عن سيوف مفيتـــــة ورابط جأش في كماة هبيتـــــة

وناطق شعر في حـروب صموتـــة وثالث آساد الشرى يوم مؤتة (484)

ولا خطو إلا فوق أزرق قعضبي

3) دجاه ؛ ل، تراه ؛ ك.

8) مرتضى ؛ ل، ترتضى ؛ ك.

483) يعنى به قتادة بن النعمان الظفرى الأنصاري، أصيبت عينه يوم احد على الأصح كما يقول ابن عبد البر. انظر الاستيعاب 3 / 1275، والاصابة ج ٥ ق 1 ص 229 - 230.

484) اراد غزوة مؤتة التي كان فيها عبد الله بن رواحة ثالث الأمراء الذين استشهدوا فيها. انظر سيرة ابن هشام - الروض الانف ج 4 / 70 - 73.

بشأويه من قول وفعل حوى المدى جريء على الأبطال مثنى وموحدا
ومبتدع للنظم إن راح أو غـــدا فلله من حلو الشمائل ان حــــدا
ركا با أكلتها التنائف تطرب
سخي يعيد الاسخياء فــــــداءه كمـي يعــد المشرفـــي رداءه
5 محب يلبي كل روح نــــــداءه لذلك ما استدعى الرسول حداءه
وقال له حرك بنا العيس تنهب

ونعم ابن جحش مشبه الخال رفعة أشم العلى إذ نال في الله جدعة (485)
ومن أهل بيت بادروا الحق سرعة(486) وان جليبيباً (487) وقد حس (488) سبعة
لمسعر حرب فليبك ويندب

10 بنفسي شهيد شاهد الحــق صنعــه تعجل رضوان الى الخلد رفعـــه
عروسا بحور تحسب الدم ردعـــه تولى رسول الله في اللحد وضعــه
على ساعديه أي نعش ومركب

---

6) تنهب : ك. تنسب : ل.
8) جليبيبا : ل. جليسا : ك.

---

485) ويعرف بالمجدع في الله. لأنه مثل به يوم أحد وجدع أنفه .
انظر الاستيعاب 2 / 887.
486) أي كانوا من السباقين إلى الإسلام.
487) قال ابن حجر انه غير منسوب، وهو تصغير جلباب.
انظر في ترجمته الاستيعاب 1 / 271 ـ 273. والاصابة 1 ـ ق 1 / ص 253.
488) حسه : قتله واستأصله. يشير إلى ما روى أنه غزا مع رسول الله بعض غزواته، ففقده رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وأمر به يطلب، فوجده قد قتل سبعة من المشركين، ثم قتل، وهم حوله مصرعين. فدعا له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقال : هذا مني وأنا منه. ودفنه ولم يصل عليه.
انظر الاستيعاب 1 / 272.

حلا كجنى نحل بماء غمامة نسينا ابن سعدى عندها وابن مامة
فيا روضها ضاحك بثغر كمامـة وأهلا وسهلا بعد بابن حمامة (489)
بلال الملقى في الإله المعذب
بسابق حبش سائق لهم (490) غدا بحافظ أوقات الفروق تعبـدا
5 بمن تذرف العينان مهما تشهـدا بأبيض ما تحت الضلوع من الهدى
متى يطلع في ظلمة الليل تنجب
وأسمر ما للطعن سـدد لدنـه وأزرق ما فوق المعاطف سنـه
وأحمر ما في الروع كسـر جفنـه وأخضر ما تحت القباء كأنـه
حسام متى ينفح به القرن يتبب
10 أضاعته كفار ابى الله حفظهـم وحضوا عليه فاغتدى الخسر حظهم
فسبحان من أعمى عن الرشد لحظهم يسومونـه شركـا فيجلـب غيظهـم
بتوحيده لله من كل مجلب
بترجيعه ذابت نفـوس الخلائـق فكم ساق للتوحيد قلـب منافـق
وكم شاق للفردوس أهل الحقائـق وكم من شهيد في القيامة صـادق
15 له من مدى صوت الأذان المهبب
وفي غزوة والكفر رهـن بشتـه شجى باذان طال عهـد بوقتـه
وذكر عصر الوحي من بعد فوتـه وكم عبرة بالشام فضت لصوتـه
وأحضرها من بعد طول تغيب

---

1) نحل : ل. نخل : ك.
6) الليل : ل. الفكر : ك. وكتب بهامش ل: الكفر.

---

489) حمامة أم بلال. وهو بلال بن رباح. تقدمت ترجمته.
490) يشير إلى حديث : بلال سابق الحبشة ـ ذكره ابن سعد في الطبقات.
انظر ج 3 / 232.

وقالوا رجونا حاجة منك فاقضها فلما دنا وقت الصـلاة بفرضهـا
وقيل له أذن بشامك ترضهـا بكى عمر والمسلمون بأرضهـا
لذكرى حبيب بالبقيع فبيثرب
قضى في جهاد واجتهاد مـردد شرى تعبا يفنى بروح مخلـد
5 فلابن رباح كل ربح مجـدد ولا بن سلام (491) عند عيسى وأحمد
وموسى مكان المخلص المتقرب
بما جعل التوراة حومـة حومـه تحقق بعث المصطفى قبل يومه
فاعرض عن عذل القبيل ولومـه ولما أراد الله إخـزاء قومـه
وكانوا جميعا بين عاند وكذب (492)
10 تجنب إفك الفاسقين ومينهم (493) ودان لرسل الله لم يلو دينهـم
إلى أن رأى ختم الجميع وزينهـم وكان قديما لا يفـرق بينهـم
بنور من التوراة عن كفرهم خبى
فلما اهتدى وارتاب أهل التهود ووقف منهم بين شكر لسـؤدد
وبين اغتياب ان دروا أنـه هدي طوى عنهم إيمانه بمحمـد
15 وقال متى اظهره أبهت واسبب
وقال له أقبلت للرشد قابـلا فاخف عن الأقوام شخصـي عاجلا
وكن لهم عني ـ فديتك ـ سائـلا فلما انتهوا في مدحـه قـام ماثلا
يجادلهم فاستقبلوه بأزيب

---

3) فيثرب : ل، بيثرب : ك.

---

491) يعنى به عبد الله بن سلام بن الحارث الإسرائلي الأنصاري.
انظر في ترجمته : الاستيعاب 3 / 921، والاصابة 4 / 80، والفتح 8 / 129.
492) عاند وكذب ـ كلاهما فعل، أي كانوا جميعا بين قول : عاند وكاذب.
493) المين : الكذب.

ومن فقهاء الهجـــــرة المدنيـــــة مفاتيح الاستفتاح عند السريـــــة
وحلبة سبق للجنان العليـــــة وما لابن مسعود ولابن سمية (494)
وسلمان والندب الغفاري جندب (495)
وسالم قرآن به ائتم كبرهم (496) وداعى أذان حين يطلع فجرهـم
5 ومصعب الدارى (497) لله درهـم من الفضل لا يحصى فحسبك ذكرهم
والإ فقس خضر البحار بمخضب
فلله ما أتقى وأنقى صحيفـــــة مراتبهم تعلو السماء منيفـــــة
وليلاتهم تحيا رجاء وخيفـــــة وأيام سيف الله (498) أردت حنيفة
وسلت عليها كل أبيض مقضب
10 سيوف عنا قسرا لها كل قســـــور وأسكت ناقوس بصوت مكبـــــر
وعوض من قس خطيب بمنبـــــر وبشر منها آل كسرى وقيصـــــر
بملك شعاع مستباح مخرب

---

494) يعنى به عمار بن ياسر.
انظر في ترجمته ، الطبقات 3 / 246، والاستيعاب 3 / 135، والاصابة 4 / 273.
495) أراد سلمان الفارسي ، وأبا ذر الغفاري واسمه جندب بن جنادة .
496) لعله يعنى به سالم بن معقل مولى أبي حذيفة، وكان من أهل فارس وهو من فضلاء الموالي، ومن خيار الصحابة وكبارهم، هاجر مع عمر ونفر من الصحابة من مكة، وكان يؤمهم إذا سافر معهم، لأنه كان أكثر قرآنا.
انظر الاستيعاب 2 / 567.
497) أبو عبد الله مصعب بن غمير من بني عبد الدار، كان ـ صلى الله عليه وسلم ـ بعثه إلى المدينة قبل الهجرة بعد العقبة الثانية يقرئهم القرآن ويفقههم في الدين، وكان يدعى القارىء والمقرىء.
انظر الاستيعاب 4 / 1473 ـ 1475.
498) يعنى خالد بن الوليد الذي فيه قال الرسول ـ عليه السلام ـ : نعم عبد الله، وأخوه العشرة، وسيف من سيوف الله، سله الله على الكفار والمنافقين.
انظر في ترجمته الاستيعاب 2 / 427 ـ 431، والاصابة 2 / 98.

سبى الفرس من تيجانهم أي حلية وقسم روما بين قتل وجزيـــــة
ومن كل أهل البغى فاز ببغيـــة وأي كفور لم يرعه بفتيـــــة
تسقى عداها بالزعاف (499) المقشب
عراق وشام والحجاز بــه فــدي متى تاتها تسمع لدى كل مشهـد
5 قضى خالد فينا بفتح مخلـــــد وما هي إلا بطشـة مـن مؤيـــد
متى يقد الآجال تنقد وتصحب
صحاب رسول الله في نعت ناعت كأشجار طيب في أغض منابــت
سما فرعها والأصل أرسخ ثابـــت وان أبا زيد وزيد بن ثابت (500)
لفى شامخ سامي الذؤابة أرقب
10 هما أحكما وحي الإله وأتقنـا هما جمعا حفظا ولفظا محسنـا
لقد بهرا فيما أسرّا وأعلنــــا وفي آية تتلى كما نزلت لنـــا
وتبيين فرض ان تعداه يذهب
بصحب الهدى أبدى الزمان اختيالــه غـداة غـدوا إجمالـــه وجمالـــه
فلوا أومؤوا للأفق نالوا هلالـــه ولو نيط فخر بالثريـا لنالـــه
15 أبو طلحة (501) عفوا ولم يتصعب
بسراء أو ضراء أنفق مالــــــه وفي السر والإعلان واصل آلـــه
وصيحته في الجيش هدت جبالـه ولما تناءى البر عن أن ينالـــه
بغير سخاء عن نضيد مركب

---

499) الزعاف : الموت سريعا، والمخشب المشوب بالشر من سم وغيره.

500) يعنى ثابت بن زيد، وزيد بن ثابت، وكلاهما من الأنصار وكانا جمعا القرآن على عهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.

501) أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري ، شهد بدرا، وأحدا، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم، وكان من الشجعان أهل البلاء.

وأيقن أن النفس تردى بضنهـــا وان سماح النفس من غير منهـــا
يفتح للابرار جنات عدنهـــا سخت نفسه عن بيرحاء (502) وحسنها
وعن كل قطف مائل العطف مرطب
وكم قاد مقداد عرابا (503) سوابقا صهلن رعودا واختطفن بوارقـــا
5 فأهلكن ذعرا كافرا ومنافقـــا وجاء صهيب (504) سابق الروم سابقا
يقود إلى دار الرضى كل أصهب
وغالبه عن هجرة آل غالـــــب فأعطى القنى يرجو لقاء الأصاحب
فقيل ربحت البيع يا خير كاسب وان أبا هر (505) لألزم صاحب
وكلهم من حاضرين وغيب
10 مبشر دوس حين لاذوا بركنـــه مسددهم حتى أنابوا بيمنـــه
حظي لدى المختار إن زار يدنـه لزيم رسول الله في شبع بطنـه
فسيان ان يعرق وان يتنغب
وعى الذكر في تهجيره وبكـــوره وواصل حفظا باتصال حضـــوره
15 وبالبسط للثوب استقى من بحوره فآض بعلم يستضاء بنـــــوره
متى يعترض من دونه الصعب يركب

---

3) مرطب : ل. سلهب : ك.

---

502) بير حاء : أرض بالمدينة.

503) هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة. كان من الفضلاء النجباء الكبار الخيار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم.
انظر مناقبه في :
الاستيعاب 4 / 1480 ـ 1482. والطبقات 3 / 161. والاصابة 6 / 133.

504) أبو يحيى صهيب بن سنان الرومي.
انظر في مناقبه : الطبقات 3 / 226. والاستيعاب 2 / 726.

505 يعني به أبا هريرة.

وزان ابن عم زانه النور عمـــة فقال عسى في ذيل سوطي تتمـة

لئلا يظنوا مثلة بي ملمـــة وكان لدوس حين أسلم رحمـــة

بها استنقذوا من حاجم ذي تلهب

ونجل حواري (506) حري برعيه بميلاده سارت أكابر حيـــه

5 وتعسا لقوم كبروا عند نعيـــه ولم يأل عبد الله (507) في حسن هديه

سموا إلى فاروقه فاسم واقرب

فبورك من خاش لذي العرش خاشع روايته روت بأحلى المشـــارع

وكم نفعتنا عنه آثار نافـــع له كل برهان من الفضل ساطـــع

ورؤياه رؤيا أفصحت بالمغيب

10 ولابن ربيع (508) في أعز المشاهد مقام سما عن مخبر أو مشاهـــد

وبالنصر وصى غائبا بعد شاهـد وفي انس بن النضر (509) أعدل شاهد

ببريمين عن يقين تحوب

---

506) أراد به عبد الله بن الزبير، ويشير إلى حديث إن لكل نبي حواريا وحواريي الزبير بن العوام.
انظر الطبقات 3 / 105.

507 هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى القرشي الاسدي. انظر في ترجمته ؛
الاستيعاب 2/905 ـ 910، والاصابة ج 4 ـ ق، 1 ـ 68.

508 سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الخزرجي الأنصاري، كان أحد نقباء الأنصار، استشهد يوم أحد.
انظر في مناقبه ـ ؛ الطبقات 3 / 522، والاستيعاب 2 / 589 ـ 591.

509) انس بن النضر بن ضمضام الأنصاري، استشهد في أحد، وكان فاته القتال مع الرسول في بدر، فأقسم، لئن أشهده الله قتال المشركين ليرين الله ما يصنع، فبر في قسمه يوم أحد.
انظر مناقبه في الاستيعاب 1 / 108 ـ 109.

تنسم عدنا يوم تمحيص شهـــــد فقد ولم يعرف بعضو سوى اليد (510)
وقال كذا فلينتدب كل مهتـــــد ولا بن أخيه الندب خادم أحمد (511)

فضيلة مختص لأ بياته ربي

فطوبى له من طاهر القلب شهمه مصيخ إلى قول الرسول بفهمــــه
5 **ومكمل ما يلقى له ومتمـــــه ابى حمزة أكرم به وبأمـــــــه**

فكم لهما من حظوة وتقرب

ومن سابقات نيرات آياتهـــــا ومن مكْرُمات مُكرِمات رواتها
ومن حسنات أعليـت درجاتهـــا ومن دعوات خلدت بركاتهـــا

طباهم وأرضاهم بها خير مطبي

10 وكعب (512) علا كعبا على رغم شامت ومنطقه للحرب أنعـــت ناعـــــت
وتيب عليه توب أروع قانت وحسان (513) حسان الحسام بن ثابت

يقول وروح القدس للقول مجنب

---

510) وفي الاستيعاب ، انها عرفته من ثيابه.

511) يعنى به أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم الأنصاري الخزرجي النجاري ابن أخي أنس بن النضر الآنف الذكر.
انظر في ترجمته ، الاستيعاب 1 / 109 ـ 110، والاصابة ج 1 / 71.

512) هو كعب بن مالك بن أبي كعب الخزرجي الأنصاري السلمي، كان أحد شعراء الرسول الذين كانوا يردون الأذى عنه. شهد أحدا والمشاهد كلها حاشا تبوك، وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا، وقد تحدث عنهم القرآن.
انظر ترجمته في الاستيعاب 3 / 1323 ـ 1326.

513) يعنى حسان بن ثابت ، شاعر الرسول ـ عليه السلام.

محا بامتداح المصطفى طيب نومه وفي الله لم يحفل بمولم لومـــه

وفي محفل الانشاد احفل بيومـــه له مجده في قومه ولقومـــــــه

به رتبة زادت على كل مزرب

وصوت ابن (514) قيس إذ يرتل حزبه مزاميـــر داوود به تتشبـــــــه

5 وخبب خباب (515) فلم ينس ربــه وحاطب (516) لخم أعظم القوم ذنبـــه

وحشوا عليه الموت من كل محطب

وفرقة هدي أفرقتــه وهـــــــددت وكانت له زلفى عن النار أبعدت

واعذار إخلاص لدى الله مهـــدت فنهنهم عنه الرسول وقد بـــــدت

مقاتله للثائر المتوثب

10 ولقاه بشرى ساميا قـدر أهلهـــا أوى كل ذى سبق لوارف ظلهـــا

وفي محفل رداه حلة حفلهـــا وصدهم عنه ببدر وفضلهـــــا

وشداته بالسمهري المعلب

---

2) محفل : ل، منبر : ك.

12) شداته : ل، شدته : ك.

---

514) هو أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب ب عامر، كان من أحسن الناس صوتا بالقرآن، وقد قال فيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لقد أوتي أبو موسى مزمارا من مزامير آل داود. انظر الاستيعاب : 3 / 979 ـ 980.

515) هو خباب بن الأرت التميمي، كان قينا يعمل السيوف في الجاهلية، فأصابه سبا فبيع في مكة، وكان فاضلا من المهاجرين الأولين، وهو قديم الإسلام، ممن عذب في الله وصبر على دينه. انظر الطبقات 3 / 164.

516) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، شهد بدرا والحديبية، وقد شهد الله لحاطب هذا بالايمان في قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا، لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء))، وقد كتب إلى أهل مكة يخبرهم ببعض ما يريد الرسول ـ عليه السلام ـ بهم من الغزو إليهم. انظر الاستيعاب 1 / 312 ـ 325.

تحلى خبيب للتقى خير زينـــة وماذا تلقى عاصم (517) من سكينة
غداة حمته الدبر أي أمينــــــة وفاز حرام (518) يوم بئر معونـة
بقطر دم يستن من كل مشخب

منهم وقور السمت سكن طيـــره عويمر (519) القاضي الذي شاع خيره
5 فللعدل مثواه وللغــزو سيـــره وعالم سر ليس يدريـه غيـــره
حذيفة (520) لم يمذل (521) ولم يتسرب

وحسل (522) أبوه يوم أخلص غزوه سيوف إلى الغايات لم يثن شـأوه
وان ابنه بر اذ اختـــار عفــوه وان ابني العاصى هشاما وصنوه (523)
على نهج إيمان منير مصوب

---

1) ذا : ل ـ ك.

7) وحسل : ل، وفضل : ك.

---

517) هو عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح الانصاري ، شهد بدرا، وهو الذي حمته الدبر ـ وهي ذكور النحل ـ من أن يحتز المشركون رأسه يوم الرجيع ـ حين قتله بنو لحيان.
انظر الاستيعاب 2 / 779 ـ 781، والطبقات 3 / 462.

518) يعنى به حرام بن ملحان الأنصاري، شهد بدرا، واحدا، وقتل يوم بئر معونة. انظر الاستيعاب 1 / 336.

519) هو أبو الدرداء عويمر بن عامر الأنصاري، اشتهر بكنيته، ولاه عمر القضاء على دمشق، وقيل انه ولي القضاء لمعاوية في خلافة عثمان ـ قال ابن عبد البر ـ وهو الصحيح.
انظر الاستيعاب ج 3 / 1227 ـ 1230، و ج 4 / 1646 ـ 1648.

520) حذيفة بن اليمان، وهو معروف في الصحابة بصاحب سر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم.
انظر ترجمته في الاستيعاب 1 / 334.

521) مذل سره : أفشاه.

522) حسل اسم والده، واليمان : لقبه.

523) يعنى هشام بن العاص، وأخاه عمرو؛ وقد قال ـ صلى الله عليه وسلم فيهما ـ : ابنا العاصي مؤمنان : هشام وعمرو.
انظر الاستيعاب 4 / 1539 ـ 1540.

وفي اليمن الإيمان ليس بمختف وان عديا (524) للمحامد مقتف
وزاد قديما للقدوم المشرف وان جريرا (525) خير ذي يمن لفى
ذؤابة مجد باسق متهيب

لبهجة مرآه بيوسف قدوة وحقت له لولا الديانة نخوة
5 ببسط رداء فيه عز وحظوة وتمت له من خاتم الرسل دعوة
تقلب منها تحت عقد مؤرب

تلقى وصيات الرسول بوعيه وروح من طاغوت دوس وغيه
براشد منحاه وصائب رأيه وأصحمة (526) أرضى الإله بسعيه
وذاد عن الإيمان كل مخيب

10 رأى الحق عن بعد بناظر قلبه وعاض من التثليت توحيد ربه
مقرا برسل الله طرا وكتبهم وكان ملاذا للرسول وصحبه
وبان وبانوا عنه غير مؤنب

أصاخ لوحي وهو باك مولـه وأعظم أمر المصطفى وأجله
وساق مطيعا مهر رملة كله وصلى عليه أحمد (527) شرفا له
15 وأوصاله في النعش لم تتحجب

---

3) متهيب : ل، متهذب : ك.
6) عقد : ل، عهد : ك.

---

524) لعله يعنى به عدى بن حاتم الطائي. انظر ترجمته في الاستيعاب ج 3 / 1057،
525) هو جرير بن عبد الله بن جابر البجلى، كان عمر يقول : جرير بن عبد الله يوسف هذه الامة. انظر الاستيعاب 1 / 236 ـ 240.
526) يعنى به النجاشي.
527) يشير إلى أنه عليه السلام ـ صلى على النجاشي صلاة الغائب.

هنيئا لزهر بايعوا تحت (528) سرحة وفازوا من النور البهي بلمحة
ونالوا من الدارين أشرف منحة وناهيك من فخر الأشج بمدحة
يقصر عن ايجازها كل مهضب (529)

لهم سؤدد قد اعجز الشعر وصفه ومن ذكرهم زهر تأرج عرفه
5 كمامته طرسي وبالسمع قطفه وقرة نالت خاتم الوحي كفه
وفاز بها فوز السعيد المنجب

محا شوقهم عن ناظري طيب نومه وإن هواهم في الحساب ويومه
يفي بصلاة المتقي وبصومه وما فضل أصحاب النبي وقومه
لمن رام إحصاء له بمحسب

10 هو البحر والخضر البحار تمده هو النجم من يبغي النجوم ترده
هو القطر لا يرجى من القطر عده ولكنه ذخر وأجر أعده
وأجعله أمني وحصني ومهربي

لخير الورى أخلصت دون وليجة (530) وسبطيه ارثى ذا شجون مهيجة
وأصحابه حبوا بكل أريجة وأزواجه والفضل فضل خديجة
15 وكل له فضل المصون المطيب

---

2) فخر : ل، بحر : ك.
7) محا : ل، طفى : ك.
11) ذخر واجر : ل، اجر وذخر : ك.
13) ارثى : ل، ابكى : ك.

---

528) يعنى الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان.
529) المهضب : المطيل.
530) وليجة : شبهة، يملح إلى قوله ـ تعالى : ((ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة)).

ثنا أمهات المومنين محســـــن فهن أمان للورى (531) وتيمن
لهن على النسوان فضل مبيــن ولكنها كانت وما كان مومـــن
سواها فنقر في البلاد ونقب
تقى الله في أعلى المراقي أجلها حبت وفرها تحوي المفاخر كلهـا
5 وحيا سلام للسلام محلهـــــا وسبط الهدى منها لفاطمـة لهـا
فحسبك من فضل بفضل مرجب
شهيدان ذا جهر أو ذاغيبة قضى (532) هما قرتا عين لأشرف مرتضــى
وريحنتاه مـن زمـان بـه أضــــا هما سيدا الشبان (533) في جنة الرضى
وخير كهول الأرض شرق ومغرب
10 وفي حجرات المصطفى فصل منطق وآيات برهان وحكمة (534) منتق
أذاع بها الزوجات غربا لمشــرق وعائشة صديقــة لمصـــــــدق
مليء من التقوى رؤوف مؤوب
وكم سنن تقضي صحائح طرقهـا بتفضيل أم المومنين وسبقهـــا
على العلماء استدركــت وبحقهـا مبرأة جاء الكتاب بصدقهـــا
15 وتكذيب افك الفاجر المتكذب

---

3) نفقر : ل، تنقر : ك.

---

531) يشير إلى حديث : مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، من ركبها نجا.

432) يعنى الحسن والحسين، وقد قتل الثاني جهرة، بينما قتل الأول خفية، قيل انه مات مسموما.

533) يشير إلى ما روي أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقول لفاطمة : ادعى لي ابني، فيشمهما ويضمهما إليه. ويقول في الحسن : الحسن ريحانتي من الدنيا.
وعن أبي سعيد الخدري من حديث قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة.

534) يشير إلى قوله تعالى : ((واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة)).

ومثلها جبريل وهـــي بخدرهـــا على الشرف الباهي فأعظم بفخرها
ولم يات وحي قط في لحف غيرها ومات رسول الله ما بين سحرهـــا
إلى نحرها توديع راض(535) مقرب
ولا زوج للمختار إلا مبـــرة على الغير خصتها من الله أثرة
5 شمائلها نسك وصون وطهـــرة وكل لنا أم هنالك بــــــرة
على برها تحبو الرجال وتحتبى
وخير أناس يقتدى بهداهـــــم سراة رأوا خير الورى ورآهـــــم
فحسبهم فضلا به وكفاهـــــــم صحابة صدق من يطر بحماهـــم
فنحن براء منه باعد وجنب
10 أيا صاح دعني من ثراء وعيلـــة ومل بي إلى صحب الهدى خير ميلة
أحبر ثناهم كل يوم وليلـــــــة وعرج على الأنصار أبناء قيلـــة
وبغضهم كفر فعذ وتحبب
كفاني عما بالقوافي قفوتـــــــه ثناء عليهم في الكتاب تلوتـــــه
أماني وإيماني بهم قد رجوتـــه كرام لهم محيا الرسول وموتـــــه
15 تاسوا وواسوا من جواد ومحرب
تناهوا من الايثار في كل نصـــرة إلى أن قروا أرواحهم كل شفرة
حضور ببدر غيب عند بدرة (536) يحبون من وافى إليهم بهجـــرة
ويلقاه منهم كل سمح مرحب

---

535) انظر مناقب عائشة في صحيح البخاري بشرح الفتح 8/ 106.

536) يشير إلى حديث ، انكم لتكثرون عند الفزع ، وتقلون عند الطمع.

صحاب رسول الله في الأرض أنجم (537) ليرشد حيران وينجاب مظلـــم
بهم في الدنا نحمى وفي الدين نعصم سأقطع عمري بالصلاة عليهـــم
وأدأب في حبي لهم كل مدأب

تفتح نظمي في الطروس خميلة فأهديت أزهارا بدمعي بليلـــة
5 عساها أتت من عثرتي مستقيلـــة إليك رسول الله منها وسيلـــة
تناجيك عن قلب بحبك مشرب

فؤاد بلفح البعد عنك تضرمـــا يطالع بالفكر الحطيم وزمزمـــا
ويلثم شوقا منتداك المكرمـــا يزورك عن شحط (538) المزار مسلما
ويلقاك بالإخلاص لم يتنكب

10 إلهي ذنوبي كالجبال وأكبـــر ولكنها في جنب رحماك تصغـــر
ومالي سوى مدح الرسول مكفـــر ترجيت فضلا منك يعفو ويغفـــر
وراجيك في الدارين غير مخيب

انتهى التخميس الرائق الأبيات، للخالصية الباهرة المناقب والآيات.

وهذا البيت الأخير - وهو قوله : (إلهي ذنوبي ... إلى آخره) زاده
15 المخمس كله ليكون الختم به، ولم يزد بيتا غيره.

ولا خفاء أنه - رضي الله عنه - زاد هذه القصيدة بتخميسه حسنا، عاملنا الله وإياه بالزيادة والحسنى، وانال جميعنا المقام الأسنى.

ومن بديع نظم ابن أبي الخصال المذكور آنفا، قصائده النبويات، التي عارض بها قصائد حسان بن ثابت - رضي الله عنه - في رثـــاء

537) يشير إلى حديث : أصحابي كالنجوم، بأيهم اقتديتم اهتديتم.
538) شحط المزار : بعده.

المصطفى - صلى الله عليه وسلم، وقد خمس أبو عبد الله ابن حبيش المذكور الحسانيات، ومعارضتها الخصالية ، وأفردها بتأليف، رأيت أن أذكر ذلك بجملته، وكتب في أوله ابن حبيش المذكور ما نصه :

الحدائق النيسانية، والطرائق الحسانية، تشتمل بحول الله - على

5 تخميس المراثى الحسانيات التي طبقت بإحسانها ما تحت السبع الطباق، وعلى تخميس معارضتها من الخصاليات التي فازت في أساليبها بخصل السباق ؛ تأليف محمد بن حبيش. انتهى.

قال - رحمه الله ؛ تخميس الأولى من الحسانيات الأربع، التي عمرت من الإحسان أبهى مربع، محجبة في انتساقها عن الغير، مرتبة

10 على مساقها في السير، ترثي سيد الخلق وخاتم الأنبياء، فتبكي بشجوها سكان الأرض وملائكة السماء، صلى الله عليه صلاة تتناهى في تكريمه وإرضائه، وتقضى من حقه ما عجز العالمون عن قضائه، وعلى آله المنتخبين، وأهل بيته المطيبين، وسلم تسليما، ورضي الله عن صحبه الذين بدروا دعوته تصديقا، ومهدوا ملته تغريبا وتشريقا، ومن الله -

15 سبحانه - يرجى العون والتيسير ، فهو نعم المولى ونعم النصير.

أيبقى وجود والنبوءة تفقــــــــد بأرواحكم جودوا فما الدمع يحمد

أما هدكم(539) ناعي الهدى وهو ينشد ؛ بطيبة رسم للرسول ومعهــــد

مبين وقد تعفو الرسوم وتهمد (540)

---

6) أساليبها ؛ ل - ك.

16) يحمد ؛ ل، يجمد ؛ ك.

18) مبين - كذا في النسختين، وفي ديوان حسان (منير).

---

539) هد البناء ؛ هدمه.

540) العفاء والهمود ؛ البلى.

مضى المرشد الهادي لحكم وحكمة وآلمت الإسلام أدهى ملمة

فما تخلع الأيام أثواب ظلمة ولا تمحي الآيات من دار حرمة

بها منبر الهادى الذي كان يصعد

وفضفاض آلاء وضافي مكارم ومهبط وحي من إله العوالم

5 إلى خاتم الرسل السراة الأكارم وواضح آثار وباقي معالم

وربع له فيه مصلى ومسجد

بمأمورة القصواء قد كان خطها ونظم من در الهداية سمطها

نبي كساها الفخر تضفيه مرطها بها حجرات كان ينزل وسطها

من الله نور يستضاء ويوقد

10 مبادىء هدي تبلغ الخلد غايها يقربها من قلب ذى الصدق نأيها

وفي الملأ الأعلى تنشر رأيها معارف لم تطمس على البعد آيها

أتاها البلى فالآي منها تجدد

ولم لا أوفيها من الحب جهده وقد حازت الفضل الذي فاق عده

إذا زرتها بالقلب أخمد وقده عرفت بها رسم الرسول وعهده

15 وقبرا به واراه في الترب ملحد (541)

---

2) تمحى ـ كذا في النسختين، والذي في الديوان (تنمحي).

5) أثار ـ كذا في النسختين، وفي الديوان (آيات).

معارف ـ كذا في النسختين، والذي في الديوان (معالم).

15) واراه : ك، وهو الذي في الديوان، وراه : ل.

---

541) الملحد : اللحد.

لقد خددت خدي دموعا تــوردت صحائح آثار لأحمد أسنـــــــدت
وآيات وحي في المحارب رددت ظللت بها أبكي الرسول فأسعـدت
عيون ومثلاها من الجفن تسعد
صنوف الوجود الجم غيبا ومحضــرا من الشهب والافلاك والمزن والورى
5 وما أبصرت عيني وما ليس مبصرا يذكر ن آلاء الرسول وما أرى
لها محصيا نفسي فنفسي تبلد (542)
فلا جسم إلا حلة السقم يرتـــدي ولا روح إلا رائح غير مفتــــــدي
ولا نفس إلا ذات وجد مجـــــــدد مفجعة قد شفها (543) فقد أحمـــد
فظلت لآثار الرسول تعدد
10 وقد حبرت من كل مدح حبيـــره وقد عبرت عما ينمى عبيــــره
بنظم كما وشى النسيم غديـــــره وما بلغت من كل أمر عشيره (544)
ولكن لنفسي بعدما قد توجد
سرت مهجتي تبغي الجنان وخلدها فما يممت إلا المدينة وحدهـا
وقد نالت الأوطار لم تتعدهــــــا أطالت وقوفا تذرف العين جهدها
15 على طلل القبر الذي فيه أحمد

---

3) الجن ـ كذا في النسختين، والتصويب من الديوان.
5) يذكرن ـ كذا في النسختين، والذي في الديوان (تذكر)، أي تتذكر.
9) تعدد : ل، معدد : ك.
15) المقبر : ل، القبر : ك.

---

542) تبلد ـ أي تتبلد : تلحقها حيرة.
543) شفه الحزن : لذع قلبه فأسقمه.
544) العشير ـ في الأصل ـ : الجزء من أجزاء العشرة.

فطوبى لنفس بالرسول تمسكــت   لقد عطرت بين النفـوس ومسكـت
وما الفوز إلا مسلك فيه أسلكــت   فبوركت يا قبر الرسول وبوركـت
بلاد ثوى فيها الرسول المسدد
فيا خاتم الرسل المكين المقربا   وأعلى الورى قدرا ونفسا ومنصبــا
5 تقدست قبل الكون تحبى وتجتبى   وبورك لحد منك ضمن طيبــا
عليه بناء من صفيح ينضد
لفقد رسول الله لم يسل مومـــن   فللكرب أرواح وللندب ألســـن
لقد شق يوم فيه للوحي مدفـــن   تهيل (545) عليه الترب أيد وأعين
هناك وقد غارت بذلك أسعد
10 إمام لرسل لم يزالوا أئمــــــة   غدا للعلى بدءا وللبعث ختمــــة
وجلى عن الآفاق ظلما وظلمـــة   لقد غيبوا حلما وعلما ورحمــــة
عشية عالوه الثرى لا يوسد
نعوا قمرا كم ضاء عنه نديهــم   وودهم لو قبل ذاك نعيهـــــــم
وزادوا غليلا إذ من الدمع ريهــم   وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهـــم
15 وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
قد اغتبطوا بالوجد يغلون سومـه   فهم بين طرف شرد الدمع نومـــه
وسمع عن السراء واصل صومــــه   يبكون (546) من تبكي السموات يومه
ومن قد بكته الأرض فالناس ألمد (547)

---

12) عالوه - كذا في النسختين، وفي الديوان (علوه).

---

545) هال التراب وأهاله ، دفعه فانهال وسقط.

546) بكيت الرجل وبكيته - بالتشديد - إذا بكيت عليه.

547) أكمد ، أحزن من الكمد وهو الحزن.

مصاب دهانا بالدواهي الفواتـــك فبدل أنوار الضحى بالحوالـــك
وعاض دموعا بالدماء السوافـــك وهل عدلت يوما رزية هالك
رزية يوم مات فيه محمد
فيا ربنا ضاع العباد فصنهـــم وقد ضعفوا عن صبرهم فأعنهـــم
5 ليوم بعاد قرب الحين (548) منهم تقطع فيه منزل الوحي عنهـــم
وقد كان ذا نور يغور وينجد (549)
فأين زمان رافل في قشيبـــه ببهجة مرآه ونفحة طيبـــه
إذ الوحي من رب الورى لحبيبـــه يدل على الرحمان من يقتدي به
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
10 تحرى حراء راكع الليـل ساجـدا وأظما هجيرا يترك الماء واقـدا
وبالوحي أضحى مرشد الخلق راشدا إمام لهم يهديهم الحق جاهـدا
معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
رحيم بأهل البر يرفع قدرهـم شديد على الكفار يخفت زأرهم (550)
حبيب إلى الزوار يشبع وفرهـم عفو عن الزلات يقبل عذرهـم
15 وإن يحسنوا فالله بالخير أجود

---

18) الرسول ـ كذا في النسختين ، والذي في الديوان (الرشيد).
10) يترك : ل، بترك : ك.
14) وفرهم : ل، رفدهم : ك.

---

548) الحين ـ بفتح الحاء وسكون الياء ـ : الهلاك.
549) يغور : يبلغ الغور، وهو المنخفض من الأرض، وينجد : يبلغ النجد ـ وهو المرتفع من الأرض ، والمراد انه يعم جميع الأمكنة.
550) تحرى الأمر : قصده، (وحراء) ـ يعنى به غار حراء.
الهجير : وقت الهاجرة : شدة الحرارة، (واقدا) من أوقد النار : أشعلها. زأر الفحل : ردد صوته في جوفه، وخفوت الصوت : سكونه.

إذا جاش (551) أعداء محاهم بنصله وفي المحل (552) يغني عن غمام ببذله
وان جلت الجلى (553) تجلت لأجلـــه وان ناب أمر لم يقوموا بحملـــه
فمن عنده تيسير ما يتشدد

أقام لأرباب الديانة قسطهـــــم فقد فرسوا فرس الاعادي وقبطهم(554)
5 فترجو رضاهم أو تحاذر سخطهم فبيناهم في نعمة الله وسطهـــــم
دليل به نهج الطريقة مقصد

نصيح لخلق الله غيبا ومشهـــدا موفيهم النعمى موقيهم الــــردى
مبصرهم في اليوم شافعهم غـــدا عزيز عليه أن يجوروا عن الهـــدى
حريص على أن يستقيموا ويهتدوا

10 **أباد الأعادي - والدعاء سلاحـــه فبالرعب قبل الحرب عم افتتاحه**
قوام البرايا بأسه وسماحـــــــه عطوف عليهم لا يثنى جناحه(555)
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد

وقد صيروا الاملاك بالقهر أعبـــدا وردوا جميع الأرض طهرا ومسجدا(556)
وبدر الهدى يلتاح(557)من وجه أحمدا فبيناهم في ذلك النور إذ غـــدا
15 **إلى نورهم سهم من الموت مقصد**

---

551) جاش الاعداء ، ساروا ليلا - يعنى باغتوا المسلمين.
552) المحل ، القحط.
553) الجلى ، الأمر الشديد، والخطب العظيم.
554) فرس الأسد فريسته ، دق عنقها، والفرس والقبط ، مشهوران.
555) لا يثنى جناحه - يعنى لا يصرف عطفه عن أحد.
556) يشير إلى حديث ، جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا.
557) التاح هنا - بمعنى لاح ، تلألأ.

ولما غدا المختار بالحق صادعـــا وبلغ تنزيلا وبث شرائعـــــا
دعاه تقاه للجنان مسارعــــــا فأصبح محمودا إلى الله راجعـــا
يبكيه جفن المرسلات ويحمد

فحان لشمس بالظلام التفاعهـــا وزلزل من شم الروابي يفاعها(558)
5 وحق لأصلاد القلوب انصداعهـــا وأمست بلاد الحرم وحشا بقاعها
لغيبة ما كانت من الوحي تعهد

وكادت قلوب أن تحس اختلافهـــا لفقدان من أعطى هداه ائتلافهـــا
وعادت ربوع الأمن تشكو مخافها قفارا سوى معمورة اللحد ضافهـــا
فقيد يبيكه بلاط وغرقد

10 تغيرت الأشياء حزنـــا لبعـــــده فيا ظلمة الدنيا ويا نور لحـــده
بكاه مصلاه الأنيس بـــــورده ومسجده فالموحشـــات لفقــــده
خلاء له فيها مقام ومقعد

أرى الكعبــة العليـا لمنعـاه أجهشـــت بنوح وأدمت خدها حين خمشت (559)
وهمت بتمزيق الستور فأدهشــــت وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشـــت
15 د يـــار وعرصـــات ور بـــع ومولـــد

---

1) غدا : ل. عزا : ك.
4) التفاعها : ل. ارتفاعها : ك.
5) لاصلاد : ل. لاطناب : ك.
8) قفارا سوى معمورة اللحد ضافها : ل. فقال استوى معمورة المجد قافها : ك

---

558) التفع الرجل بالثوب : اشتمل به. واليفاع من الجبال : المرتفع منها.
559) المنعى خبر الموت. أجهش إليه. فزع باكيا. خمش الوجه : خدشه ولطمه.

محا أحمد من كان يعبد صخـــرة ومن طلبوا ان ينظروا الله جهرة (560)

ومن عبدوا كهلا وعذراء بـــــرة فبكي رسول الله ياعيـن عبـــرة

ولا أعرفنك الدهر دمعك ينفد

ونوحي على من شاد أشرف ملـــة بوكافـة هطالـة مستهلة (561)

5 هي الغيث لكن لم تطق ري غلتي ومالـك لا تبكيـن ذا النعمـة التـــي

على الناس منها سابغ يتغمد

فيا أمة الدين الحنيف المكمـــل نبيك والمعلي لمنصبـك العلـــي

تنقل للفردوس أحفـى تنقـــل فجودي عليه بالدموع وأعولـــى

لفقد الذي ما مثله ـ الدهر ـ يوجد

10 وما لي لا أفني وأفني تجلدي واجعل مبكاي المورد (562) موردي

وثوبي اكفانـي وبيتـي ملحـدي وما فقد الماضون مثـل محمـــد

ولا مثله حتى القيامة يفقد

---

3) ينفد ـ بالذال المعجمة ـ كذا في النسختين ، ولعل الصواب ما أثبتناه، وفي الديوان (يجمد).

5) ولا : ل، وما : ك.

---

560)يشير إلى قوله تعالى : ((فقالوا أرنا الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم)).

561) وكف الدمع : سال شيئا فشيئا، هطل المطر، نزل متتابعا، استهل المطر ـ بمعنى انهل : اشتد انصبا به.

562) المبكى مكان البكاء من العين، والمورد المحمر.

أحب إلى رب وأحفى بأمـــة أبر بميثاق وأرعـــى لحرمـــة
أحن لسوّال وأســدى لنعمـــة أعف وأوفى ذمة بعد ذمــــة
وأقرب منه نائلا لا ينكد

وهل أبصرت عينا مقر وجاحــد بأعلى على من أحمد ذى المحامد
5 واكثر إعجازا وخرق عوائـــد وأبذل منه للطريف وتالـــد
إذا ضن معطاء بما كان يتلد (563)

وأسمى سناء حين أسرى إلى السما وأبهى سنا مهما ارتدى وتعممـا
وأمحى لجيش بالحصاة إذا رمى (564) وأكرم صيتا في البيوت إذا انتمـى
وأكرم جدا أبطحيا يسود

10 وأوصل ارحاما واقطـع للطلـــى وأصفح عن جان وأصبح مجتلـى
وأشجع مقداما وأسخـى مؤمــلا وأمنع ذروات وأثبت في العلـــى
دعائم عز شاهقات تشيد

وأصدع بالقرآن للــه مخبتـــا وانطق برهانا به الخصـــم أسكتا
وأهدى لأواب وأسطى بمن عتــا وأثبت فرعا في الفروع ومنبتـــا
15 وعودا غذاه المزن فالعود أغيد

---

15) غذاه ـ كذا في النسختين، وفي الديوان (غداة).

---

563) ضن : بخل، المعطاء : الكثير العطاء، والتالد : ما كان من مال قديم، عكس الطارف.

564) يشير إلى ما روى انه ـ صلى الله عليه وسلم أخذ في غزوة بدر حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها، ثم قال : شاهت الوجوه، ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال : شدوا، فكانت الهزيمة على الأعداء.
انظر سيرة ابن هشام بشرح الروض الانف 3 / 39.

كريم نمته من لؤي كرامــــــه شريف علا في الأنبياء مقامــــــه
ضياء مساعيــه ووحــي كلامــه رباه وليدا فاستتم تمامــــــه
على أكرم الخيرات رب ممجد

على كل بر ان يذوب بلهفـــــه ويغرق بالطوفان من فيض طرفه
5 على مرسل عم الأنام بعطفـــــه تناهت وصاة المسلمين بكفـــــه
فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

لمثواه قصد الأجر تزجى الركائب بعلياه عند الحشر ترجى الرغائب
صباح به تجلى لكفر غياهـــــب أقول وما يلقى لما قلت عائــــــب
من الناس إلا عازب العقل مبعد

10 لدى البعث أرجو فوزة بلقائـــــه وقبل فنائي وقفة بفنائـــــــه
مديحي مدى عمري حبيس علائه وليس هواي نازعا عن ثنائـــــه
لعلى به في جنة الخلد أخلد

إلهي قضيت الذنب فاقض اغتفـاره بفضل شفيع قد رفعت فخـــــاره
لعلي غدا والحب يدنى مـــزاره مع المصطفى أرجو بذاك جـــواره
15 وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

---

4) على كل بر... ولا الرأي يفند) ، ل ـ ك.

8) وما : ل. وفي الديوان (ولا).

تخميس الحسانية الثانية، وهي لروض الرضى جانية

سجع الحمام عن الحمام مترجما فالرزء قد أبكى ملائكة السما
رد الكرى عدما ودمعك عندما. (565) ما بال عينك لا تنام كأنما
كحلت مآقيها بكحل الأرمد
5 نجم الهدى والرشد أمسى هاويا وأعاد روض العيش محلا ذاويا
فسقام جسمك لا يصيب مداويا جزعا على المهدى أصبح ثاويا
يا خير من وطىء الحصى لا تبعد
مولاي كم نعمة أوليتني وأجلها سنن بها حليتني
لا صبر في رزء له خليتني وجهي يقيك الترب لهفا ليتني
10 غيبت قبلك في بقيع الغرقد
يا ويح من صدع المصاب صفاته فيود لو أمسى الضريح كفاته (566)
ويقول عن شوق يرى ما فاته بأبي وأمي من شهدت وفاته
في يوم الاثنين النبي المهتدي
لما أقيم الدين واتبع الهدى دعيَ الحبيب إلى النعيم مخلدا
15 فأجاب واختار الرفيق المصعدا فظللت بعد وفاته متبلدا
متلددا (567) يا ليتني لم أولد

---

9) لهفا ـ كذا في النسختين، وفي الديوان (لهفي).

---

565) العندم ، خشب نبات يصبغ به.
566) الصفاة الصخرة، والكفات ، الموضع الذي يكفت فيه الشيء ، يضم ويجمع.
567) المتلدد والمتبلد ، من ادركته حيرة.

فقدوا كمال الأنبياء وزينهـــــم   فقد استطاب رجال طيبة حينهم (568)
لم لا وبعد الوصل قاسوا بينهـــم   أأقيم بعدك بالمدينة بينهـــــم
يا ليتني صبحت سم الأسود (569)

أضحى إلى الفردوس عنا راحــلا   فغدا الموصول الكرامـة واصـــــلا
5 يا ليتنا معه ننال النائـــــــلا   أو حل أمر الله فينا عاجـــــــلا
في روحة من يومنا أو من غد

ما عيشنا بعد النبي المجتبـــــى   يا ليت يوم الحشر منـــا قربـــا
من غير أن نخشى ذنوبا حجبـــا   فتقوم ساعتنا فنلقى طيبـــــــا
محضا ضرائبه كريم المحتد

10 يامن به أسمى معدا فخرهـــــا   يا مطلع الآيات يشرق بدرهـــا
يامنجيا - والنار يلفــح جمرهـا   يا بكر آمنة المبارك بكرهــــا
ولدته محصنة بسعد الأسعد

قمرا أفاد الشمس باهــر فضلهـا   صبحا جلا للأرض ظلمة جهلهـا
بدءاً لتقوى الله خاتــم رسلهــا   نورا أضاء على البرية كلهــــا
15 من يهد للنور المبارك يهتد

---

11) يا منجيا : ل. لامنجيا ك.
13) قمرا : ل. ممن : ك.

---

568) الحين : الموت.
569) صبحت : سقيت صبحا، والاسود العظيم من الحيات وفيه سواد.

بمزاره يمحو ارشاد غينـــــا وقلوبنا سبقت إليــه مطينـــــا
وبحفظ سنته نميــز تقينــــا يا رب فاجمعنا معا ونبينــــا
في جنة تثني (570) عيون الحسد
سدد لنهج محمد أعمالنـــــا آمن بجـاه محمـد أوجالنـــا
5 يسر بفضـل محمـد آمالنـــا في جنة الفردوس فاكتبهـا لنـا
يا ذا الجلال وذا العلى والسؤدد
كل الورى في حزني المتـــدارك إنسا وجنا ثم زهر ملائـــك
قد ساعدوا جفني بدمع سافـــك تالله أسمع (571) ما حييت بهالك
إلا بكيت على النبي محمـــد
10 بحر الرزية شط مــدرك شطـــه لا جفن إلا ناثر من سمطه (572)
درا دهاهم كربهم عن لقطــــه يا ويح أنصار النبي ورهطـــه
بعد المغيب في سواء الملحد (573)
في آل قيلة (574) بالوداد أصرح وبمنتمى يمنـى اليهـم أجنـــح
يا ويحهم ومصـاب أحمـد يفـدح ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحـوا
15 سودا وجوههم كلون الإثمد

---

8) ساعدوا : ل. ساعد : ك.
تالله ـ كذا في النسختين، وفي الديوان (والله).
ماحييت ـ كذا في النسختين، وفي الديوان (ما بقيت).

---

570) تثنى : تصرف وتدفع.
571) يريد والله لا اسمع، على حد قوله تعالى : ((تالله تفتأ تذكر يوسف)).
والمعنى : يمين الله لا أسمع نعي محمد إلا بكيت.
572) شط الأولى بمعنى بعد، وشط الثاني بمعنى الشاطىء : الساحل.
والسمط ، : خيط الخرز : اللؤلؤ.
573) المغيب : هو الرسول ـ عليه السلام، وسواء الملحد : وسطه.
574) آل قيلة : هم الأوس والخزرج ـ ويعنى بهم الأنصار.

ويقول قائلهم (575) فيعظم فخره حل الرسول بنا وطاب مقـــره
فلنا مهاجره ومنـــــا نصـــــــره ولقد ولدناه (576) وفينا قبره
وفضول نعمته التي لم تجحد

كنا كتائبه وبيـــت كتابــــــه والقائمين بخطبـــه وخطابــه
5 وغدا نكـون الصفـو مـن أحبابـه والله أكرمنا به وهـدى بــــه
أنصاره في كل ساعة مشهد

تمجيد أحمد في العوالم افشــــه وارقم به طرس الوجود ووشه (577)
واغد ولو أضحى صداك بنعشــه صلى الإله ومن يحف بعرشــــه
والطيبون على المبارك أحمد

---

3) التي لم تجحد : كذا في النسختين، وفي الديوان (بنا لم تجحد).
4) بخطيه : ل، بخطبه : ك. ولعل الصواب ما اثبتناه.
7) الوجوه : ل، الوجود : ك.

---

575) لعله يشير إلى الحوار الذي دار بين المهاجرين والأنصار في شأن الخلافة بعد موت الرسول عليه السلام.
576) يعنى بنى النجار الذين هم اخوال الرسول ـ عليه السلام.
577) وشى الثوب : زينه بالألوان.

تخميس الحسانية الثالثة، وهي بالسحر الحلال نافثة :

أساء بالناس دهر كان آنقهـــــم وأوسع العهد نكثا حيـن واثقهـم
يا من ثوى بين أبرار ورافقهـــم نب المساكين أن الخير فارقهـم
مع النبي تولى عنهم سحرا
5 بـان الرسـول فأشجانـي مواصلتـي من غيث عاجلتي ؟ من غوث آجلتـي ؟
من ذا يصحح لي فرضي ونافلتي من ذا الذي عنده رحلي وراحلتي
ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا
من نرتجيه فيولينا صنائعـــه من نجتديه فيصفينـا مشارعـــه
من نقتفيه فيهدينـا شرائعـــه أم من نعاتب لا نخشى جنادعه (578)
10 إذا اللسان عتا في القول أو عثرا
أوحى له الله بالإسلام يشرعــه وفي غد لمقام الحمد يرفعـــه
وفي العصاة بتنويـه يشفعـــه كان الضياء وكان النور نتبعـــه
بعد الإله وكان السمع والبصرا
الأمن بين مغانيه ومسجـــده واليمن بين مثانيــه ومسنــده
15 كنا مواتا فأحيانا لمولــــده فليتنا يوم واروه بملحــــده
وغيبوه وألقوا فوقه المدرا

13) نتبعه : ل. يتبعه : ك.

578) الجنادع : أوائل الشر، أول المناكر.

كنا سبقنا فجرعنا كـؤوس ردى فالحين أسهل من يوم به فقـــدا
أوليتنا حين ذبنا إثـره كمـــدا لم يترك الله منا بعـده أحـــدا
ولم يعش بعده أنثى ولا ذكراً
أبناء قيلـة لا تسئـل بثكلهـــم لو أن خير الورى يفدى ببذلهـم
5 جادوا بأنفسهم طرا وأهلهــــم ذلت رقاب بني النجــار كلهــم
وكان أمرا من الرحمان قد قدرا (579)
لـم يعهـدوا مثلـه زرءا لمثلهـــم حالت حلاهم به من فرط خبلهـم
وفرقت حادثات جمـع شملهـــم واقسم الفيء دون النـاس كلهـــم

تخميس الحسانية الرابعة، وهي على المنازع نازعة، وفي أحلى المشارع شارعة

الحمد لله حمدا دائما أبـــــدا سمى بأحمد من في الغيب قد حمدا
10 خير العباد وأهدى الأنبياء هـدى آليت ما في جميع الناس مجتهدا
مني ألية بر غير إفناد (580)
يمين صدق لأصناف التقى جمعت وبالخلوص لدى الرحمان قد نفعت
ومن خمولي غداة الحشر قد رفعت تالله ما حملت انثى ولا وضعــت
مثل الرسول نبي الأمة الهادي

---

579) جاء في هامش نسخة (ل) التخميس التالي :

لم يعهد مثلـه رزءا لمثلهـــــــم حالـت حلاهـم بـه مـن فـرط خبلهـم
وفرقـت حادثـات جمـع شملهـــم واقسـم الفـيء دون النـاس كلهـــم
وبدوه جهارا بينهم هدرا

ولم يوجد هذا المخمس في ديون حسان، ولعله مجرد طرة، ولذا لم نثبته في الصلب.

580) آليت الية : حلفت حلفة . مجتهدا : غير مقصر. إفناد : كذب.

الله أهدى له أزكى تحيتـــــه وطهر السر من صافى طويتـــه
وصاغ من قدسه عظم سجيتـــه فما برا الله خلقا من بريئتـــه
أوفى بذمة جار أو بميعاد

ولا غمام يروى من سواكبـــه ولا هلال تجلى في كواكبـــه
5 ولا صباح يجلى من غياهبـــه مثل الذي كان فينا يستضاء به
مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد (581)

يا سيد الأنبياء السادة العظمـــا يا لهفنا لمصاب فيه قد عظمـــا
حق انتشار نجوم وانفطـــار سمـــا أمسى نساؤك عطلن البيـوت فمـــا
يضربن فوق قفا (582) ستر بأوتاد

10 ترحة لم تدع للمسلمين جلـــد وفجعت أمهات المومنين فقـــد
أصبحن بين جوى حزن وبرح كمد مثل الرواهب يلبسن المباذل قـــد
أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

قسمت قلبي على الأشجان والفكر تقسم الطرف بين الدمع والسهـــر
لم تبق بعدك لوعاتي ولم تـــذر يا أفضل الناس انى كنت في نهر
15 أصبحت منه كمثل المفرد الصادي (583)

---

581) جاء في الديون تقديم بيت :
(فما برأ الله ...) على البيت : (من ذا الذي كافينا ..)
ويلاحظ ان ا بن حبيش لم يخمس بعض الأ بيات . ولعلها لم تثبت في نسخة د يوانه.
582) قفا ستر : خلفه ووراءه - ويعنى بذلك ان بيوت النبي أصبحت بعده لا يقصدها أحد.
583) المباذل - أو اد بها المسوح . وثبتت كذلك في الديوان.

583) (في نهر) - يعنى ريان. (والصادى) من الصدى : العطش الشديد.

كمل تخميس المراثى التي بهر ما اشتهر من احسانها، وأجاد ما أراد منطق حسانها، فصلى الله على المرثى بها ملء سمواته وأرضه، ورضي الله عن الواقي بأبيه وجده وعرضه ، يتلوها ان شاء الله تعالى - تخميس معارضاتها من قصائد ابن أبي الخصال، المتصلة بما قبلها أبدع الاتصال، سلكت مهيع المخلص الوافي، وعضدت المتقدمات عضد القوادم بالخوافي، وحذت بالغافقية الأندلسية، حذو النجارية القدسية، - في المعاني والقوافي، وتخميس اثنتين له أيضا، فاض بحرهما فيضا، وهما في الرتبة سنيتان، وفي النسبة حسينيتان، فجملة المخمسات أربع يثربيات، صحابياتها بثوب الثواب مشتملة، وست مغربيات، سحابياتها بصوب الصواب منهملة، تلك عشرة كاملة، ولموصول القبول بفضل الله آملة، والله تعالى ينفع بكل ما أخلص لوجهه من قربة، ويفرج بها في الدارين كل كربة.

قال جامع هذا الموضوع أحمد بن محمد المقري - وفقه الله - : سقط من هذه النسخة التي رأيت - القصيدتان الحسينيتان، فلذلك لم نكتبهما بعد الأربع الآتية، ولنعد إلى كلام هذا الشيخ فنقول ، قال - رحمه الله ورضي عنه - :

تخميس الخصالية الأولى - ولله ولرسوله المنة الطولى

أفق عن هوى سعدى فما الشيب مسعد وقرب مطايا للخطايا تبعد
وحث ركابا فوقها الركب ينشد ، بطيبة آثار تحج وتقصد
ودار بها لله نور مخلد

فويح المعنى (584) بين هم وهمة يشوقه مثوى ثـواب ورحمـة
ومرقى دعاء من نبوة عصمـة ومهبط جبريـل بوحـي وحكمـة
يبينها للعاليمن محمد

وحق لنفسي أن تطيل غمومهـا وقد شوقتهـا لو أطالـت قدومهـا
5 ديار تباهي من سماء نجومهـا ومظهر آيات كأن رسومهـا
على ما محا منها البلى تتجدد

فيا حسرتا من للكسير بنهضـة ومن لي من برق العقيق بومضة
أبعد النوى عن طيبة طيب غمضة وفي مسجد التقوى تأرج روضـة
عليها من الفردوس ظل ممدد

10 أتروي الصدى من عذب رومة شربة أتقصد من غرب به الدار غربـة
معاهد تقديس بها النفس صبـة يفاوحها طيب الجنان وتربـة
تبوأها من جنة الخلد أحمد

عراص على الأحراس محروسة البقا بها أربع الهادى تشوق إلى اللقا
ومسجده البر الذي اختار وانتقـى ومنبره الأعلى على ذروة التقـى
15 وجذع له فيه حنين مردد

ومشهد أبرار لدى أحد قضـت وخندق أحزاب رأته فقوضـت
ومدفن صحب أرضت الله وارتضت ومولد إبراهيم حيث تمخضـت
به أمه مثوى كريم ومولد

---

7) للكسير : ك، الكسير ، ل.

---

584) المعنى - بتشديد النون - الصب.

أجل أب فاق الأنام فخـــــاره   يسر بخير ا بن زكي نجـــــاره
ولم لا يحوز المجد ســام منــاره   وموقعه مـن نفســه واختيــاره
له اسم خليل الله فخر مشيد
معالى رسول الله للدهر زينـــه   وأبكى الورى حتى الحياسح عينه
5 أساه لنجل حان للخلد بينــــه   وإعلانه بالحزن تدمع عينـــه
له رحمة والنفس ترقى وتصعد
تحفيه بالأصحاب أعلى لهم يـدا   وأصهاره الصديق تمـم مقصـــدا
لألفتهم دنيا وأخرى وملحـــدا   ومبنى على ـ والهدى يألف الهدى
بفاطمة نور بنور يقيد
10 مصلاه يزهى من مناجاة ربـــه   ومجلسه الأسمى يغـص بصحبـه
كما حف بدر ليل صحو بشهبـه   ومولد سبطيه وريحـان قلبـــه
مكانهما من عاتقيه ممهد (585)
معالم هدي نورها قد تألقــــا   بحيث دعا المختار للبر والتقـــى
وحيث التقى بالروح أشرف ملتقى   وحيث ارتقت منه أمامة (586) مرتقى
15 يقوم بها حبا لها ثم يسجد (587)

---

585) يشير إلى حديث ، هما ريحانتاى من الدنيا ـ وقد ذكرنا ذلك سابقا ، وفاتنا أن نذكر أن الحديث أخرجه البخاري في الصحيح انظر فتح الباري 8 / 100.
ويشير كذلك إلى ماروى أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ وقف يصلي بالمسلمين، فجاء الحسن وهو ساجد ، فجلس على ظهره، فرفعه رفعا رفيقا، فلما فرغ من الصلاة، وضعه في حجره ـ الحديث.

586) هي امامة بنت أبي العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف ، حفيدة الرسول ، وأمها زينب بنت الرسول ـ عليه السلام.
انظر في ترجمتها ، الاستيعاب ج 4 / 1788 ـ 1790.

587) يشير إلى حديث أنه ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يحب امامة بنت زينب، وكان ربما حملها على عنقه في الصلاة.

وحيث حباه الله نصر لوائــــه فمكنه في الأرض بعد اصطفائـه
بما جل من اسمائه لسمائــــه وحيث بنى بالطيبات نسائـــه
بعصمته الوثقى وجبريل يشهد
حلى أمهات المومنين جهاتهـــا تنسى شموسا في سماء سماتهـــا
5 بما راق من آياتها وإياتهـــــا ومتلى كتاب الله في حجراتها (588)
يقمن به بالليل ـ والناس هجد

ديـار لأمـر اللـه فيهـا إدارة وللوحي بشر بينها وبشــــارة
إلى حجر فيهـا أضاءت حجـــــارة وتمت لأصحاب الكساء (589) طهارة
من الله يحييها الكتاب المؤيد (590)
10 مدارس قرآن يزكي حضورهــــا موارد إحسان تفيض بحورهـــا
مطالع رضوان تجلت بدورهـــا معاهد إيمان تألق نورهـــــا
ففي كل أفق جذوة تتوقد
بأحمد أزرت بالنجوم أنافـــــة وأحسن صحب الهدى فيها خلافة
إلى أن جنت عين التكامل آفـــة وكانت أمانا ثم عادت مخافـــة
15 فزائرها فوق الردى يتوسد

---

588) الآيات جمع آية، والايات ـ اياة الشمس ، دارتها وهالتها. (ومتلى كتاب الله في حجراتها) ـ يعنى به قوله تعالى «واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة».

589) يعنى بأصحاب الكساء ، علي وفاطمة والحسن والحسين ـ وقد لفهم فيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ حين ذهب للمباهلة التى يشير إليها قوله تعالى «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم، فقل تعالوا ندع أبناءنا وابناءكم، ونساءنا ونساءكم، وأنفسنا وأنفسكم، ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين».

590) يشير إلى قوله تعالى ، «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا».

فيا ليت أجفاني غمام لمحلها ومن نفسي مسرى نسيم لنخلها
ولكن إذا بلته عيني بوبلها فيا أيها الدار التي حق أهلها
على الناس طرا دائم ليس ينفد
لقد أغرقتني بالدموع وأعطشت صنوف صروف في ضيائك أغطشت
5 وامحان بؤسي في معانك قد فشت لقد درست منك المعاني وأوحشت
وكان إليك الدين يأوي ويصمد

لئن عاق جسمي سقمه ووساده وأودى بطرفي دمعه وسهاده
فقلبي يشق البيد(591) والشوق زاده ذكرتك ذكرى من يهيم فؤاده
بقربك لكنني على القرب مبعد
10 تصورت عصرا في علاك تألقا وكل القرى مثل القرى لك تنتقى
ولا ملك إلا انقاد أو قيد موثقا ومثلت لي في بهجة الدين والتقى
وأمر رسول الله يعلو ويمهد
إذ انصرف الجبار عنك بجبهه سميعا مطيعا في رضاه وكرهه
وإذ نصر المختار في كل وجهه وإذ برقت نورا أسارير وجهه
15 فزحزح قطع الليل والليل أسود
وبدلت الأملاك عزا بذلة لمبدل أنصاب بمنصوب قبلة
أطاعت له إنس وجن بجملة وألقت إليه الأرض أفلاذها التي
تحل بها عظمى الأمور وتعقد

---

7) دمعى : ل، دمعه : ك.

---

591) البيد ـ جمع بيداء : الفلاة.

لقد أمن الإيمان بعد ارتياعـــه حلول رسول الله دار امتناعـــه
وفتح التي كانت أحـــب بقاعــه وغزو تبوك ثم حج وداعـــــه
ولم يبق تبيين ولم (592) يبق مشهد

ذكرتك اذ حاباك عيش بصفـــوه وإذ سحب الاسلام حلة زهـــوه
5 بما راق من حج الرسول وغـــزوه ومثلت لي والمسلمون بشكـــوه
فرائصهم من روعة البين ترعد

فلا قلب إلا مستطار مشـــــوق ولاطرف إلا ينهمى ويـــــورق
ولا بدر إلا وهو يمحي ويمحـق وقد جلل الدنيا ظلام مطبـــــق
يخال به ليل على الناس سرمد

10 وكان الورى قد سرهم نيل سؤلهم وقد أملوا محو المـدى بنصولهـــم
ففاجأ رزء قاطع عن وصولهم فما راعهم إلا وفاة رسولهـــــم
وكل يرى أن الرسول مخلد

رجوا مكثه يعطي البلاد هدونهـا شهيدا عليهم مدة يلبثونهـــــا
إلى أن يوافوا جنة يدخلونهـــا وقد ذهلوا ان التي يقرؤونهـــا
15 إذا جاء نصر (593) الله للموت مرصد

فأقصد سهم (594) الرزء كل الخلائق وعوض في الآفاق صبح بغاسـق
وشابت من الولدان سود المفـارق وودع جبريل وداع مفـــــــارق
ولا عود يستثنى ولا وحي يعهد

---

592) لعله يشير إلى قوله تعالى : ((اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا)).

593) يشير إلى احد تفاسير هذه السورة، وهو أن الله أعلمه فيها بأجله - صلى الله عليه وسلم، وهو مروى عن ابن عباس، وقد رواه النسائي.
انظر تفسير ابن كثير 4 / 561 - 562.

594) اقصده السهم ، أصابه ولم يخطئه.

صحاب الهدى قد ريع بالبين روعها تفيض مآقيها وتذكى ضلوعهـــا
وأجفان أهل البيت طار هجوعهـا وأم أبيها مسبلات دموعهـــا
كما انحل من سلك فريد مبدد

قال جامع هذا الموضوع - وفقه الله - ؛ أراد بأم أبيها مولاتنا فاطمة
5 بنت مولانا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حسب ما ذكره صاحب
الاستيعاب عن جعفر بن محمد الصادق - رضي الله عنه - أنه قال - كانت
كنية فاطمة بنت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؛ أم أبيها (595).
رجع إلى التخميس ؛
درى صلوات الله ملء نديـــه بحب لها فيه زهت بحليـــه
10 ولو خيرت لم تبق بعـد مضيـه فأودعها سرا بكـت مـن نجيـه
وثنى بسر فانثنت تتجلد (596)
وصدع قلب الصلب تصديع قلبهـا ليتم كريميها وترويع سربهـــا
وقد كاد يدنيها النحيب لنحبهـا وقد اعلنت عند الرسول بكربهـا
لكرب أبيها وهو بالموت يجهد
15 تنادي وفوق الخد منثور جوهـــر أيا ابتاه كيف لي بالتبصـــر
أيا كربتاه من حمـام مقـــدر فقال لها ؛ كفى دموعك واصبـري
فما بعد هذا اليوم كرب يعدد

---

595) انظر ج 199، والاغاني 16 / 137، والاصابة 8 / 157.
596) النجي ؛ السر أو الاخبار به، والتجلد ؛ التصبر، ويعنى بالسر الأول اباره - صلى الله عليه وسلم - لها بحضور أجله، وبالسر الثاني ؛ لحوقها به.
ويأتي له هذا المعنى مشروحا بأكثر من هذا في عدة أبيات.

وسكن من إقلاقها لمصابـــــه بأن لها قبل الألى في حجابـه
ذها با إلى الفردوس إثر ذهابـــه وبشرها من قرب ملحقهـــا بـه
ببشرى حديث صادق لا يفند

قضى انها سباقة أهل بيتـــه للقياه فارتاحت لمسمـوع صوتـه
5 وسرت بسدل كم بكت خوف فوته فيا من رأى حيا يعزى بموتـــه
فيرضى كأن الموت خلد مؤبد (597)

لسيدة النسوان لم ألف مشبهـــا قلت عيشها بعد النبي لحبهـــا
بتول (598) أبت خدرا سوى قعر تربها فرارا عن الدنيا إلى قرب ربـــها
وشحا عليها من حياة تنكد

10 وتهدئة كي لا تثور شجونهـــا وتسلية كي لا تفيض شئونها (599)
وحفظا عن البقيا لعصر يخونهـا ولطفا من الله العظيم يصونهـــا
وباب الرزايا المستكنات مرصد

دنت رحلة الهادي وحم شتاتهـــا وفاطمة الزهـراء زهـر صفاتهـــا
غدت بضعة منه فحانت وفاتها (600) ولو أنها امتدت طويلا حياتهـــا
15 لشرد عنها النوم ليل مسهد

---

1) اقلاقها ، ك. افلاقها ، ل.

---

597) يشير إلى حديث ، انه ـ صلى الله عليه وسلم ـ اسر إليها أنها أول أهله لحوقا به. وقال لها ـ مبشرا ـ : (الا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين) ـ فاغتبطت بذلك.

598) لقبت بالبتول. لتبتلها وانقطاعها إلى الله.

599) الشؤون : الدموع.

600) قيل انها عاشت بعد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خمسة وسبعين يوما.

وآلمها تبديل بشـــرى بغمهـــا وحرب بنى حرب بها بعد سلمها
وافشاء قوم إحنة بعد كتمهـــــا وغصت على قرب بثكل ا بن عمها
وفقد شهيد حزنه ليس يفقد

مواخي رسول الله دون الخلائـــق وناصره عند اعتكار المـــــآزق
5 وحامل تحقيق وحامي حقائـــق أقام كتاب الله في كل مـــارق
يقربه في زعمه وهو يجحد

لقاسطة أجرى من القسط عــادة وناكثة أفنى وأبقى سيـــــادة
وباغية سلها أتبغي زيــــــادة فقيض أشقى الناس يدنى سعــادة
لمن هو بالإيمان أولى وأسعد

10 درى ربها إشفاقها وحنانهـــــا فنزهها عما يـــروع جنانهـــا
ولو ازمنت شيئا لذمت زمانهـــا فكيف بها ـ والله يأبى هوانهـــا
بمصرع سبط أول وهو مقصد

على روحه تعطى اللهى دون عـدة ويسجد في منعاه أطول سجـــدة
فكيف رضى رب كريم وجـــدة وقد جرعته حتفه كف جعدة (601)
15 بمكرع سم مجه فيه أسود

فما أزهر الزهراء ليلة أقبـــرت بكل جليل من رضى الله بشـرت
وباللحـد عن إلحاد قوم تسترت ولـو حدثت عن كربلاء لأبصـرت
حسينا فتاها وهو شلو مقدد (602)

---

14) رب : ل. جد : ك.
17) تسترت : ل. تبصرت : كح

---

601) يعنى جعدة بنت الأشعث زوج الحسن التي سمته.
انظر الاستيعاب 1 / 389 ـ 390، والاصابة 2 / 13.
602) الشلو : الجسد من كل شيء، والمقدد : الذي قطعت أجزاؤه.

سليل مبيد الكافرين بعضبـــــه وسيد شبان الهـدى وبحسبــــه
ومن لم يقس بعد الشقيق بمشبه وثاني سبطي أحمد جعجعت (603) به
عماة جفاة وهو في الأرض أوحد
فما لذكاء بالدجا ليس ترتـدي وللمزن لم يمطر بجمـر وجلمـد
5 وشر عبيد جدلوا خير سيــــد ولم يرقبوا (604) إلا لآل محمد
ولم يذكروا ان القيامة موعد
ولم يعلموا - والظلم يمهل مـدة بأن حقوق الله تزداد شــــدة
وأن أذى المختار يكتــب ردة وان عليهم في الكتاب مـــودة
لقرباه لا ينحاش عنها موحد (605)
10 أترجو من الهادي شفاعته غــدا عبيد حباهم عتقه فانثنوا عـــدى
وأحياهم لكن أذاقوا ابنه الـردى فيا سرع ماارتدوا وصدوا عن الهدى
ومالوا عن البيت الذين بهم هدوا
ترى بعد هذا العثر يرجى انتعاشهم وقد سلبت أرواحهم ورياشهـــم
أسود دهاهم من كلاب هراشهـــم فجلي عن ماء الفرات عطاشهـــم
15 وروي منهم ذا بل ومهند
حسين العلى والمجد والبأس والندى ترائبه في الترب قد رضها العدى
وأطفاله عيضت بنهد تنهـــــدا فيا أوجها شاهت وتاهت عن الهدى
أهذا التحفي منكم والتودد

---

3) اوحد : ل، أحمد : كح
18) التحفى : ل، التخفي :ك.

---

603) جعجعت به : حبسته وضيقت عليه - كما مر آنفا.
604) إلا - بكسر الهمزة وتشديد اللام - : العهد.
605) يشير إلى قوله - تعالى : ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)).

قدحتم زنادا تحرقـون بسقطــه وقابلتم حق الإله بغمطه (606)
سفكتم دما هام النبي بلقطــه وترتم رسول الله في قتل سبطــه
وبؤتم بنار حرها ليس يبرد
أتعصى أمور للنبي مطاعـــة أتغزى بنوه والثغور مضاعـــة
5 شققتم عصا الإسلام لم تبق طاعـة فما لكم عند الشفيع شفاعـــة
ولا لكم في كوثر الحوض مورد
سميكم تسقيكم السـم لا السمـي ومرجانة شبت (607) لكم مارجا حمي
ودعوتكم تدعو بكم لجهنـــم لعمري لقد غادرتم كـل مسلـم
على مضض برح يقوم ويقعد
10 ملكتم وكنتم للنبوءة حسدا (608) فأصبح مالي الكفر فيكم مجـددا
أطعتم ضلالات وعاصيتم الهـــدى ونغصتم المحيا وأرضيتم العـــدا
فأنتم لغير الله جند وأعبد
تغيب يوم الطف عضبي ومشرعي (609) فما بيدي إلا رثائـي وأدمعـي
مضوا دون توديع فيا نفس ودعــي ويا كبدي إن أنت لم تتصدعـي
15 فأنت من الصفوان أقسى وأجلد
ولو لم أنح إلا اشتياقا إليهــم فكيف وقد جل المصاب لديهــم
سباهم عبيد (610) آبق من يديهم فيا عبرتي إن لم تفيضي عليهـــم
فنفسي أسخى بالحياة وأجود

---

(606) سقط الزند : ما تساقط منه. غمطه : جحده، وهظمه حقه.
(607) يعني بسمية أم زياد بن أبيه، ومرجانة أم عبيد الله بن زياد.
(608) يعني ملوك بني أمية.
(609) عضبي : سيفي، ومشرعي : رمحي.
(610) لعله يعني عبيد الله بن زياد.

أيهدم بيت الوحي بعد التشيـــد أيؤذى حبيب الله وهو به اهتدى
أيجزى على نصح بشمل مبـــدد اتنتهب الأيام أفلاذ أحمـــــــد
وأفلاذ من عاداهم تتودد
فويل يزيد حين زادت هناتـــه ففاضته من روض الجنـان جناته
5 ولوأصبحت ملء الملا حسناتـــه أيضحى ويظمى أحمد وبناتـــه
وبنت زياد وردها لا يصرد (611)
أتى المصطفى يهدى لنهج رشاده فلجت غواة أولا في عنـــــاده
وثانية فتكا بأهــــل ولاده أفي دينه في أمنـه في بــلاده
تضيق عليهم فسحة تتورد
10 بغى ابن بغي (612) للغواية محتذى على كل زاكي النجر أروع أحوذي
بأزكى لبان للنبوءة قـد غـــذي وما الدين إلا دين جدهم الـــذي
به اصدروا في العالمين وأوردوا
بنو الأدعياء الأحريـــاء بلعنهم أحالوا على الابرار أسياف ضغنهم
وردوا بني الهادي دريئة طعنهـــم ينام النصارى واليهود بأمنهـــم
15 ونومهم بالخوف نومٌ مشرد
عميتم عن الأنوار وهي جليـــة غضضتم من السادات وهي عليـــة
لتنفذ فيكم شقـــوة أزليـــــــة وما هي إلا ردة جاهليـــــــــة
وحقد قديم بالحديث يؤكد

---

10) زكى : ل، ذكى : ك.
14) الهادي : ل، العادي : ك.

---

611) انظر درر السمط في خبر السبط - لابن الابار ص 57.

612) يعنى ابن زياد.

مصاب سما عن كل صبر واسوة فحسبي شكوى كل مسي (613) وغدوة
لمن في يديه كل حول وقـوة الهفى على سبطي هدى ونبـوة
جرى لهما يوم من الشر أنكد
شريفين جاز النجم قدرهما السني حقيقين من صنفي قلوب وألسـن
5 بحب صريح وامتداح مـدون شهيدين متبوعين من كل مومـن
بكل صلاة برة تتعهد
فيالوجيع والمقشب هـده ويا لصريع والمشطب (614) قده
كلا السيدين استأسد الخطب عنده فهذا أذابت سورة السم كبـده
وهذا أذابته قسى تكبد
10 أبيت الهدى تنحى (615) عليه الملاحم وتنـدق فيـه ذابـل وصـوارم (616)
ألا ينتهي غاو وينهاه عالـم فما عذر أهل الأرض والقسط قائم
وكلهم في موقف الفصل يشهد
فيا حاضريه يادعاة دعيكـم غدرتم حسينا غدركـم بعليكـم
ستثقفكم قربا ظبا ثقفيكم (617) أيفعل هذا بابن بنت نبيكـم
15 وليس لكم في النصر يوم ولا غد

---

1) مسى : ل. منسا : ك.
10) أبيت الهدى تنجى عليه : ل. ابنت الهدى تنحى عليها : ك.

---

613) المسي - بكسر الميم وضمها - خلاف الصباح.
614) قشبه السم : سقاه أياه. والمشطب : الذي في وجهه آثر السيف.
615) انحى عليه بالسيف : أقبل عليه به. والملاحم : الحروب.
616 الذابل : الدقيق من الرماح. والصوارم جمع صارم : السيف.
617) يعنى المختار الثقفى الثائر على بني أمية. والذي استاصل قتلة الحسين.
انظر الاصابة - ترجمة 8547. والفرق بين الفرق ص 31 - 37. وابن الاثير 4 / 82 - 108. والطبري 7 / 146.

كحلت قريح الجفن سهدا وعبـــرة وأنزعت رحب الصدر وجدا وزفرة
وأوسعت حسن الصبر صدا وهجرة أبى الله إلا أن في النفس حسرة
بغصتها أمسي وأضحى وأرقد
أنظم من دمعي نفيس جواهــــر أقلدها جيد العلى والمفاخـــــر
5 وأصلت من فكي أمضى بواتـــر إلى أن يقيد الله من كل واتـــر
على أن كفأ مقنعا ليس يوجد
فلو ملىء المعمور من كل سيـــد وأنفدهم في الثأر حد المهنــــد
لما نال شسع النعل من سبط أحمد وأي دم يوفي دم ابن محمـــــد
حسين وأمسى وهو سبط موحد
10 أهلة تلك الهالة النبويـــــــة وأزهار تلك الدوحة العلويـــــة
تهش لها الأرواح بالاريحيــــــة فيا خاتم الاسباط إن تحيتـــي
تؤمك من صقع بعيد وتقصد
عساها وراجي الله لم يخش ضيعة تفرج لي كربا وتؤمن روعـــــة
سرت كالضحى ضوءا وكالمسك ضوعة مثقلة بالدمع شوقا ولوعـــــة
15 على زفرة من حرها أتأود
فيا نعمة للآملين جسيمــــــة ويا روضة للرائضيـن وديمـــــة
ويا حجة للزاهديـن قويمـــــة ويا أسوة للمسلمين كريمـــــة
يلين عليها الحادث المتشدد
فلا علقم إلا برزئك قـد حـــلا ولا مظلم إلا ذكرناك فانجلـــى
20 وكل أخي شجو بشجوك قد سـلا فمن ينكر البلوى وأنت بكربــلا
لذي البث والشكوى إمام مقلد

لك الرتبة العليا أناف محلهـــا وأفضت إلى دار المقامة سبلهـــا
وما أنصفت لو داست الشهب نعلها فإن تجهل الدنيا عليك وأهلهـــا
فإنك في أهل السماء ممجد

لك البيت مرفوع السناء جليلـــه فما تقتفي الأبرار إلا دليلـــه
5 ولا فاز إلا السالكون سبيلـــه أبوك شفيع الناس وهو الذي لـــه
مقام كريم في البرية يحمد

هناك يلوذ المسلمون بعطفـــه وأمته تحظى بمعتاد عطفـــه
ومن يشك من سقم الكبائر يشفـه ومشرعه الحوض الروي وبكفـــه
تذاد رجال عنده وتصرد

10 تسقاه أبرار حلاهـــم إصابـــة لكل من النور البهي عصابـــة
وتحرمه الفجار فهي مصابـــة وممن يذود الله عنـه عصابـــة
بقتلك في طغيانها تتحمد

لقد عرف الدين العراق وأهلـــه نجيعك أضحى كلهـــم يستحلـــه
لك الحرب من هذا ومن ذاك خذله وذنبهم في قتلك الذنب كلـــه
15 فما لهم إلا الجحيم تغمد

فلا عمر أرضا أتت كل منكـــر وقال بها داء لذي البر ينبـــري
وما ذاك الا ان غزتـك بعسكـــر وهل كنت إلى مثل عمك جعفر (618)
قتيلا لكفار بذي العرش الحدوا

---

618) يعنى جعفر بن أبي طالب، استشهد في غزوة مؤتة سنة ثمان للهجرة.

وإلا كأسلاف كـرام أعـزة رجوا فوزهم من فتنة مستفـزة
ونالوا بالاستشهاد أشـرف عـزة وإلا كليث الله جدك (619) حمزة
وحربة وحشي إليه تسدد
ومثل الألى ثابوا إلى الله وحـده وباعوا نفوسا واشتروا منه خلـده
5 ففازوا وحازوا أكبر الملك عنـده ومثل أبي حفص وعثمان بعـده
ومثل علي وهو للناس سيد
لبست حلاهم من عـلا ومجـادة وقاسمتهم في نيل كل سعـادة
وفزت بحسنى مثلهم وزيـادة وما منهم إلا غريق شهـادة
حياتهم موصولة حين تنفد
10 بمعاشرك الأشراف لله درهم وأعمام صدق عم باسمك فخرهم
وأنجم فضل باهر أنت بدرهـم دماؤهم مسك زكي وأجرهـم
على الله لا يحصى ولا يتحدد
فيا أهل بيت بالنبوة زاهـر ويا أبحر الجدوى وشهب المفاخـر
ومن مدحهم للحشر أسنى ذخائـر أقول ببث مستكن وظاهـر
15 مضاضته عن حبكم تتولد
ثنائي منشور على القرب والنوى وصدري على محض الصفاء قد انطوى
وسري وجهري في الخلوص لكم سوا وما سرني أني خلي من الهـوى
هوى هو في حاميم يتلى (620) وينشد

---

(619) يعني عم جدك ، حمزة بن عبد المطلب، شهد أحدا بعد بدر، فقتل يومئذ شهيدا، قتله وحشي بن حرب الحبشي.

(620) يعني قوله ـ تعالى ، ((قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)) ـ حم عسق ـ سورة الشورى، الآية ، 23.

ولو أن نظمي كالبحار الزواخـــر لقصر عن بعض الذي في ضمائر
ولكنني أرجو ثواب المبـــادر سريرة حبي يوم تبلى سرائـــري
يقوم بها عني الصفيح المنضد

فمن لي بدار أمن الله سكنهـــا وبالكعبة العليا أقبل ركنهـــا
5 وطيبة أثوى قبل يومي عدنهـــا سلام على تلك المواطن إنهـــا
لآل رسول الله طهر ومسجد

أبيت بها صبا وأصبح مغرمـــا فروحي فيها حاضر قد تنعمـــا
وجسمي عنها غائب قد تألمـــا فيا رب وفدني إليها مسلمـــا
ويا طيب مسرى من إليها يوفد

10 أيثرب هل أمسى وضوؤك حلتـــي ورومة شربي والنخيل مظلتـــي
وهل قبلة في مسك تربتك التـــي أفيض بها دمعي وانقع غلتـــي
وأتهم في ربع الرسول وانجد

لتجلى باصباح القبـول غياهبـــي وتهدى إلى قصد السبيل مذاهبـــي
وأقضي من التقوى أجل مـــآرب وأدعو إلى الرحمان دعوة تائـــب
15 إلى عفوه من طيبة يتزود

فيا رب يسر أسعد اليسر واقضـــه لعلى وحبلي مبرم بعد نقضـــه
أزور نبيئا همت في لثم أرضـــه وأسمو إلى البيت العتيق بفرضـه
فكل به من ذنبه يتجدد

---

1) كالبحار : ل. كالبحور : ك.

13) القبول : ل. الرسول : ك.

17) بفرضه : ل. بفضله : ك.

وبعد التشفي من مقام ومشعـــــر أثنى مزار المصطفى فهو مفخـــري
لأفني عمري في الجوار المطهـر ولست على قبر الرسول بموثـــر
ليحشر من ذاك البقيع محمد
عسى منيتى تدنى قبيل منيتـى فأرفض من دنياي كل دنيـــــة
5 بمثوى تسنى فيه كل سنيـــــة فيا رب حقق ما طلبت فنيتـــي
هنالك والأرواح جند مجند (621)

تخميس الخصالية الثانية، ذات القطوف الدانية

لم يسبني حب الحسان الخـــرد لكن بليت بشوقي المتجـــدد
لأعز لحد وسط أشرف مسجـــد هل يجمعن صباح يوم أو غـــد
10 بيني وبين القبر قبر محمد
ياخالقي أنت المقيل لعثرتـــي وعلمت سري في الخلوص وجهرتي
فامنن بحجتي ثم عجل زورتـــي حتى أروى ناظري من عبرتـــي
ويقر عيني طيب ذاك المشهد
وتفوز نفسي بالمنى من قربـــه وتنال عيني إثمدا من تربـــه
15 وألم بالهادي وخيري صحبـــه وأقبل الأرض التي حملـت بـه
بدرا يجلى كل جنح أسود
وأعيد نحو الجسم شـرخ شبابـــه وأجىء بيت سعادتي من بابـــه
وأرود غيث الغيث عند مصابـــه وأعظم البلد الذي أرســى بـــه
طود النبوءة ثابتا بالأسعد

4) قبيل : ك، قبل : ل.

(621) يشير إلى حديث : الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف.

فمتى يسوق بي المزمزم ركبـــه فأحل أرضا لثمها بي أشبـــه
سجد النبي بها وناجى ربـــه أشكو إلى (622) جبل تضمن حبه
حبا أضاق تصبري وتجلدي

ومتى أحل من الحجاز معانـــه فأرى بآثار الحبيب عيانـــه
5 ويمثل المسكون لي سكانـــه وأبلغ القلب المروع أمانـــه
وأقول للنفس التي ظمئت ردى

ومتى أحث العود جما عـــدوه يحكى ظليما في ظلام خطـــوه
فأفوز بالعيش المهنا صفـــوه وأهش للأفق المبارك جـــوه
متجددا من نوره المتجدد

10 وأزور للشهداء أفضـــل مشهـــد وأتم عمري في جوار الأسعـــد
وأشم ترب الند من ترب نـدي وأسح في أبيات آل محمـــد
دمعا كمثل اللؤلؤ المتبدد

للآدمى بمقتضى معقولـــه فئة يؤمل جاهها لخمولـــه
وبحبها يحظى بأشـــرف سولـه والله يعلم أن آل رسولـــه
15 آل تمكن حبهم في محتدى

آل النبوءة حقهم عنهـم زوي وبساطهم فوق البسيطة قد طـوي
عطشوا فكان العضب عذبهم الروي فبكربتي منهم أنوح وانطـــوي
وبحسرتي فيهم أروح واغتدي

---

17) بكرتنى ، كذا في النسختين، ولعل الصواب ما أثبتناه ، (فبكربتي)

---

622) يعنى جبل احد، ويشير إلى حديث : أحد جبل يحبنا ونحبه

يا موضعا عنسا تخب برحلهـــا ينوي بيثرب أن يقيل بظلهـــا
في نضر غابتها وسامق نخلـــها قف بالمنازل سائلا عن أهلهـــا
أين النبوءة والنبي المهتدى
أين المحافل راجيات طولـــــه اين الجحافل سامعات قولــــه
5 أين القبائل خائفات صولـــــه أين الصحابة والصواحـــب حولـه
إذ باعيوه باللسان و باليد
أين الالى باتوا ركوعـا سجـــدا ولدى الحروب سطوا بأصناف المِدا
في الله واختاروا على العيش الردى أين الذين بسبقهم عز الهـــدى
وعلت على الأديان ملة أحمد
10 أين الأولى نصروا الرسول بطيبة وحموا حماه بحضـرة وبغيبــة
ناهيك من كرش هناك وعيبة (623) أين الذين لعتبـة ولشيبــــة
وإلى الوليد سموا بكل مهند (624)
أين الذين غداة بـدر صرعـــوا عمرا (625) ومن جمعت لؤى أجمع
وحموا ذمار الدين وهو مضيـــــع أين الذين بيوم أحـــد صرعـوا
15 ما بين مثنى في الإله وموحد

---

623) كرشي وعيبتي : أي بطانتي وخاصتي، ويشير إلى حديث : أوصيكم بالأنصار، فإنهم كرشي وعيبتي.
انظر صحيح البخار بشرح فتح البارى 8 / 121 ـ 122.

624) أي الذين بارزوا المشركين يوم بدر، فقتلوا من صناديد قريش عتبة وشيبة ابنى ربيعة، والوليد بن عتبة وسواهم.
انظر سيرة ابن هشام بشرح الروض الانف 3 / 102.

625) يعنى أبا جهل : عمرو بن هشام المخزومي، ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء، وأجهز عليه عبد الله بن مسعود.
انظر المرجع السابق ص 103.

أين الاولى حضروا الوغى بعتادها فالسمر آجام على آسادهـــــا
وتريكها حبب لسيل جيادهـــا أين الذين بمؤتة وجلادها (626)
ماتوا كراما كالليوث الحرد
أين الكرام المفردون بفخرهـــم السابقون الخلق آخر دهرهـــم
5 بكريم هجرتهم وعالى نصرهـــم أين الثمانية الذين بصبرهـــم
ثابت بأوطاس (627) بصائر من هدى
صحب غدا المختار سيد حفلهـــم لما اقتفوه بقولهـــم وبفعلهـــم
عقم النساء فما يلدن بمثلهـــم يا مسجد التقوى غدوت بفضلهـــم
ومكانهم في الدين أفضل مسجد
10 عمروك مكنوفا بأوقى عصمـــة والوحي يسمعهم مثاني حكمـــة
ثم ارتقوا عدنا لاسبـغ نعمـــة وبقيت بعدهم مثابة رحمـــة
في غربة المستوحش المتفرد
أصبحت للعلياء جامع شملهـــا بثلاث أقمار شرفت بفضلهـــا
فاخلد ملاذا للتقى ولأهلهـــا تبكي على خير البريئة كلهـــا
15 بدموع كل مصدق وموحد
فكم انتحيت حظيهم ورضيهـــم حتى حجبت سريهم وسنيهـــم
وطويت ميتهم كنشرك حيهـــم فقد السماء كما فقدت نديهـــم
ونجيهم في مهبط أو مصعد

626) أي غزوة مؤتة، وكانت في السنة الثامنة للهجرة، وقد استشهد فيها جملة من أبطال الصحابة.

627) أوطاس واد في ديار هوازن، فيه كانت وقعة حنين، ويومئذ قال النبي - صلى الله عليه وسلم - حمى الوطيس، وهو أول من قالها.
انظر الاكتفا للكلاعى 2 / 335، ومعجم البلدان (الاوطاس).

وبكى الانام على شفيع منقـــــذ كان الغمام على نداه يحتـــــذى
والسمر لولا بأسه لم تنفــــــذ وتفرد الرحمان بالغيب الـــــذي
كان الرسول بوحيه يروي الصدي
قبض النبي فرسمنا لعفائـــــــه أمسى به الإسلام في إشفائـــــه
5 لكن تدارك ربنا بشفائـــــــه ولقد أقام الدين من خلفائـــــه
أصهاره كل بأحمد يقتدي
سير النبي بعدلهم لا تبـــــرح سنن تقام وأمة تتنصــــــــــح
والأمر شورى والاقاصى تفتــــح وأتتك بعدهم الملـــوك فمصلـــح
يضع الأمانة عند آخر مفسد
10 الحزن عندي مكسبا ووراثـــــة والبعد أمعن في الفؤاد عياثـــــة
فمتى أرجى بالوصول إغاثـــــة يا بيت عائشة المجن ثلاثـــــة
نظموا به نظم الطراز الأوحد
أرواحنا شفقا عليك أشحـــــــة وجفوننا بدموعها لـــك سمحـــة
فيك العلى طرا لتهنك مدحة مثوى النبي وصاحبيه وفسحـــة
15 عيسى بن مريم حازها بالموعد
فقت النجوم سعادة وجلالـــــة وانافة وانارة وإنالـــــــــــة
فعلى بيوت الله حزت إيالة (628) بوركت من بيت يضم رسالـــة
ونبؤة وخلافة في ملحد
بك أملت نفسي جلاء كروبهـــا ما غير سكنك عد من محبوبهـــا
20 وبهم وسيلتها إلى مرغوبهــــــا مني إليك تحية يهفو بهـــــــا
قلب بذكرهم وحبهم ندى

---

628) أي نورا وجلالة من إيالة الشمس ، دارتها وهالتها، ومر شرح ذلك قريبا.

ما للكئيب فتنجلي غماؤه (629) ولمن عصى فيفاث منه ذماؤه
إلا نبي قدست أسماؤه صلى الإله وأرضه وسماؤه
والعالمون على النبيء المقتدي
بالوحي في صحب يصد صداهم المستقل بأن يرد رداهم
5 المستدل إذا يبيد عداهم بالأنبياء المهتدى بهداهم
رشدا تبين في الكتاب المرشد

تخميس الخصالية الثالثة، وهي بأشجانها للعباد كارثة، وبتحنانها للأكباد فارثة (630)

يا صادعا بشكاة تصدع الحجرا من حادثات أعادت صبره صبرا (631)
10 عمت فلا وطنا أبقت ولا وطرا هون عليك من الأرزاء ما حضرا
بعد النبي ولا تعدل به خطرا
هو الرسول الذي جلت مفاخره زار السماء وجبريل موازره
يسر به كل مأمول تبادره واذكره في كل مكروه تحاذره
تلف المصاب به قد هون الحذرا
15 لي في الدجى أنة تبكي سواجعه وهل يبيت قرير الطرف هاجعه (632)
من ذاق رزءا وجيع الثكل فاجعه أبعد أحمد يستقرى مضاجعه
يودع البيت والأركان والحجرا

---

629) الغماء ـ بتشديد الميم ـ الحزن والكرب.

630) فرث كبده ، ضربها وهو حي.

631) الصبر ـ بكسر الباء ـ عصارة شجر مر.

632) سجعت الحمامة ، د هدرت ورددت صوتها، فهي ساجعة ، والجمع سواجع . الهاجع ، النائم ليلا.

فعلم الحج حتى بـان مجملـه وبلغ الدين حتى تم مكملـه
وآب تدنيه للفردوس أرحلـه مستقبلا طينه والله ينقلـه
إلى رضاه فلما يعد أن صدرا
لاحت بأحمد من شرع مناهجـه ولم يدع لامرىء شكا يخالجـه
5 بسورة النصر قد تمت مباهجـه ثم استعز (633) به شكو يعالجه
يغشى بسورته الأبيات والحجرا
فكم عقول من الأبرار طائشـة بفرقة لسهام الحزن رائشـة
شكا الرسول فما نفس بعائشـة حتى انتهى دوره في بيت عائشة
في يومها يتبع الأنفاس والاثرا
10 رجت شفاء تغيث الدين كرته (634) ما راعها إذ أتت للحق سكرتـه
إلا اختيار رفيق فيه أثرتـه جمال في حجرها طلـق اسرتـه
غض البشاشة إلا اللمح والنضرا

فاق النبيئين في سامي سماتهـم ويقتفيهم لحب في صلاتهـم
قد أشبه القوم حتى في وفاتهـم فأذهل الناس طرا عن حياتهـم
15 موت الرسول ومنهم من نفى (635) الخبرا

---

10) كرته : ل. كربته : ك.

---

633) أي اشتد وجعه عليه وغلبه.

634) الكرة : الرجعة.

635) وهو عمر بن الخطاب. انظر الروض الانف 4 / 272 ـ 273.

مافي الصدور سوى الأشجان والحرق وكل طرف رهين السهد والأرق
وكل جمع من التفريق في فـــرق فياله من نظام بات في قلـــق
لولا أبو بكر الصديق لانتثرا (636)
خليفة المصطفى طاع الجميع له تقديمه لصلاة الفرض فضله (637)
5 رأوه نصا فما راموا تأولــــه إن كنت معتبرا فانظر تقللـــه
والأرض تبر ودين الله قد ظهرا
بالفتح نال من الدنيا تمكنــــه فحين دانت له أبدى تدينـــه
وكم تسنت فأولاها تسننه (638) لم يرض منها سوى قبر تضمنـــه
كان الفراش له في نومه مدرا
10 يارب أسرفت لكن عذت بالكـرم إن طال خوفي فجاه المصطفى حرمي
لثم الضريح ولو في الوهم معتصمي يا قبر أحمد هل عن زورة أمــم
قبل الحمام تسر السمع والبصرا
متى تلوح لعين فاض صيبهــا عروس هدى قلوب الخلق تخطبها
تجلى بمكة والاستار تحجبهــا وهل إلى طيبة ممشى يقربهــا
15 يا طيبة ان تأتى يومه سفرا

---

636) فإنه قام خطيبا في الناس وقال : (من كان يعبد محمدا، فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد الله، فإن الله حي لم يمت).
المرجع السابق ص 273.

637) يشير إلى حديث رواه الشيخان، عن أبي موسى الأشعري قال : مرض النبي - صلى الله عليه وسلم - فاشتد مرضه فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس، فعادت، فقال : مروا أبا بكر فليصل بالناس، فإنكن صواحب يوسف، فأتاه الرسول . فصلى بالناس في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم.
انظر تاريخ الخلفاء - للسيوطي ص 58 - 59.

638) تسنت : تهيأت، تسننه : تمنعه، فهو قد مضى في سبيله دون أن يلتفت إليها، ولم يرض منها سوى بقبر يضمه.

متى أرى منهج الرضوان منتهجــا لبلدة يرتجى همى بها فرجــا
من زارها فإلى الأفلاك قد عرجــا فتنشق النفس في ارجائها أرجــا
يشفي السقام وينفي البؤس والضررا

وأشهد الله أني قاطع سببـــــي من ظالمين عتوا في الريب والريب
5 عموا بني المصطفى بالحرب والحرب (639) واستجير ببطن الأرض من كـرب
في ظهرها لم تدع شمسا ولا قمرا

ويح المشوق فكم يفنى بحسرته لمحضر زانه الهادي بحضرتـــه
في أهل هجرته طرا ونصرتـــــه استحمل الله من أسرار قدرتــه
عزما يخوض إليه البدو والحضرا

10 ووثبة لنواصي النجـم قابضــــة وتوبة لكبير الاثم راحضة (640)
وهمة لدنى - الهـم رافضــــة وقوة بضعيـف الهـم ناهضــــة
وحجة تنظم الآصال والبكرا

أرجو الوفود وفودي (641) في إنارته وليس بعد عشى من غرارته (642)
كلا فكم عاد ذا وفي نضارتـــــه يا رب أحمد كن لى في زيارتــه
15 أقوى معين إلى أن أقضي الوطرا

---

639) كلمة (حرب) الأولى - يعنى بها المقاتلة والمنازلة، وحرب الثانية جمع حربة.
640) رحض الثوب : غسله.
641) الوفود : جمع وفد، وفود : جانب الرأس.
642) يشير الى قول الشاعر : (فما بعد العشى من عرار).

ولا وسائل تدنى كل شــــاردة من الأماني وتسنى كـل فائــــدة
سوى صلاة على المختار خالـــدة صلى الإله صلاة غير نافــــــدة
تكاثر الريح والأشجار والمطرا
على السراج المجلى الظلم والظلما على الشفيع الرفيع المنقذ الامما
5 على الأمين المكين المجتبى قدما على البشير النذير المصطفى كرما
من كل بطن وصلب طيب طهرا
على المشفع في أصحاب قبلتــه على المبيد جيوشا قبـل حملتــه
على الحميد مقاما يوم وصلتـــه على ا بن آمنة الماحى بملتــه
من كان بالله والإسلام قد كفرا
10 وصحبه النخب المحيين كل سنــن عتيقهم وأبى حفص وخير سكــن
لخير بنتين والمكنى باسم حسن (643) وأهله الطيبين الأكرمين ومــــن
آوى وساهم في البلوى ومن نصرا
وخير عمين عما أنعما ومنــــن وخير سبطين هاجا لوعة وشجن (644)
وسائر الصحب من عدنان ثم يمـن وأمهات جميع المومنين ومــــن
15 هدى هداهم ومن صلى ومن نحرا

---

10) (سكن) ـ كذا في النسختين. وكتب بهامش نسخة (ل) : (ختن) وفوقها علامة (خ).

---

643) يعنى بعتيق ـ أبا بكر الصديق. وبابى حفص عمر بن الخطاب. وبخير سكن لخير بنتين : عثمان بن عفان . والمكنى باسم حسن : علي بن أبي طالب.

644) (خير عمين) ـ يعنى عمي الرسول ـ عليه السلام ـ وهما حمزة والعباس. (وخير سبطين) الحسن والحسين.

صلى عليه وأسماه وأعظمـــــه ربّ حباه من التشريف أعظمـــه
وخير وسطى لعقد الرسل نظمـــه ونضر الله حسانا (645) وأعظمه
فقد بكى ورثى في الله وانتصرا
بالمدح سر وبالتأبين قد حزنـــا يذكر الناس بالعصر الذي حسنا
5 كأنما رد من وحي لهم زمنـــا أبا الوليد (646) لقد هيجت لي شجنا
وقد بعثت الجوى والحزن والذكرا
حزت الفصاحة للرضوان خاطبة بمحفل الفخر قامت عنك خاطبة
بليغة لم تكن بالليل حاطبــــــة فأنت شاعر آل الله قاطبــــــة
نافحت عنهم بروح القدس مقتدرا
10 أجاد في مدح للوحي باهــــرة جادت بأقطاره أخلاف قاطـــرة
بدر غيث كدر عنه هـــادرة يارحمة الله أمـي غيــر صاغــرة
ضريحه وامسحى عن وجهه القترا (647)
لشعره تلبس الشعرى تخاملهــــا وحق أن تظهر الدنيا تخايلها (648)
به وان تصل العليا تطاولهــــا فإنه سابق والسابقات لهــــا
15 في الحق أن تمسح الاعطاف والغررا (649)

645) هو حسان بن ثابت، شاعر الرسول ـ عليه السلام.
انظر في ترجمته :
الاستيعاب 1 / 341، والاصابة 1 / 326، وتهذيب التهذيب 2 / 247.
646) كنية حسان.و يكنى أبا عبد الرحمان.
647) القتر : الغبرة.
648) الشعرى : الكوكب الذي يطلع في الجوزاء، وتخاملها : خمائلها، وتخايلها : زهوها وفخرها.
649) الاعطاف : الذيول. والغرر جمع غرة جبهة الفرس.

مقلد الفخر أسلاكا منظمـــــة ولابس المجد أبرادا منمنمة (650)
وحائز الفضل أنواعا متممـــــة أبقى له منبر الانشاد مكرمـــة
عمت فلا المدر استثنت ولا الوبرا
قد اخجل الزهر زهر من كمائمـه وروع الأسد سجع من حمائمـه
5 ما في فحول قريش من مقاومه ولم يسل لسانا في مقاومـــه
وإنما سل سيفا صارما ذكرا

نجر سما آل نجار بمنصبـــه ومذهب ما لوشي حسن مذهبـه
ان قال فالكفر مقضوب بمقضبـه يا مقولا نصر الله الرسول بـــه
لا زالت في جنة الفردوس مشتهرا

10 **تخميس الخصالية الرابعة الرافعة، الرائقة الرائعة، وهي في سماء السنا طالعة، ولأكباد الحساد خالعة**

يا فوز ركب إلى المختار قصـــاد وأسهم الشوق فيهم ذات إقصـــاد
تطير أرواحهم ان كرر الحـــادي قلبي إلى طيبة ذو غلة صـــاد
إلى البشير النذير الخاتم الهادي
15 لله واصل روح قبـل رحلتــه لم يشك إلا لمولاه بعلتــــه
سحب البكا لا تروى فرط غلتـه إلى أبي القاسم الماحي بملتـــه
كفران كل كفور جهله بادي

---

11) خالعة : ل، خاضعة : ك.

---

650) ابراد جمع برد : الثوب، ونمنمه : زخرفه ونمقه.

بحر الجوى زاخر من لي بشاطئه والصبر وعر فما قلب بواطئـــه
قد همت في الشافعي المنجي لخاطئه حتى اعفر خدي فـي مواطئه
غورا بغور وأنجادا بأنجاد
فأرشف الشهد من بقيا مناهلــه وأقطف الزهر من ذكرى شمائلــه
5 وألثم المسك من ممشى رواحلــه وأرسل الدمع سحا في منازلـــه
مستفرغا جهد أفلاذ وأكباد
إذا لمحت لذاك البدر هالتـــه فالشوق يذبل من جسمي ذبالتــه
والصدق يسأل من روحي إسالته في حيث أودع جبريل رسالتـــه
وحيا إليه بتوفيق وإرشاد
10 أجرى العقيق بدمع مثل ناصعه وأسال النخل تظليلا بيانعـــه
والمح النور من أبهى مطالعـــه وأشرب الماء من أروى منابعـــه
فطيبه قد سرى في ذلك الوادي
رحماك في مقلة عبرى مؤرقـــة واعطف على مهجة ولهى مشوقـــة
وانظر إلى كبد قرحى محرقـــة يا حب أحمد اني منك في ثقة
15 وأنت أحضر أعتادى وأزوادى
أنت المبلغ لا أخشى حجابتـــه إلى الرسول الذي أرجو إجابتـــه
فيا هواه ولا أنسى صحابتـــه سر بي وجاور بي مآبتـــــه
حتى اضمن أكفاني وأعوادي
إلى رضى الله كن لي أوثق السبب فأنت أعظم ذخر عند منقلـــب
20 بك ارتجيت بلوغ السؤل والأرب وما تمكنت من قلبي ليفدع بـــي
ولا لتقطعني عن ذلك النادي

---

17) سر بي وجاور في مآبته : ل. سر بي إليه في معاتبه : ك.

لا أرهب الهم يغزوني بموكبـــه ولا أحاذر دهرا في تقلبـــه
وقد بدا لي يجلو جنح غيهبـــه نور من الله لو أني سريت بـــه
لما افتقرت إلى هاد ولا حاد
بالهاشمي حباني العز رتبتـــه أعلى مرادي لو قبلت تربتـــه
5 وزرت في الحين أهليه وصحبتـــه لم يفرغ الله في قلب محبتـــه
إلا لأحمل فوق الرأس والهاد
لم يبق - والله - لى في العيش من أرب سـوى البكـور أشـد الكـور والقتـب
ميمما خير لحد ضم خير نبـــي متى أقول لوفد الله من كثـب :
يا رائحين انظروني انني غاد
10 اسمو إلى المسجد الأسمى فواطربي مقابلا روضة أبهى من الشهـــب
مقبلا تربة أشهى من الشنـــب وقد برأت إلى الرحمان من نشب
وقد تخليت على أهلي وأولادي
وقد كساني التقى مما انتقى خلعا يومي صيام وليلي سجدة ودعا
اعرضت عن عرض الدنيا وكم خدعا مستبدلا بجوار الله منقطعـــا
15 إلى الرسول انقطاع العاكف البادي

أما ذوو النسك فالرحمان يرحمهم وفي الصلاة على الهادي تنعمهم
بها يوقيهم المولى ويعصمهـــم صلى الإله وأهل الأرض يقدمهـــم
أهل السماوات من مثنى وآحاد
على سليل من استهدى بكوكبـــه على الإمام برسل من تقر بـــه
20 على الشفيع الذي يرضى بمطلبه على الذي أنقذ الله العباد بـــه
من ظلمة الكفر رشدا بعد افناد

على المؤيد بالآيات والســـور على مجير ذوى الاحجال والغـــرر
على مبيد العدا بالنصر والظفـــر على ابن آمنة المختار من نفـــر
ما فوق مجدهم مرقى لمزداد

على الذي عظمت في الرسل حظوته على الذي عمت الآفاق دعوتــه
5 على الذي أفنت الكفار سطوتـــه على النبي الذي تمت نوبتـــه
وآدم طينة قدت لأجساد (651)

على مقيم فروض للتقى وسنن على الذي سن للإيمان خير سنن
على الذي ملأ الدنيا هدى وهدن على الرسول ابن عبد الله أكرم من
أورى بنور أضاء في الأرض وقاد

10 دامت عليه صلاة الله ماطـــرة غيث الرضى أبدا لاقلت خاطـــرة
للمسك في طيب رياه مشاطـــرة وبعده صلوات الله عاطـــرة
على الصحابة أعدادا بأعداد

على الذين بصفو الود أتحفهـــم من صحبه السادة الحامين موقفهم
يوم الهياج بنصر قد تكنفهـــم وأهله الطيبين الأكرمين فهـــم
15 في الأرض أطهر غياب وشهاد

قبل الممات أرجى لثم تربتهـــم وفي المآب عسى لمح لرتبتهـــم
قد تؤنس العبد سادات بصحبتهـــم يا رب واحفظ مقامي في محبتهم
فانها ـ وإليك المنتهى ـ زادي

---

(651) يشير إلى حديث : نبئت وإن آدم لمجدول في طينته ـ انظر الشفا بشرحي القارى والخفاجي ج 2 / 216.

كمل تخميس الخصاليات الأربع، المعارضة للحسانيات في مساقها الاطبع؛ والحمد لله كثيرا أثيرا، والشكر له منظما ونثيرا، لحميد كرمه مستثيبا ولمزيد نعمه مستثيرا.

انتهى التأليف بحروفه.

---

5) بحروفه : ل، المبارك : ك.

وجاء في نسخة ك، زيادة ما يلي :

بحول الله وتوفيقه، وعلى نهج السلف الصالح وطريقه، ضحوة يومن الجمعة الرابع من جمادى الثانية من سنة تسع وخمسين ومائة وألف.

وكتب هذا التاريخ المبارك ، المسمى بـ ((أزهار الرياض، في أخبار عياض)) ـ لخزانة مولانا الإمام، العلم الهمام، المعتصم بحبل الله القوي المكين، المعتمد على لطفه الشامل وفضله العميم المبين، الأمير المعظم، المصقع الأعظم؛ الذي طلع في سماء العلوم بدرا مشرقا، وصارت براعته غربا ومشرقا؛ فهو شيخ المعارف وإمامها، ومن في يديه زمامها، لديه تنشد ضوال الاغراب، وتوجد شوارد لغات الاعراب، إلى مقطع دمث ، ومنزع في النفاسات غير منتكث؛ فجاء بالاغراب باهرا محفوفا، ولامع أنواره كالخريدة مزفوفا، فهو عين العناية، بالافصاح والكناية؛ اشتمل على المحاسن اشتمال الليل، وانفرد بالمحاسن، انفراد سهيل؛ ودرت فيه اخلاف الابداع، وزرت عليه جيوب الانقطاع؛ وأفصح فيه لسان البيان، وسح عليه عنان الافتنان؛ جاء على قدر، وسبق إلى نيل المعالي وابتدر؛ استيقظ لها والناس نيام، وورد ماءها وهم حيام؛ وثل من المعارف ما أشكل، وأقدم على ما أحجم عنه سواه ونكل ؛ وهو كما قيل :

مولى يروق بيانه وبنانه	للطرف في التحرير والتحبير
فطن بكل دقيقة وحقيقة	وغريبة وعسيرة ويسير
فيكاد قبل سؤاله بفراسة	ينبيك عن مكتوم كل ضمير

فتحلت به للعلوم نحور، وتجلت له منها حور؛ ((كأنهن الياقوت والمرجان))، ((لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان))؛ قد ألحفته الاصالة رداءها، وسقته انداءها، وألقت إليه الرئاسة مقاليدها، وملكته طريفها وتليدها؛ فتشوقت لعلاه الاقطار، ووكفت تحكى نداه الأمطار؛ فبذ على مشيخته هام الكهول ـ سكونا وحلما ، ويسبقهم معرفة وعلما؛ وهو على

اعتنائه بعلوم الشريعة، واختصاصه بهذه الرتبة الرفيعة؛ يعنى باقامة سياسة الملك والآداب، فينثال اليه ار بابه من كل حدب؛ فيكرع من ورده الوارد . و يظمأ عن منهله الشارد؛ ذو المقام الرفيع العلي، المفوض الأمر للملك العلى؛ أبى الحسن علي الباشا. بلغه الله من أرفع المراتب في الدارين ما شا. الواضع طبعه هنا. دام له - بحول الله وقوته - العز والهنا؛ خلد الله تعالى علو تاج مفرقه، وهلال أفقه؛ وشمس سلطنته، وأقمار دولته؛ ماثبت نجم على الأفلاك الدائرة. . أوافل على الافلاك السائرة؛ اللهم امدد ظلال رأفته على الانام، مدى الليالي والأيام؛ بالنبي وآله واصحابه الكرام، أمين يارب العالمين.

انتهى الجزء الخامس مـن

((أزهار الرياض، في أخبار عياض))

تأليف أبي العباس المقري

وبه تم الكتاب

الفهـــارس :

1 ـ فهرس الاعلام.

2 ـ فهرس القبائل والشعوب والطوائف.

3 ـ فهرس البلدان والامكنة.

4 ـ فهرس الاشعار.

5 ـ فهرس الكتب الواردة في المتن.

6 ـ فهرس مصادر التحقيق.

7 ـ فهرس الموضوعات.

1 - فهرس الاعلام

(أ)

(ابو)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ط)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

2 ـ فهرس القبائل والشعوب والطوائف

3 ـ فهرس البلدان والامكنة

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ك)

(م)

(ن)

4 ـ فهرس الأشعار :

القافية			البحر	قائله	صفحة
		(ل)			
نهاية	....	ضلال	طويل	الرازي	44
لا	....	والظلال	بسيط	ابن ابي الحباب	14
أبعد	....	طبول	متقارب	عز الدين ابو مران	140
عزيز	....	يسيل	متقارب	المعتصم بن صمادح	141
لم	....	تتاولا	كامل	عز الدولة	142
ترك	....	جمل	كامل	مجهول	159
		(م)			
ومهفهف	....	حرام	كامل	مجهول	37
ولقد	....	المكرم	كامل	عنترة	40
ان	....	بفم	بسيط	ابن النجار	52
اقول	....	وهاشم	طويل	المعري	64
ظلموا	....	قديم	كامل	ابو عمرو المالقي	81
منع	....	والمقاما	مديد	ابن ابي عامر	121
هبنى	....	والندم	بسيط	المصحفى	116
الآن	....	الكرم	بسيط	ابن ابي عامر	114
ياذا	....	والكرما	بسيط	ابن اللبانة	143
ولو	....	القتام	وافر	ابن حبيش	260
		(ن)			
محصل	....	الدين	بسيط	ابن تيمية	17
حبيب	....	البين	طويل	رفيع الدولة	145

القافية			البحر	قائله	صفحة
		(هـ)			
شفا	....	قرصها	طويل	ابن عرفة	10
ابصرت	....	والجاه	كامل	ابو بكر بن الخطاب	25
ابعث	....	عليه	مجتث	بعض ادباء فاس	40
تواري	....	محياه	طويل	ابن الغماز	48
سرت	....	مسيرها	طويل	المكودى	49
خيرات	....	مقلوبها	رجز	ابو الحجاج الطرطوشي	61
آثاره	....	تراه	كامل	مجهول	133
اواه	....	اواه	هزج	المجهول	136
اما	....	منه	هزج	مجهول	136
اجيل	....	اليه	وافر	ابو الحسن البرقي	153
اذا	....	شرفوه	وافر	ابن ابي الخصال	165
		(ي)			
انا	....	الرزايا	بسيط	ابن شهيد	131
يلومون	....	غراميا	طويل	ابو الحسن البرقي	152

5-فهرس الكتب الواردة في المتن

(أ)

(ت)

(ج)

(ح)

(ذ)

(ن)

6 ـ فهرس مصادر التحقيق :

(أ)

- الاحاطة في اخبار غرناطة، لابن الخطيب ـ مخطوط الاسكوريال.
- الاحاطة في اخبار غرناطة لابن الخطيب، ط مصر 1339 هـ.
- ارشاد الاريب (معجم الادباء) لياقوت الحموى ط مصر 1925.
- ازهار الرياض في اخبار عياض ـ الاجزاء المطبوعة الاربعة ـ نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ـ الرباط ـ المغرب.
- الاستقصا، لاخبار دول المغرب الاقصى ـ لابي العباس الناصري ط دار الكتاب ـ الدار البيضاء ـ المغرب 1954.
- الاستيعاب في معرفة الاصحاب لابن عبد البر ـ تحقيق البجاوي ط نهضة مصر.
- الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة للملا على القارى ـ تحقيق محمد الصباغ ـ ط دار القلم ـ بيروت 1391 ـ 1971.
- الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ـ المطبعة الشرقية 1325 ـ 1907.
- الاعلام بمن حل مراكش واغمات من الاعلام لعباس بن ابراهيم ـ المطبعة الجديدة بفاس.
- أعمال الاعمال لابن الخطيب، نشر دار المكشوف بيروت ـ لبنان ـ 1956.
- الاغاني لابي الفرج الاصبهاني، نشر دار الفكر بيروت 1956.
- الامتاع والمؤانسة لابي حيان التوحيدي ـ نشر دار مكتبة الحياة بيروت.
- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لاسماعيل باشا البغدادي ـ نشر مكتبة المثنى ـ بغداد.
- البحر المحيط (تفسير) لابي حيان الغرناطي مطبعة السعادة بمصر.
- البداية والنهاية لابن كثير، ط مصر 1351 ـ 1358 هـ.
- البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان، لابن مريم، ط الجزائر 1326 ـ 1908.

(ب)

- بغية الملتمس في تاريخ رجال اهل الاندلس ـ لابن عميرة الضبي ط مجريط 1884م.

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ـ لجلال الدين السيوطي، نشر دار المعرفة بيروت.
- البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، لا بن عذاري المراكشي ط دار الثقافة بيروت ـ لبنان.

(ت)

- تاج العروس من جواهر القاموس ـ للشيخ مرتضى ط مصر 1306 ـ 1307 هـ .
- تاريخ الامم والملوك لا بن جرير الطبري ـ مطبعة الاستقامة بمصر 1326 هـ.
- تاريخ بغداد ـ للخطيب البغدادي ط مصر 1349 هـ.
- تاريخ الخلفاء للسيوطي ط دار التراث بيروت 1389 ـ 1969.
- تاريخ عصر المرا بطين ـ لمحمد عنان ط لجنة التاليف والترجمة والنشر 1384 ـ 1964.
- تاريخ الفكر الاندلسي، تأليف انخل جنثالث بالنثيا، نقله عن الاسبانية : حسين مؤنس ط مصر 1955.
- تذكرة الحفاظ للذهبي ط دار احياء التراث العربي بيروت.
- التعريف بالقاضي عياض لولده محمد، تحقيق الدكتور محمد بنشريفة،، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ـ المغرب.
- التكملة لكتاب الصلة، لا بن الا بار طبع مصر جزآن (1 ـ 2).
- التكملة لكتاب الصلة لا بن الا بار، طبع مجريط.
- تهذيب التهذيب لا بن حجر، دار المعارف النظامية، حيدر آباد 1325 هـ.
- تيسير الوصول الى جامع الاصول لا بن الربيع الشيباني ط مصطفى البابى الحلبى 1353 ـ 1934.

(ج)

- الجامع الصحيح، لمحمد بن اسماعيل البخاري ط مصر 1351 ـ 1932.
- جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس لا بن القاضي، طبع الحجر بفاس 1309 هـ.
- جذوة المقتبس لا بي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، نشر عزت العطار 1372 ـ 1952.

(ح)

- حرز الاماني في القراءات السبع. لا بي القاسم الشاطبي، مطبعة حجازى 1352 ـ 1934.
- حسن المحاضرة في اخبار مصر والقاهرة للسيوطي ـ المطبعة السلفية.
- الحلة السيراء لا بن الخطيب، تحقيق حسين مؤنس. نشر الشركة العربية للطباعة والنشر.
- الحلل السندسية في الاخبار التونسية لا بن الوزير ـ الدار التونسية للنشر.
- حياة الحيوان للدميرى، مطبعة الاستقامة القاهرة 1383 ـ 1963.

(خ)

- الخطط للمقريزى مطبعة الساحل ـ الشياح ـ لبنان.

(د)

- دائرة المعارف الاسلامية 16 مجلدا طبع مصر.
- درة الحجال في أسماء الرجال لا بن القاضي ـ دار النشر للطباعة 1390 ـ 1970.
- درر السمط في أخبار السبط لا بن الا بار ـ طبع تطوان 1972.
- الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لا بن حجر، نشر دار الكتب الحديثة.
- الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب لا بن فرحون ط مصر 1359 هـ
- ديوان ابن دراج القسطلى ـ تحقيق د. محمود مكى، نشر المكتب الاسلامي الطبعة الثانية.
- ديوان امرىء القيس ط دار صادر ـ بيروت.

(ذ)

- الذخيرة في محاسن الجزيرة لابن بسام (الاجزاء الثلاثة المطبوعة) ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر 1358 ـ 1939.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة ـ لمحمد بن عبد الملك المراكشي ـ الاجزاء المطبوعة (1 ـ 6).

(ر)

- رحلة ابن بطوطة نشر المكتبة التجارية الكبرى 1377 ـ 1958.

- الرحلة العبدرية - تحقيق محمد الفاسي ، نشر وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية - المغرب.
- الرسالة المستطرفة - لمحمد بن جعفر الكتاني ط دار الفكر - دمشق 1383 - 1964.
- الروض الانف في تفسير سيرة ابن هشام لابي زيد السهيلي، نشر مكتبة الكليات الازهرية.

(س)

- سلوة الانفاس، فيمن اقبر بمدينة فاس - لمحمد بن جعفر الكتاني، طبع الحجر بفاس 1316.

(ش)

- شجرة النور الزكية في الطبقات المالكية لمحمود مخلوف التونسي نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب - للعماد الحنبلي - نشر المكتب التجاري للطباعة والترجمة والنشر.
- شرح ديوان حسان - لعبد الرحمان البرقوقي ط مصطفى محمد 1347 - 1929.
- شرح الشفا للملا القارىء - هامش نسيم الرياض على شفا عياض.
- شرح صحيح مسلم للنووى - هامش إرشاد السار على صحيح البخاري، نشر دار الكتاب العربي بيروت.
- شرح نهج البلاغة - لابن ابي الحديد - نشر دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان.
- الشفا لعياض - مطبعة المشهد الحسيني بالقاهرة.

(ص)

- صبح الاعشى في صناعة الانشا - للقلقشندى - نشر وزارة الثقافة والارشاد القومي بمصر.
- الصلة في تاريخ علماء الاندلس لابن بشكوال ط مصر 1374 - 1955.
- صلة الصلة لابن الزبير طبع الرباط - المغرب.

(ض)

- الضوء اللامع لاهل القرن التاسع للسخاوي، نشر دار مكتبة الحياة - بيروت.

(ط)

- الطبقات الكبرى لابن سعد ط دار صادر بيروت 1380 ـ 1960.
- طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي ط مصر 1324.

(ظ)

- ظل الغمامة وطوق الحمامة ـ لابن ابي الخصال ـ مخطوطة الاسكوريال رقم 1745.

(ع)

- عارضة الاحوذي في شرح صحيح الترمذي لابي بكر بن العربي ـ نشر دار العلم للجميع.
- العبر لابن خلدون ط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت.
- العقد الفريد لابن عبد ربه ط مصطفى محمد 1353 ـ 1935.
- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية للغبريني ط لجنة التاليف والترجمة والنشر ـ بيروت 1969.
- عون المعبود في شرح سنن ابي داود لمحمد شرف ـ نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت.

(غ)

- غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ط مصر 1353 ـ 1934.

(ف)

- فتح الباري على صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ط مصطفى البابي الحلبي 1378 ـ 1959.
- الفرق بين الفرق للبغدادي، نشر مكتبة محمد علي صبيح.
- الفهرسة لابي بكر بن خير ـ نشر مكتبة المثنى ـ بغداد 1382 ـ 1963.
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبى ط مصر 1356 ـ 1938.
- فيض القدير بشرح الجامع الصغير للمناوي ط مصطفى محمد 1357 ـ 1938.

(ق)

- القاموس المحيط للفيروز ابادى ـ المطبعة الحسنية بمصر 1344 هـ
- قلائد العقيان للفتح بن خاقان ط مصر 1284 هـ

(ك)

- الكامل لا بن الاثير ط مصر 1303 هـ .
- كتاب سيبويه ط بولاق 1317 هـ.
- كشف الظنون لحاجي خليفة نشر مكتبة المثنى - بغداد.

(ل)

- لسان الميزان لا بن حجر - مؤسسة الاعلمى للمطبوعات بيروت 1390 - 1971.
- لقط الفرائد لا بن القاضي - دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر - الرباط - المغرب 1396 - 1976.

(م)

- مجمع الامثال للميداني - مطبعة السعادة بمصر.
- مختصر ا بن الحاجب في الفقه (مخطوطة خاصة).
- المختصر في أخبار البشر لا بي الفداء، دار الكتاب اللبناني - بيروت.
- المرقبة العليا (تاريخ قضاة الاندلس) لا بي الحسن النباهي - نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت - لبنان.
- مستودع العلامة لا بن الاحمر - طبع تطوان.
- المسند للامام احمد - نشر دار صادر - بيروت.
- المطرب في اشعار المغرب لا بن سعيد.
- مطمح الانفس للفتح بن خاقان - مطبعة السعادة بمصر.
- معجم أصحاب الصدفي لا بن الا بار.
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن لمحمد فؤاد عبد الباقي - مطا بع الشعب 1378 هـ
- معجم البلدان لياقوت الحموى ط دار صادر - بيروت 1374 - 1955.
- معجم المطبوعات لسركيس - طبع لبنان.
- المعيار للونشريسي طبع الحجر بفاس 1314 - 1317 هـ
- المغرب في حلى المغرب لا بن سعيد ط دار المعارف بمصر.
- مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ط حيدر آباد 1329 هـ
- ملء العيبة (رحلة ا بن رشيد) - مخطوط الاسكوريال.

(ن)

- نثير فرائد الجمان في نظم فحول الزمان لا بن الاحمر ـ دار الثقافة ـ بيروت 1967.
- نسيم الرياض على شرح شفا عياض للخفاجي ـ المطبعة السلفية.
- نفح الطيب تحقيق إحسان عباس ط دار صادر ـ بيروت 1388 ـ 1968.
- نكث الهميان في نكت العميان للصفدى ط مصر 1329 ـ 1911.
- نيل الاوطار للشوكاني طبع مصطفى البابي الحلبي 1371 ـ 1952.

(هـ)

- هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي، نشر مكتبة المثنى ـ بغداد 1955.

(و)

- الوافي بالوفيات للصفدى ـ الطبعة الثانية 1381 ـ 1961.
- وفيات الاعيان لا بن خلكان ط القاهرة 1367 ـ 1948.
- الوفيات للونشريسي ـ دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر ـ الرباط 1396 ـ 1956.

(ي)

- يتيمة الدهر للثعالبي ط دمشق 1303 هـ.

7 ـ فهرس الموضوعات

الروضة الثامنة في ثناء الناس على عياض :

تخميس ابن حبيش للمراثى الحسانية (الحدائق النيسانية)

تخميس القصائد الخصالية المعارضة للحسانيات

مطبعـــة فضالـــة ـ المحمديـــة